طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تقييد المهمل وتمييز المشكل

(شيوخ البخاري المهملون)

تأليف

الحافظ أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني
427 هـ - 498 هـ

الجزء الأول

قسم الدراسة والفهارس

الأستاذ محمد أبو الفضل

1418 هـ - 1997م

تقييد المهمل، وتمييز المشكل

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين.

وبعد، فإن الإمام الحافظ والثقة الضابط والحجة الناقد، المحدث أبا علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي الجياني، يعد من جهابذة الأئمة المحدثين، وكبار العلماء المسندين، المشهود لهم بالدقة في الضبط والإحاطة باللغة والإعراب، والدراية بالغريب والشعر والأنساب.

فقد كان رحمه الله محدثاً متضلعاً، فقيهاً محصلاً، كامل الأدوات في الحديث، مستوعباً لكثير من العلوم الإسلامية، مفسراً مقتدراً، إماماً في الحديث وعلومه، والفقه وأصوله، نابغة في النحو وقواعده، دراكة في الشعر وفنونه، حتى جمع في ذلك كله ما لم يجمعه أحد من أهل عصره، ورحل الناس إليه وعولوا في الرواية عليه.

فقد اتفق علماء السلف والخلف على سمو شأنه وعلو كعبه وبُعد غوره في علوم الحديث، ورسوخه في مختلف فنون العلم والمعرفة، تشهد بذلك كتب التراجم التي حفلت بالحديث عن حياته وإمامته واجتهاده، فنعته شيوخ أهل عصره وزمانه بالجلالة والعلم والنباهة والرسوخ والدراية، وتشهد على ذلك مصنفاته القيمة المتنوعة، وفي مقدمتها مؤلفه الموسوم بعنوان: «تقييد المهمل، وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون)».

وانطلاقاً من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بكتب الدراسات الإسلامية بصفة عامة، وخاصة ما يتعلق بكتب التراث، وما يتصل بعلوم القرآن الكريم، والسنة النبوية، ويبرز دور علماء الغرب الإسلامي من الأندلس والمغرب الأقصى في هذا المجال، وغيره من الإنتاجات القيمة، والعطاءات العلمية وفق التوجيهات الملكية السامية لأمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله.

واعتباراً لما لهذا المؤلف المفيد من جوانب علمية جليلة باعتباره ذخيرة نادرة، تناولت موضوعاً من أدق الموضوعات الحديثية، تدعو الحاجة الماسة إليه عند علماء الحديث، والتعريف برجاله وبسنده. وإسهاماً من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في بناء صرح الثقافة الإسلامية، وإبراز أهمية التراث الإسلامي الذي تركته هذه الشخصية العلمية الفذة.

يسعد هذه الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد أبو الفضل، وقدمه أطروحة جامعية نال به درجة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية، وتعمل على نشره لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة والانتفاع بما احتواه في أبوابه وفصوله ومباحثه من إفادات علمية حديثية جديرة بالعناية والتحقيق والنشر والدرس والاستفادة.

وتسأل الله عز وجل أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة، والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني دام له العز والتمكين، وأن يقر عين جلالته بولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

مقدمة التحقيق

الحمد لله العزيز القهار، الصمـد الجبار، العالم بالأسرار، الذي اصطفى سيد البشر، محمد بن عبد الله بنبوته ورسالته، وحذر جميع خلقه مخالفته فقال عز من قائل :

﴿فلا وربك لايؤمنون، حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

اللهم صلي وسلم وبـارك على هـذا النبي الكـريم، وعلى آله وأصحـابـه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـد : فإن الله عز وجل تعـالى ذكره، أنعم على هذه الأمة المحمـدية، بـاصطفاء نبيـه، وأخيـار خلقـه في عصره، وهم الصحـابة النجبـاء، البررة الأتقياء، لـزموه في الشـدة والرخـاء، والسراء والضراء، حتى حفظوا عنـه ما شرع لأمته بأمـر الله، ثم نقلـوه إلى اتباعهم ثم كـذلك عصرا بعد عصر، إلى عصرنا الحاضر، وهو هذه الأسانيد المنقولة إلينا بنقل العدل عن العدل وهي تكريم الله لهذه الأمة، خصهم اللـه بهذه الكرامة دون سائر الأمم ثم قيض الله لكل عصر جماعة من علماء الدين، وأئمة المسلمين، يزكون رواة الأخبار، ونقلة الآثار، ليذبوا بها الكذب عن وحي الملك الجبار.

فمن هؤلاء الأئمة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، وأبو الحسين مسلم بن الحجـاج القشيري، رضي اللـه عنهما صنفـا في صحيح الأخبـار كتابين مهذبين انتشر ذكرهما في جميع الأقطار.

وقد التـزم الشيخان البخـاري ومسلم أن يخرجا في كتـابيهما الصحيح من الحديث وأعلى أنـــواع الصحيح درجـة، ولم يلتـزمـــا ولا واحـدا منهما استيعـاب الصحيح كلـه بل تـــركـا كثيرا من الصحيح الـذي على شرطهما والصحيح الذي هو أقل درجة من شرطهما.

فـالجامع الصحيح للبخاري، كتـاب نفيس، جليل القدر، عظيم الفـائدة، حرره مصنفه، أدق تحرير، وجوده أحسن تجويد، وحقق أسانيده ورجاله، وعلل ما احتـاج إلى تعليل، من نصوص الأحاديـث وأسانيدهـا، وتوثق من صحة كل حديث اختـاره على شرطه، وما أظنه أخل بشيء ممـا التزم، إلا ما يخطيء فيه البشر، ومالا يخلو منه عالم محقـق، فالعصمة للأنبياء والرسل والإحاطة بيـد علام الغيوب، الذي لايعزب عن علمه مثقـال حبة من خردل فهو السميع العليم.

ولما كان صحيح البخاري ذا فضل على أمة محمد ﷺ الذي حفظ الله به على الأمة دينهـا، وصـان أمـورها رأيت من التنـافس في الخيرات أن أشتغل بالمبرات لادخل على نفسي المسرات.

ولا شيء يقـرب المرء من اللـه، لينـال أعلى الـدرجـات، في جنـات عـدن والعرصـات، أعظم من الاشتغال في الحديث وعلومه.

لذلك اخترت عمـلا مرتبطا بحـديث رسـول ﷺ يتعلق بشيـوخ البخاري المهملين، هؤلاء الشيـوخ حدث عنهم أبو عبـد الله ولم ينسبهم فأهملهم، أو نسبهم إلى أجدادهم، أو إلى كنية أبيهم مما يحدث قلقا وشكا في هؤلاء الرواة خـاصــة إذا اشتركوا مع ضعيف أو متروك فـلا يستطيع البـاحث التمييـز بينهم.

ونظـرا لأهميـة هـذا الكتاب لأبي علي الغســاني واشتمالـه على شيـوخ البخاري وأحاديث رسـول الله ﷺ، وعلى بعض الصحابة والتابعين وما فيه من علم غزير، وتراجم لبعض العلماء الأعلام.

عزمت على أن أحقق هذا الكتاب، وأتناول موضـوعه بالدراسة والتوثيق والاستنباط والتخريج لكل حديث يشير إليه في محله.

وشعورا مني بـالواجب الملقى على كل عالم في إسهـامه مساهمة فعـالة لإخراج هـذا التراث العربي المغـربي الأندلسي إلى النور حتـى ينتفع به رواد الحقيقة وطلاب المعـرفة والمتعطشين لكل مسألة جديـدة، زيادة إلى ذلك أن المدرسة الحديثية الأندلسية عفى عليها الزمان، وأصابها الإهمال والنسيان، ولم يعد بـاحث أو عالم أو مفكـر يذكر هـذه المدرسة العتيقـة المتميزة التي يفخر بها كل مسلم أصيل.

لـذلك أضحى لـزامـا علينـا بصفتنـا بـاحثين ومنقبين، ورواة الثقـافـة الإسلامية المتنوعة، أن نولي عنايتنـا الكبيرة بتراثنا المجيد. هذه العناية التي لا تقل أهمية عن أهمية التأليف والتصنيف، وانطلاقا من هذه الرغبة الأكيدة جاء تفكيرنا في الاعتناء جهد المقل بتراث الغـرب الإسلامي لكونه لازال رغم تنوعه ووفرته وتمييزه لم يلق بعد العناية التامة من قبل الباحثين : دراسة، وتحقيقا، مقارنة مع نظيره المشرقي الذي تـوارد عليه العلماء قديما وحديثا، مشرقا ومغربا فحققوه ودرسوه وبوبوه ورتبوه.

فإخـراج التراث المغربي إلى الـوجود مسـؤولية تقع على عـاتق المغاربـة أنفسهم، فهم في الـدرجـة الأولى محاسبـون أمام التـاريخ وأمـام الأجيـال القادمة وأرواح الأجداد والأباء تناديهم أن يكونوا خير خلف لخير سلف وأن يبروا ويقسطوا أن الله يحب المقسطين.

إن النقص الموجود في هذا المجال شيء مخيف، وبتحقيق التراث الإسلامي أكـون قـد زرعت روح التـوعيـة، بين كل باحـث لئلا يشعـر بـالانقبـاض والانكماش، ثم النفور من التحقيق الـذي يخيل له أنـه شبح مخيف، وعقبة كؤود، لايمكن تجاوزهـا، أو الحوم حول حماها علما بأن الله عـز وجل قد حبا هذه البلاد برواد وعلماء وإن كانوا كالغراب الأعصم حملوا مشعال هذا

العلم، وتحملوا عبء الأخطار المحدقة به فساروا في دروب التحقيق، وأعطوا للمكتبات الإسلامية ذخائر من نفائس المخطوطات، ونوادر من المصنفات لعلماء أجلاء.

وهذا عمل غير كاف بل لابد أن نكون جيلا من الطلبة وأهل المعرفةتكوينا يضمن الاستمرارية للمدرسة الحديثية، التي بإشعاعها تنير معالم الطريق للسالكين وتبرز خصائصها ومكنوناتها.

هذا الجيل هو شباب الغد، ورجال المستقبل، تناط به رسالة العلم والثقافة فيحملها ويرعاها حق رعايتها، وينفض الغبار عن تلك التركة الغالية، والتراث النفيس الذي تزخر به المكتبات في أنحاء العالم، والذي تركه لنا الآباء والأجداد، عمالق هذه البشرية وفطاحل الثقافة الإسلامية، شهد لهم بذلك الأعداء والأصدقاء، الناكثون والأوفياء وأعتقد أنه من البرور أن نساهم في التعريف بتراثهم، والعمل على إخراجه إلى النور، بشتى الوسائل. والتحقيق فيه أفضل الوسائل لأنه وقاية له من التلف، وحفظا له من الضياع، وإبرازا للعقل العربي الإسلامي في إطاره الحقيقي، الذي أبهر العالم أنذاك فأنتج وابتكر وأبدع وتفنن وحلق في سماء العلوم فأبهر العقول ونقب في البحار والأنهار والسيول، فكان في ذلك إماما في العلوم التجريبية والشرعية سواء، وما الحضارة التي نشاهدها اليوم إلا جزء من تلك العلوم، والفضل لله علام الغيوب.

إن الغاية من التحقيق، تحقيق التراث الإسلامي الرائع، غاية شريفة ومجيدة، فمن خلاله تطلع ثلة من المتخصصين على ما خلفه الأشاوش من رواد الفكر والثقافة، ونتعرف على عبقرية المبدعين من جهابذة العلماء وأقطاب الفكر والنجباء، فتتكون لدينا فكرة شاملة، وصورة كاملة عن هذا التراث المجيد. يكون حافزا لنا لنعرف به ونُحْييه وإحياؤه إخراجه إلى الوجود، ليكون في متناول كل مولود، فإحياء كتب هؤلاء الأئمة، وإخراج

النصوص إلى الوجود على غرار ما أرادوه لها، مساهمة في بناء صرح المعرفة، ومساعدة كبيرة للباحثين والرائدين، فيطلعون على ما كتب الأولون فيستفيدون ويفيدون ثم يذيلون وينشئون وينتقدون ويمحصون ثم يضيفون إضافات، ويعلقون تعليقات، يستفيد منها الطلبة والطالبات وتلك هي الغايات من التحقيق والدراسات.

ومن العقوق لهؤلاء الشيوخ، الذين كرسوا جهودهم في التأليف والتصنيف أن نترك إنتاجهم الفكري، تعبث به الأرضة وتغطيه الأتربة ويبقى حبيس الرفوف ينال منه قطر الندى، فيتلف ما تعب من أجله الشيوخ ويضيع الفكر المتمثل في تلك السطور. وذلك هو عين العقوق.

وللعلماء المعاصرين أراء في التحقيق فمنهم من ينظر إليه نظرة سخرية وازدراء وأنه عبث لافائدة من ورائه، وأن المقدم عليه سلك طريقا غير مطروق، والتمس العلم في شيء مطروق والأفضل من هذا الإنشاء إنشاء مواضع تعالج القضايا العصرية بمنهاج عصري جديد يتمرن الباحث بسببها على الكتابة والإنشاء والتبويب. أما تحقيق التراث فهو رجوع إلى الوراء وتخلف ورجعية والحنين إلى الماضي واجترار ما كتب في القرون الغابرة.

والتحقيق في الحقيقة هو البداية بالحلقة الأولى من جمع للأراء السالفة والاطلاع على الأمجاد والأفكار الجديدة، فيه صعوبة كبيرة، وجهود متواصلة فالمحقق يتعامل مع المخطوط كأنه ينفخ في رماد، أو ينقش في جلمود، وليس كل واحد فيه هذا الاستعداد وإنما يقدم عليه إلا الصابرون المرابطون المحققون وقليلا ماهم.

والخلاصة من هذين الرأيين هو أن التحقيق فرض عين إذا انعدم المنشغلون به. وفرض كفاية إن وجدوا.

والأمة الإسلامية من مقوماتها الأساسية أن تحافظ على تراثها التليد وتخرجه إلى النشأ ليطلع عليه، فيقرأه ويتعلم منه الإنشاء والكتابة ويتمرن ويتدرب فتتكون عنده ملكة خاصة، تجعل منه الرجل الكاتب والناقد المتبصر، والمنشيء المبدع ويصبح اليراع طوع يديه، والأفكار نصب عينيه يحللها تحليلا عمليا ويبرزها للآخرين ليحكموا لها، أو عليها فيحدث في أسواق الثقافة رواج لهذه البضاعة وتزدهر الحضارة وترتقي الأمة إلى سماء المجد فتكثر العلوم والفنون، والناس عليها مقبلون، وعن الجهل معرضون. وهم بذلك فائزون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ولا داعي لذكر المتاعب التي تكبدتها والأشواك التي وجدتها، أثناء التحقيق التي من شأنها أن تثني من السير قدما، أو تثبط من العزائم حتى يتوقف المرء عن العمل فينكمش وينزوي لكن الله جلت قدرته تبث قدماي من الانزلاق وأسرى بي ليلا على ظهر البراق من بيت الكسل والركود إلى سماء الكد والجد بلا قعود فشمرت عن ساق الجد والعمل وأخرجت هذا الكتاب إلى الوجود محافظا على الكلمات والأفعال والحروف ووضعت بين يدي القارىء الكريم عصارة فكري وثمرة جهدي وجهد أبي علي الغساني حتى يتسنى لكل باحث أو قارىء أن يستفيد من هذا الكتاب النادر الوجود فهو كتاب جدير أن يعنى بالتحقيق، لاسيما في هذا الظرف الدقيق.

المحقق

المقدمة

الحمد لله الحميد، المبدئ المعيد، الفعال لما يـريد الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته، وأقرت لـه بالعبـودية جميع مصنوعاته، مفنى الخلائق بالموت كما بدأهم من تراب معيدهم حفاة عراة ليوم الحساب.

أحمده على مـا بسط وقسم، وأشكـره على ما وهب وعلم بـالقلم صـان سنة نبيه بـالنقلة العدول، من أرباب التقى والـدين وجعلهم حزبه المفلحين، وعلى من خالفهم إلى يوم الدين ظاهـرين، وأفاض عليهم من أنوار نبيه حلل العرفـان واليقين، وأضاء وجـوههم بكثرة صـلاتهم وسلامهم على رسـوله الأمين، وأنزلهم في دار رضوانه منازل المقربين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، شهادة عبد معترف بالعجز والتقصير، عـالم بأن اللـه هـو اللطيف الخبير، وأشهـد أن محمـدا عبـده ورسوله، وحبيبـه وصفيه وخليله المبعوث رحمة لـلأنام اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، سيد الأولين والآخرين، وأجزه عنا أفضل وأكرم وأجزل ما جزيت الرسل والنبيين وعلى آله الأطهار وصحـابته الأخيار، الذين كانوا لنبيك خير أصحـاب وأكـرم أنصـار بلغـوا عن رسـولك مـاشهـدوه، ومـا استحفظهم عليه، وتأسوا به في كل أحوالـه وما دعا لهم إليه، وعلى التابعين وأتباعهم ورثة النبوة وخزنة الرساللة والحفظة عليها في كل زمان ومكان.

وبعد فإن أكـرم ماتشرئب له أعنـاق الهمم، وأعظم ماتتبـارى فيه الأمم، العلم الذي هو حياة القلب، وصحة اللب، وأجل أصنافه، وأنفعها، هي العلوم الشرعية فبها انتظام صلاح العباد، واغتنام الفوز في المعاد.

فمثل العلماء في الأرض كمثل النجـوم في السماء يهتـدى بها في ظلمات البر والبحـر، فإذا انطمست النجـوم أوشك أن تضل الهداة، لأن طـريق

التوحيد والعلم بالآخرة لايدرك بالحس وإنما يعرف بالدليل، والعلماء هم مصابيح الأمة وهداتها.

أخرج أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري في كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله في باب تفريع أبواب فضل العلم وأهله قال :

وأنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا سعيد بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا محمد ابن العلاء قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : (مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقيعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وأسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).

رواه البخاري في كتاب العلم في باب فضل من علم وعلم مع اختلاف يسير في اللفظ.

قال القرطبي وغيره ونقله عنه الحافظ في الفتح :

إن النبي ﷺ ضرب لما جاء من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيى القلب الميت ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله ولم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به وهو المشار إليه بقوله ﷺ : «نضر الله امرء سمع مقالتي فأداها كما سمعها».

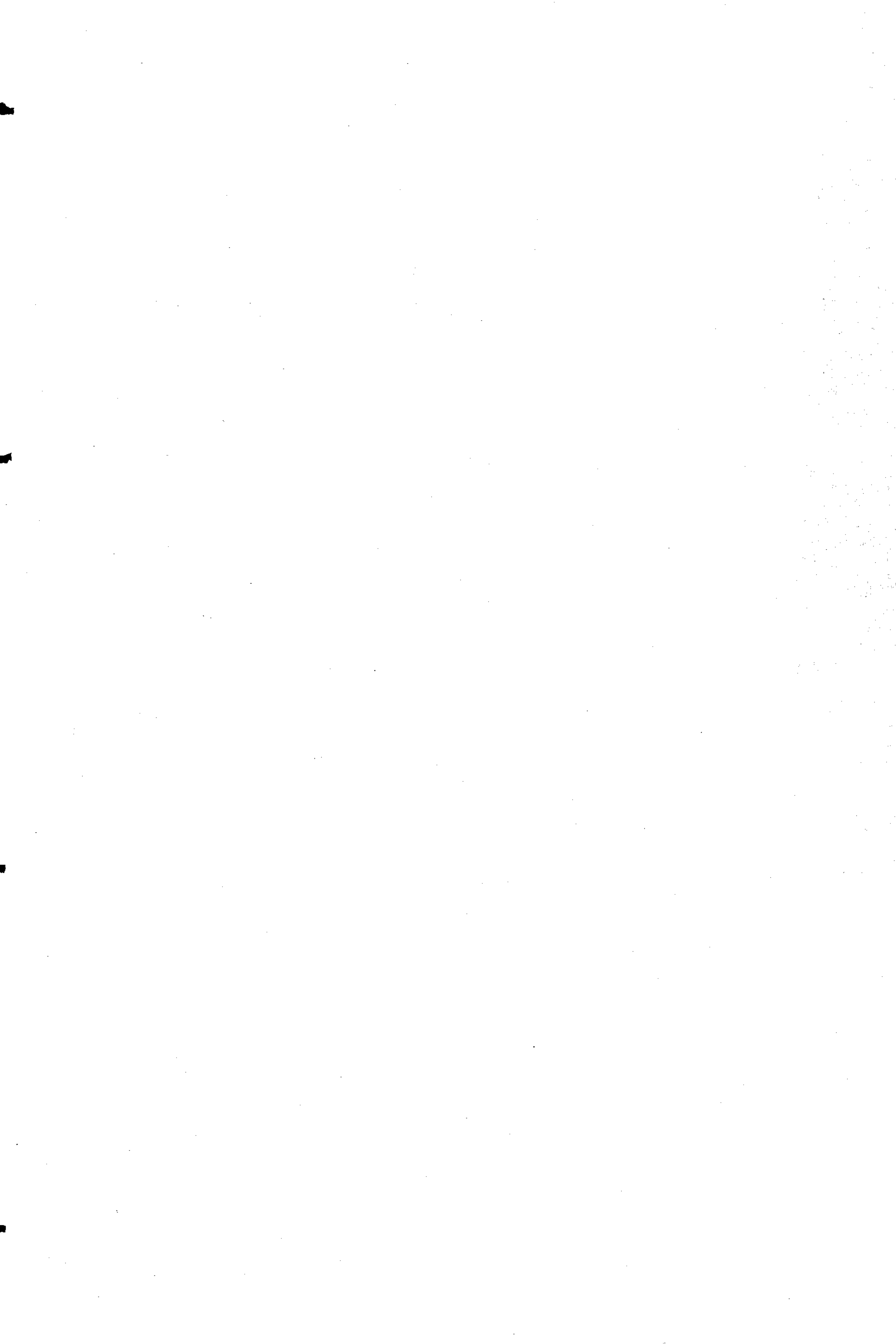
ومنهم من لم يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لاتقبل الماء أو تفسده على غيرها.

وإنما جمع في المثل بين الطـــائفتين الأوليتين المحمـودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما وأفرد الثالثة المذمومة لعدم النفع بها.

قال الحافظ ابن حجـر : ثم ظهر لي أن في كل مثل الطائفتين فـالأول قد أوضحناه والثـاني الأولى منه من دخل في الـدين ولم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعمله ومثالها من الأرض السبـاخ وأشير إليها بقوله ﷺ «من لم يرفع بذلك رأسا» أي أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع، والثانية منه من لم يدخل في الـدين أصلا بل بلغه فكفر بـه، ومثالها من الأرض الصماء الملساء المستـوية التي يمر عليها الماء فـلا ينتفع به وأشار إليها بقـوله ﷺ «ولم يقبل هدى الله الذي جئت به».(1)

الدكتور محمد أبو الفضل

1) فتح الباري : 1 / 45.



السبب الباعث على اختيار تحقيق كتاب
تقييد المهمل، وتمييز المشكل
لأبي علي الغساني
(شيوخ البخاري المهملون)

لقد كـان للجانب المادي الـذي يسيطر على الحركات الفكـرية في العصر الحاضر أثـره السيء في انطـلاق البشريـة الأعمـى نحـو إشبــاع رغبـاتها والاستمتاع بشـهواتها كتبيطق علمي نحو الفكر السائد في هذه الأوساط مما أدى بالإنسانية إلى هذا المستوى الوضيع الذي انكبت فيه على ملذات الجسد وأغلقت فيـه مطـالب الـروح، وأصبـح الطـابع الحيـواني هـو الـذي يحكم تصرفات الإنســان في كل أنحاء العالم. فحـادت عن المنهج العلمي الصحيح المتمثل في العلـوم الشرعية القـائمة على أســاس متين من الأخـلاق الكريمـة والآداب الـرفيعة والفضــائل العاليـة لأنها أصل كل خير ومفتاح كل تقـدم وسبيل كل فلاح في الدارين : الأولى والآخرة.

إذ الـواجب الإسهـام في التصدي لهذا الـوصف الشهـواني المهلك ببعث الأرواح وإمدادها بـالغذاء النقي من كتاب الله وسنـة رسوله ﷺ **﴿ونفس وما سواها فألهمهـا فجورها وتقواها قد أفلح من زكـاها وقد خاب من دساها﴾**، عن عـائشة أنها فقـدت النبي ﷺ من مضجعـه، فلمستـه بيدهـا فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول :

رب أعط نفسي تقواهـا، وزكها أنت خير من زكـاها أنت وليها ومـولاها، وخسر من أضلها وأغـواها وأخملها ولم يشغلهـا بالطاعـة والعمل الصالح، ومن الأعمال الصـالحة الاشتغال بالعلم والتحقيق والـدراسة والتوثيق لما له من أثر كبير في تزكية النفـوس وتطهيرها مما علق بها من ران الذي يحجب الرؤية الصحيحة فتقع في وهاد الرذيلة.

ومن الدوافع أيضا التي دفعتني لاختيار هـذه المخطوطة شغفي بالسنة النبويـة على صاحبها أفضل الصلـوات وأزكى التسليم منذ نعومـة أظفاري لأن مكانتها العالية تأتي بعد الكتاب العـزيز شارحة له، مبينة، قال تعالى : ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾.(1)

فهي وحي لم تـدنسها الأهـواء، ولم تعترهـا سنة الفنـاء، فالموضـوع يشرف بشرف صاحبـه، والسنة المحمـدية شرفت بشرف قـائلها وهـو سيد الآنام، سيـد العرب والعجـم وإمام مكة والمدينـة والحرم وتأتي في الـدرجة الثانية بعد القرآن الكريم.

تعريف السنة :

السنة لغـة : الطريقـة قال ابن منظـور : السنة في الأصل سنـة الطريق وهو طـريق سنه أوائل الناس فصار مسلكـا لمن بعدهم(2) وقال في مختار الصحـاح : السنـة لغـة هي الطـريقـة والسيرة سـواء كـانت محمـودة أو مذمومة.(3)

وقال التهانوي : السنة في اللغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة.(4)

قال حسان بن ثابت :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبـع(5)

السنة في اصطـلاح المحدثين : ما أثـر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفـة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء أكان قبل البعثـة أم بعدها، وهي مرادفة للحديث عند الأكثر.(6)

أما عند الأصوليين فهي ما جـاء منقولا عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، فإن كـانت قولا سميت قولية وإن كـانت فعلا سميت فعلية وإن كانت إقرارا منه لامر رآه وسكت عنه سميت سنة تقريرية.(7)

---

1) سورة النحل، من الآية 44.

2) القاموس المحيط مادة : سنن، ولسان العرب مادة : سنن.

3) مختار الصحاح : 339.

4) كشف اصطلاحات الفنون : 703.

5) ديوان حسان بن ثابت : 304.

6) أصول الفقه الإسلامي لشاكر الحنبلي : 237، إرشاد الفحول للشكواني.

7) كشف اصطلاحات الفنون : 703.

السنة عند الفقهاء :

أما عند الفقهاء : فكل ماثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب.(8)

السنة في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ السنة في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعا :

قال تعالى : ﴿**سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾(9)

وقال : ﴿**قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين**﴾.(10)

وقال : ﴿**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم**﴾.(11)

وردت بالإفراد في ثلاثة عشر موضعا وبالجمع في موضعين. لفظ السنة في كلام الرسول ﷺ قال : أبغض الناس إلى الله ثلاثة :

ملحد في الحرام، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرء بغير حق ليهريق دمه.

أخرجه اللبخاري في كتاب الديات.

قال ابن بريدة : حدثني عبد الله المزني عن النبي ﷺ قال : صلوا قبل صلاة المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهيةأن يتخذها الناس سنة أخرجه البخاري في كتاب التهجد.

قال الحافظ ابن حجر : ومعنى قوله : سنة، أي شريعة وطريقة لازمة.(12)

---

8) نهاية السول في شرح منهاج الوصول : 2/196.

9) سورة الفتح رقم الآية : 23.

10) سورة الأنفال رقم الآية : 38.

11) سورة النساء رقم الآية : 26.

12) فتح الباري : 3/60.

قال جرير بن عبد الله : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ وعليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى رؤى ذلك في وجهه قال ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال رسول الله ﷺ من سن في الإسلام سنة حسنة فعل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء.

أخرجه مسلم في كتاب العلم.

من خلال هذه النصوص يتبين جليا أن الرسول الأكرم قد استعمل لفظ السنة بمعناها اللغوي أي الطريقة.

منزلة السنة في الإسلام :

إن المتتبع لتاريخ التشريع الإسلامي منذ فجر الدعوة الإسلامية يجد للسنة مكانة فيه لاتخفى، وأثرا كبيرا في الفقه الإسلامي أثرى منذ عصر النبي ﷺ والصحابة إلى عصور الأئمة المجتهدين مما جعل الفقه الإسلامي ثروة تشريعية لامثيل لها لدى الأمم جميعا في الماضي والحاضر.

هذا التشريع هو الذي بهر أنظار علماء القانون والفقه الإسلامي في العالم. ولا شك أن السنة المطهرة وهي ثانية المصادر بعد القرآن الكريم، وأوسعها فروعا وأرحبها صدرا، إذ كان كتاب الله الكريم متضمنا القواعد العامة في التشريع والأحكام الكلية في الغالب مما جعله خالدا خلود الحق. بيد أن السنة عنيت بشرح هذه القواعد، وتفريع الجزئيات عن الكليات ولا يمكن الاستغناء عنها، فهي التفسير العملي لقول المسلم (أشهد أن محمدا رسول الله) فالذي لايشهد بأن السنة الصحيحة من الله، لم يشهد بأن محمدا رسول الله، والذي يظن أنه يستطيع أن يكتفي بالقرآن عن السنة فهو مستكبر أو منحرف عن السبيل القويم وقد حدد القرآن الكريم مكانة السنة بقوله : ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾.(13)

13) سورة الحشر رقم الآية : 7.

فللسنة إذن أهمية كبرى في فهم معاني القرآن والكشف عن الأحكام المنطوية في نصوصه العامة، وقواعده الكلية، والإرشاد إلى الكثير منها الذي لولاها لبقي مجهولا لنا، خافيا علينا فإن عدد آيات القرآن يبلغ نحو ستة آلاف، يصل المتعلق منها بالأحكام نحو مائتي آية.

أما مجموع أحاديث الأحكام فيقرب من نحو أربعة آلاف حديث.

قال الأوزاعي : الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب. وذلك لأنها تبينه من طريق تفصيل المجمل، وتوضيح المشكل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق.

وأما من طريق النظر إلى مجال الاجتهاد فيما بين الطرفين الواضحين أو النظر إلى مجال القياس الدائر بين الأصول والفروع، وأما من طريق التفريع على القواعد العامة المستنبطة من أدلة القرآن المختلفة.

فالقرآن أوجب الطهارة للدخول في الصلاة، والسنة فصلت ما في القرآن من إجمال، وبينت الطهارة بنوعيها : المائية والترابية قولا وعملا.

وأوجب صيام شهر رمضان، والسنة بينت أن المراد الشهر القمري، وأن الصيام يكون لرؤية الهلال، والفطر لرؤيته، وأن الإفطار عمدا موجب للكفارة، إلى غير ذلك، كما بينت استنان صيام جملة أيام من السنة غير رمضان.

وأوجب الحج على من استطاع إليه سبيلا، وأشار إلى بعض أعماله، كالإحرام، والوقوف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، والطواف حول البيت، أما السنة فقد بينت كيفية الإحرام ومحظوراته، وحدود عرفة، ووقت الوقوف، وكيفية السعي والطواف، وعدد الأشواط، وغيرها، وقد حج النبيﷺ في السنة العاشرة حجة الوداع وبين للناس كيفية الحج بيانا أوفى، وقال : خذوا عني مناسككم.

وأشار إلى وجوب الزكاة في آيات كثيرة منه، ولكنه لم يبين بالتفصيل الأموال الواجب فيها الزكاة، ولا المقدار الواجب دفعه، فبينت السنة كل ذلك في كتاب بعث به النبي ﷺ إلى عمال الصدقات.

ولما نزل قوله تعالى : ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾(14) أشكل الأمر على بعض الناس، حتى إن رجالا منهم أخذوا اللفظ على ظاهره، وحملوه على حقيقته، فوضع أحدهم تحت وسادته عقالا أبيض، وعقالا أسود ثم نظر فلم يتبين، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فضحك وقال : ان وسادك لعريض طويل(15) ثم أوضح له ما أشكل عليه، وفسره بأن المراد بياض النهار وسواد الليل.

وقال القرآن : ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾(16) ففهم بعض الصحابة أن الظلم المراد منه العموم، حتى قال : «أينا لم يظلم ؟»، فخصص النبي هذا العام بقوله : «ليس بذاك، وإنما هو الشرك».

وقال : ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾(17) و﴿**فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم**﴾، فجاءت السنة وقيدت الإطلاق في الآيتين، باليمين في اليد وبالمتابعة في الثلاثة الأيام.

وأحل الطيبات، وحرم الخبائث، ولما كانت هناك أمور مشتبهة تردد بين هذين الأصلين، يمكن إلحاقها بأحدهما، بينت السنة ما اتضح به الأمر، فألحقت بالطيبات الضب والحبارى،(18) والأرانب والسمك، وما أشبهها، وألحقت بالخبائث كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، ولحوم الحمر الأهلية.

وحرم الربا، ولما كان التحريم منظورا فيه إلى كونه زيادة في غير عوض، ألحقت السنة عن طريق القياس كل ما فيه زيادة بهذا المعنى، فقال الحديث: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير، بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواءا بسواء، يدا بيد، فمن زاد أو ازداد، فقد أربى فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد.

---

14) سورة البقرة، آية : 187.

15) يريد أنه عريض القفا طويله، وهو يدل على ضعف التفكير.

16) سورة الأنعام من آية 82.

17) سورة المائدة من آية : 38.

18) الضب : دويبة تشبه الجرذون، وتكبره قليلا، والُحبارى : طائر للذكر والأنثى.

وحرم الجمع بين الأختين، وقال : «وأحل لكم ما وراء ذلكم»(19) فنهت السنة من طريق القياس عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وقالت : «فإنكم إذا فعلتم ذلك، قطعتم أرحامكم، لأن المعنى الذي من أجله ذم الجمع بين الأختين موجود هنا، والتعليل يشعر بوجه القياس.

وبين بعض المحرمات من الرضاعة بقوله : ﴿**وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة**﴾(20) فألحقت السنة من طريق القياس أيضا بهاتين سائر القرابات بالرضاعة من اللاتي كن يحرمن بالنسب، كالعمة والخالة، وبنت الأخ، وبنت الأخت، وقالت : «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة» ومثل هذا، الأحاديث الدالة على أحكام سكت عنها القرآن، مثل : جواز الرهن في الحضر، وميراث الجدة، والحكم بشاهد ويمين، وصدقة الفطر والوتر ورجم الزاني المحصن والقسامة والدية على العاقلة.

وهكذا من تتبع واستوعب واستقصى وجد نسبة السنة إلى الكتاب، كنسبة الشرح للمشروح، والتفسير للمفسر، وقد هدتنا إلى أحكام كثيرة ماكنا لنهتدي لها بمجرد العقل أو النظر إلى القرآن الكريم.

فالصحابة رضوان الله عليهم، وهم أقرب الناس عهدا برسول الله ﷺ وأشدهم له حبا، وهم الذين رضوا عنه ورضي عنهم كانوا يلتمسون السنة ويحتكمون إليها في حياتهم اليومية، قال الله تعالى :

﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾.(21)

قال ابن مسعود : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، فقالت يا أبا عبد الرحمان بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله، فقالت المرأة : لقد قرأت مابين لوحى المصحف فما وجدته، فقال : لئن كنت قرأتيه، لقد وجدتيه، قال تعالى : ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾.

---

19) سورة النساء من آية : 24.

20) سورة النساء من آية : 23.

21) سورة آل عمران رقم الآية : 31.

وروى عن عبد الرحمان بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثيابه فنهاه، فقال: ائتني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي، فقرأ عليه هذه الآية.

وروى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : كان الوحى ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك، فالرسول الكريم لم يكن في كل ماصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير إلا صادرا عن الوحي قال تعالى : ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾.(22)

رفض السنة ومحاربتها

لقد انقسمت الأمة الإسلامية في العقد الرابع من القرن الأول الهجري وشذت الخوارج والشيعة عن أهل السنة والجماعة.

وقام أعداء الإسلام بمحاربته والكيد له، وتصدر لذلك أشد الناس دهاء، وأكثرهم مكرا وعداء، وبالرغم من ذلك لم تكن فرقة تنكر حجية السنة النبوية، كمصدر ثان من مصادر التشريع الإسلامي، لأن الدين يؤخذ دائما عن رسول الديانة : قوله وفعله، وتقريره.

ولا يمكن للمرء رفض السنة النبوية والاعتماد على القرآن وحده، وانه لايمكن الجمع بين دعوى الالتزام، بتعاليم الإسلام، وإنكار حجية السنة النبوية الشريفة.

لكنهم اختلفوا في طريقة إثبات السنة والتجأوا إلى أسلوب آخر هو التشكيك في هذا المصدر المهم، وإثارة الغبار، حول الناقلين للأخبار، والطعن في أمانتهم وصدقهم ، والتوسع في تدمير هذا التراث الهائل بفنون، ظاهرها البحث العلمي، وباطنها الإفساد والتخريب، لكن بعض الناس، قد تخفى عليهم، الأمور حتى المسلمات منها، فقد وجد في عهد الصحابة رضوان الله عليهم من لم ينتبه لقيمة السنة الشريعية.

قال الحسن : بينما عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا ﷺ، إذ قال له رجل : يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن، فقال له عمران : أنت وأصحابك يقرأون القرآن، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها ؟

---

22) سورة النجم رقم الآية : 2 ـ 4.

أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟

ولكن قد شهدت وغبت أنت، ثم قال : فرض علينا رسول الله ﷺ في الزكاة كذا وكذا، فقال الرجل : أحييتني أحياك الله، قال الحسن : فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين.(23)

وقد وقع أشكال من هذا النوع أيضا لامية بن خالد حيث حاول أن يبحث كافة المسائل في القرآن وحده، فقال لعبد الله بن عمر :

انا نجد صلاة وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر في القرآن، فقال عبد الله : يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ﷺ، ولا نعلم شيئا، فإنما نفعل كما رأينا محمدا ﷺ يفعل(24) ومع تقادم الزمان، ازداد عدد الذين كانوا يبحثون مشاكلهم في القرآن، ناسين أو غافلين عن بحث المشاكل في السنة المطهرة، قال أيوب السختياني (68ـ131هـ) إذا حدثت الرجل بالسنة فقال : دعنا من هذا، وحدثنا من القرآن فاعلم أنه ضال مضل.(25)

هذه بعض الحالات الفردية التي وقعت وهي لاتمثل فرقة ما، أو تجاها جماعيا خاصا، في كافة البلاد الإسلامية، بل على الأغلب قد وجد بشكل خاص بأرض العراق، فعمران بن حصين كان بالبصرة، وكذلك أيوب(26) السختياني والذين أنكروا حجية السنة، من البصرة أيضا.

فتبين من هذا أن أرض العراق في الغالب، وفي هذه البقعة من أرض الإسلام ظهر هذا الاتجاه، ووجد مجالا كبيرا، فانتشر.

وقبيل نهاية القرن الثاني، تطورت الأمور وظهرت شرذمة من المتنطعين أنكرت حجية السنة، كمصدر للتشريع الإسلامي، ووجدت طائفة أخرى أنكرت حجية غير المتواتر منها.

قال السباعي : إن الخوارج على اختلاف فرقهم يعدلون الصحابة جميعا قبل الفتنة، ثم يكفرون عليا وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين، ومن

---

23) المسدترك 1/109، والكناية 15.

24) المستدرك 1/258، وقال رواته ثقاة مدنيون، ووافقه الذهبي.

25) الكفاية : 16.

26) مشاهير علماء الأنصار : 37 – 150.

رضى بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما، وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة لرضاهم بالتحكيم، واتباعهم أئمة الجور على زعمهم فلم يكونوا أهلا لثقتهم.(27)

وهذا القول على إطلاقه، فإن الخوارج فرق(28) ومنهم الإباظية والناظر في كتبهم يجد أنهم يقبلون الأحاديث النبوية، ويروون عن علي وعثمان وعائشة وأبي هريرة، وأنس بن مالك وغيرهم.(29)

وقد استنتج الشيخ الخضري من كتابات الشافعي، ومال إلى ذلك السباعي بأن الفرقة التي ردت الأخبار كلها هي فرقة الاعتزال(30) وذكر السباعي(31) نقولا عن الآمدي وابن حزم وابن القيم ثم قال : وهذه النقول كما ترى متضاربة لاتعطينا حكما صحيحا في المسألة.

إلا أن المحققين من الباحثين يرون أن المعتزلة كانوا مع جمهور الأمة في الأخذ بالأحاديث النبوية، وربما طعنوا في صحة بعض الأحاديث عندما وجدوها تقف في سبيل نظرياتهم، لكنه لم يكن من مذهبهم رد الأحاديث جملة وتفصيلا.

أما الشيعة فهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضا.(32)

والموجود منهم حاليا في العالم الإسلامي أكثرهم من الاثنى عشرية، وهم يذهبون إلى الأخذ بالسنة النبوية.(33)

لكن الاختلاف بين أهل السنة وبينهم في طريق إثبات السنة نفسها وبما أنهم يحكمون بالردة على كافة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ عدا عدة أشخاص يتراوح عددهم بين ثلاثة إلى أحد عشر(34) لذلك لايقبلون الأحاديث

---

27) السنة ومكانتها 149.
28) التبصير 46.
29) مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي.
30) تاريخ التشريع الإسلامي 185.
31) السنة ومكانتها 160 ـ 203.
32) فرق الشيعة للنوبختي.
33) انظر كتابهم في الأحاديث كالكافي للكليني وهو بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة.
34) رجال الكشى 12.

المروية عن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم جميعا، بل يعتمدون إلى روايات منقولة عن أهل البيت فقط حسب نظرهم.

وقد انقرضت تلك الفرقة التي كانت تطعن في السنة النبوية وانتهت بنهاية القرن الثاني، وعلى الأكثر بنهاية القرن الثالث، وما بقى لهم وجود.

وقد استيقظت الفتنة مرة أخرى بتأثير من زنادقة اليهود والمسيحيين ومن لف لفهم من تلاميذهم المفتونين بالحضارة الغربية، ومن الاستعمار الغربي والشرقي على سواء فهي سلسلة متتابعة من الجهود لم تنقطع منذ أربعة عشر قرنا، وستظل قائمة ما دام للحق أعداء يغشى أبصارهم ضوؤه الباهر.

والذين ينخدعون بهم من المسلمين، ويسيرون في مهاجمة السنة لايوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور :

1) جهلهم بحقائق التراث الإسلامي وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية، وقد ساعدت على ذلك مناهج التعليم التي بعدت بالناشئة عن هذه المصادر.

2) انخداعهم بما يسمونه بالأسلوب العلمي، الذي يدعيه أولئك الخصوم.

3) رغبتهم في الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكري.

4) وقوعهم تحت تأثير أهواء، وانحرافات فكرية لايجدون مجالا للتعبير عنها، إلا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاتبين.

على أن التشيع وحده كان مدرسة فكرية قائمة بذاتها نشأت منذ قامت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فقد أثمرت حركة التشيع طائفة من الغلاة الذين حذر منهم الخليفة الراشد، علي بن أبي طالب، بقوله : هلك في محب غال، ومبغض قال : وجعلوا يثيرون الغبار بطريقة غير مباشرة حول صحة السنة، ويتسللون تحت ستار المحبة لآل البيت، إلى دس مجموعة من الأقوال نسبوها للرسول ﷺ أو لبعض أحفاده، خدمة لأهداف سياسية.

وهـذا ما زاد من يقظـة أهل السنة والجماعـة في اتخاذ جميع الوسـائل لصيانة السنة النبـوية بصورة رائعة، وأساليب علميـة خالصة لم تعرف في الضبط والدقة تدوين العلوم والمعارف طريقة تشابهها.

فإن في لزوم سنة الرسول عليـه الصلاة والسلام تمام السلامة، وجماع الكرامة لاتطفأ سروجهـا ولا تدحض حججها من لزمهـا عصم ومن خالفها ندم إذ هي الحصن الحصين والركن الركين الذي بان فضله ومتن حبله من تمسك به سـاد ومن رام خلافـه باد فـالمتعلقون به أهـل السعادة في الآجل والمغبوطـون بين الأنام في العاجل، فـالأخبار طرقهـا كثرت ومعرفـة الناس بـالصحيح منها قلت، فإن مـن جمع السنن من الأئمة المرضيين أمعنـوا في ذكر الطـرق للأخبار وأكثروا من تكـرار المعاد للآثـار قصدا منهم لتحصيل الألفـاظ على من رام حفظهـا من الحفـاظ حتـى حفظ اللـه بهم الـدين على المسلمين وصانـه عن ثلْب القـادحين وجعلهم عند التنـازع أئمة الهدى وفي النوازل مصابيح الدجى فهم ورثة الأنبياء ومأنس الأصفياء وملجأ الأتقياء ومركز الأولياء.(35)

تدوين السنة

لم يجهل العرب في العصر الجاهلي منزلة الكتـابة، وخطورتها، إذ عدوها أحد الأركـان الثلاثة لاعتبار الـرجل من الكاملين قال ابن سعـد في الطبقات كان الكامل عندهم في الجاهلية، وأول الإسلام الذي يكتب بالعربية، ويحسن العوم، والرمي.(36)

وكانت مهنـة التعليم يزاولها كبـار الأشراف، والفقهاء في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام.

ففي مكة والطـائف والمدينة والأنبار والحيرة ودومة الجندل كـانت تعقد الكتاتيب للـدراسة ولكن على مستوى ضعيف، ففي قبيلة بني هـذيل كانت صبيـة تـدعى (ظلمـة) من ضمـن هـذه الكتـاتيب وكـانت تضرب دوى الصبيان.(37)

---

35) صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي، تحقيق أحمد محمد شاكر : 6/1.

36) طبقات ابن سعد : 91/2/3.

37) عيون الأخبار : 103/4.

وكانت القبائل تقيد أشعار شعـرائها، وتسجل كل ما يتصل بالقبيلة من أخبار حـروبها وأيامها وذكـر مفاخرهـا ومآثـرها وشعر شعـرائها وحكم بلغائها، كما كانوا يقيدون ديونهم في الصحف.

جاء في كتاب رسول الله ﷺ إلى ثقيف :

«وما كان لثقيف من دين في صحفهم اليوم الـذي أسلموا عليه في الناس فإنه لهم».(38)

كما كانوا يسجلون العهود والمواثيق والأحلاف(39) ويكتبون بعض الكتب الدينية ويفيدون الحكم والأنساب والمراسلات الشخصية.

وبنـاء على مـاذكر، فـإن الحالة العلميـة في صـدر الإسـلام تسمح لهم بالكتابة والتدوين، فقد شاع في الأوسـاط العلمية أن الأحاديث النبوية كانت تنقل شفاها لنهاية القرن الأول.

وأول من فكر في تدوين السنة هو الخليفة الراشد، والخامس الزاهد عمر ابن عبد العزيز إذ كتب إلى أبي بكر بن محمد بن حزم :

انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله(40) كما طلب من ابن شهاب الـزهري أن يقـوم بكتابـة السنن ويجمعها فيكـون أول من دون العلم ابن شهاب الزهري.

قال الحافظ ابن حجر : قال العلماء : كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابـة الحديث واستحبوا أن يـؤخذ عنهـم حفظا كما أخذوه حفظـا، لكن لما قصرت الهمم، وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر من عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم كثر التصنيف وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد.(41)

وهكذا نرى أن السنـة دونت تدوينا رسميا في هـذا القرن، ولم تدون في عهد النبـوة ولا في عصر الصحابـة، كما هو الحال في القـرآن الكريم، وإنما

---

38) الوثائق السياسية محمد حميد الله.

39) مصادر الشعر الجاهلي : 66.

40) تاريخ ابن أبي خيثمة : 3/126، تاريخ دمشق لابن عساكر : 15/400.

41) فتح الباري : 1/208.

كانت محفوظة في الصدور نقلها الصحابة إلى من بعدهم من التابعين مشافهة وتلقينا، ولن تدون فيه إلا قليلا.

نعم لقد فكر عمر بن الخطاب في تدوين السنة. ولكنه عدل عن ذلك، فقد أخرج البيهقي في المدخل عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستأخير الله تعالى فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا، فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا.

الأسباب الدافعة إلى تدوين السنة

لقد تعرضت السنة إلى هزات عنيفة، وتيار جارف كاد أن يعصف بها واختلال وفوضى واضطراب، أصاب الأمة الإسلامية بعد وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان والخليفة الرابع علي بن أبي طالب فقد شبت نار الفتنة بين الأمة، وانقسمت على نفسها، وازداد الخرق اتساعا واستفحل الانشقاق بالانقسام، وأصبحت الأمة طرائق قددا وأحزابا وشيعا، كل حزب يدعو إلى نفسه، وكل فرقة تتعصب لرأيها.

وتكونت فرق سياسية، وانغمست في حمأة الكذب على رسول الله ﷺ، واختلقت أحاديث مكذوبة لتدعم بها اتجاهها وتبرهن بها على سداد رأيها، وصحة مذهبها، وكان أول من تجرأ على وضع الحديث، وأقدم على اختلاق السنة غلاة الشيعة، فالعراق أول بئة نشأ فيها الوضع، وتربى وترعرع قال الزهري: يخرج الحديث من عندنا شبرا، فيرجع إلينا ذراعا، وكان مالك يسمى العراق دار الضرب أي تضرب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس كما تضرب الدراهم الزائفة وتخرج للتعامل.

فالسبب المباشر في وضع الأحاديث هو الخلاف السياسي الذي ذر قرنه بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي بن أبي طالب للذلك تنبه أولوا الأمر إلى وجوب حماية السنة، والذود عنها، والدفاع عليها حتى

لاتندرس وتضمحل بموت علمائها، وباستفحال التزوير والكذب، فيصعب تمييز الأحاديث النبوية الحقيقية من أكاذيب المزورين والوضاعين.

ومن أمثلة الوضع ما فعله غياث بن إبراهيم إد دخل على المهدي وهو يلعب بالحمام، فروى له الحديث المشهور : «لاسبق إلا في نصل، أو حافر «فزاد فيه : أو جناح إرضاء للمهدي، فمنحه المهدي عشرة آلاف درهم، ولكنه قال بعد أن ولى : أشهد أن قفاك قفا كذاب، وأمر بذبح الحمام.

ومن بواعث وضع الحديث، وأسبابه، الرغبة في الإتيان بغريب الحديث من متن وإسناد، والانتصار للفتيا والانتقام من فئة معينة، والترويج لنوع من الأطعمة أو الطيب أو الثياب أو الجهل بالدين مع الرغبة في الخير أو العصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد والإمام وغير ذلك من الأسباب الدافعة إلى الوضع.

وقد توسع أهل هذا الفن من كبار العلماء المخلصين وحماة السنة المجاهدين، والدافعين عنها دفاع المستميتين في ذكرها وحصرها كأبي بكر بن العربي المالكي، وعبد الرحمان بن خلدون حكيم التاريخ وشيخ الإسلام ابن تيمية حكيم هذه الأمة في المعقول والمنقول، والدافع عن الإسلام بلسانيه : قلمه وسيفه، وابن الجوزي واضع كتاب الموضوعات، وما وضع في فضل معاوية والشام، وفرية الإبدال والأوتاد والنجباء والقطب والغوث، والسخاوي والسيوطي والسيد رشيد رضا خاتمة المحققين. وغير ذلك من العلماء المحتسبين.

ونقل أبورية في كتابه في أسباب وضع الحديث، وضرره كلاما نفى فيه عن أكابر العلماء، وجهابذة المجتهدين، وافقه عليه كل غيور على سنة سيد المرسلين، فقال : الوضاعون الصالحون، ونقل عن مقدمة صحيح مسلم وعن الحافظ ابن حجر والحاكم وغيرهم في جريان الكذب على ألسنة بعضهم بغير قصد.

ومنهم من يصنع الحديث حسبة الترغيب والترهيب، ولأسباب واهية وذم العلماء لهم على ذلك.(42)

---

42) أضواء على السنة المحمدية : 102 ـ 103.

قال محمد عبد الرزاق حمزة مفندا هذا القول : وهو كلام حق لاغبار عليه ؟ وهو ترديد لأقوال أئمة الحديث الذين اختارهم الله لحفظ شريعته وسنة خاتم رسله ونقبله ونقول به، قال مالك : أدركت كثيرا ممن لو ائتمن على بيت المال لكان أمينا، ولكن لايقبل منه الحديث عن رسول الله ﷺ، يقال ليس من أهله أو نحو ذلك.(43)

وقال أبو رية : الوضع بالإدراج(44) ثم نقل كلام الحافظ ابن حجر والقاسمي الناقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتلميذه أبي الحسن على بن عروة ورد على هذا القول محمد بن عبد الرزاق بقوله :

وكله كلام صحيح نفيس لاغبار عليه سوى ما أقحمه أبو رية في أثناء كلامه من قوله : ومنها أن تقوم الشواهد الصحيحة أو تجارب العلم الثابتة على بطلانه، وكأن هذا مقدمة تبرع بها من عنده لرد حديث أبي هريرة في الذباب.

وأشهر والضاعين هم :

1) الزنادقة الخارجون عن الدين.
2) أصحاب الأهواء والخرافات والمبتدعون.
3) المتعصبون للجنس والبلد والشعوبيون.
4) المتعصبون للأئمة والمذاهب المختلفة.
5) المرتزقة من الوعاظ والمرشدين والقصاصين.
6) الزهاد الجاهلون والصالحون المغفلون.
7) المنافقون المتشدقون المنتحلون للعلم من غير حقيقة.
8) المتملقون للحكام والملوك وولاة الأمور.

وليس بغريب أن يظهر مثل هذا في تاريخ الإسلام، فهو أمر طبيعي بشري، يتمشى مع طبائع البشر، وضعف النفوس، وهذا موجود مثله وشبيهه في عصر الحضارة والتقدم العلمي، فكثير من الأخبار تذاع وتكتب عن طريق الصحافة المرئية والمسموعة والمكتوبة وهي في الأصل لا أساس لها من الصحة. بل هي كذب في كذب روجها بعض الصحافيين فنالت قبولا

43) ظلمات أبي رية : 102.
44) أضواء على السنة المحمدية : 104 ـ 107.

لـدى السامعين في الشرق والغـرب والمروج لها يعلم علم اليقين أنـه مفتري كذاب أشر، والناس يقدمـون عليها ويصدقونها، وما خبر الشجرة بـالرباط ببعيد، وهي خرافة لا أساس لها من الصحة، وهكذا أهل هذه الدنيا الفاتنة، منذ خلقت البشريـة، فمنهم الصالحون، ومنهم الطـالحون ومنهم عوان بين ذلك.

فالطالحون مغرورون في حياتهم الفانية مثلهم فيها كمثل ماء أنزله الله **﴿من السماء فاختلط بـه نبات الأرض مما يأكل النـاس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلهـا أنهم قادرون عليها أتاها أمـرنا ليـلا أو نهارا فجعلنـاهـا حصيدا كأن لم تغن بـالأمس : كـذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾**.(45)

حجية السنة

السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسـلامي الذي تستنبط منه الأحكام وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بها.

فذهب فـريق من أهل العلم إلى أن الاحتجاج بالسنة أمـر واجب واستدل على ذلك بقوله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فـردوه إلى الله والرسـول إن كنتم تؤمنون بـالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.(46)

وقال : **﴿من يطع الرسـول فقد أطـاع الله، ومن تـولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾**.(47)

وقال تعالى : **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**.(48)

---

45) سورة يونس رقم الآية : 24.

46) سورة النساء آية : 59.

47) سورة النساء آية : 80.

48) سورة الإسراء آية : 33.

فالآية الأولى تلزم الناس باتباع الرسول، والثانية تظهر أن طاعة الرسولﷺ من طاعة الله، والآية الثالثة تحذرهم من مخالفته، كما تنص الآيات على واجب الاتباع في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير، فكل أولئك يعتبر حجة يرجع إليها في تشريع الأحكام.

أما الفريق الثاني فإنه لايرى حجيتها وأصله في ذلك قوله تعالى: ﴿**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون**﴾.(49)

فالكتاب قد حوى كل شيء ففيه بيان تام لكل ما نحتاج إليه فلسنا في حاجة إلى ما يكمله من سنة أو غيرها، وإلا كان الكتاب مفرطا وغير مبين وذلك يستلزم الخلف في خبره تعالى، لأنه أخبر بأن الكتاب لم يفرط في شيء، والخلف في خبره تعالى محال، وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة لنا إلى السنة فلا تكون حجة.

وهذا أمر غير مقبول لدى جمهور من العلماء. فقد انعقد إجماع المسلمين سلفا وخلفا على أن الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله ﷺ كان حجة في الدين، ودليلا من أدلة الأحكام ووجب اتباعه والرجوع إليه والعمل بمقتضاه. وقد نطق القرآن الكريم بذلك في كثير من الآيات البينات التي سبقت، واتفق الأصوليون والفقهاء على أن أدلة الأحكام هي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس واختلف الأئمة بعد ذلك في الاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة والاستدلال، فمنهم من اعتبرها أدلة، ومنهم من لم يعتبرها.

وأدلة الأحكام ليست إلا أصولها ومصادرها التي تستقى منها وتؤخذ عنها، فالحديث على هذا هو المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية العملية، وهو الذي تلى رتبته في الاعتبار، رتبة القرآن الكريم.

قال الشافعي:(50) وفرض الله على الناس اتباع وحيه، وسنن رسولهﷺ فقال في كتابه : ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من**

49) سورة الأنعام آية : 38.

50) الرسالة 76، مفتاح الجنة 4.

أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾. مع آي سواها ذكر فيهن الكتاب والحكمة.

قال الشافعي : فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة : سنة رسول الله ﷺ.

ولقد أجمع المسلمون سلفا وخلفا على أن الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله ﷺ كان حجة في الدين، ودليلا من أدلة الأحكام، ووجب اتباعه والرجوع إليه، والعمل بمقتضاه.

وقد صرح القرآن الكريم بذلك في كثير من آياته، فقال عز من قائل : **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**.(52)

وقال : **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾**.(53)

وغير ذلك من الآيات التي دلت على اتباع أمره ولزوم طاعته.

قال الشافعي : وكان فرضه جل ثناؤه على من عاين رسول الله ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة واحدا من أن على كل طاعته، ولم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله ﷺ يعلم أمر رسول الله ﷺ إلا بالخبر عنه(54) والخبر عنه خبران :

خبر عامة، عن عامة عن رسول الله ﷺ بجعل ما فرض الله سبحانه على العباد أن يأتوا به بألسنتهم وأفعالهم، ويؤتوه من أنفسهم وأموالهم، وهذا مالا يسع جهله، وما يكاد أهل العلم والعوام أن يستووا فيه لأن كلا كلفه كعدد الصلاة، وصوم شهر رمضان وحج البيت، وتحريم الفواحش وإن لله عليهم حقا في أموالهم، وما كان في معنى هذا.

وخبر خاصة في خاص الأحكام لم يأت أكثره كما جاء الأول، لم يكلفه العامة وكلف علم ذلك من فيه الكفاية للقيام به دون العامة.

---

51) سورة آل عمران آية : 164.

52) سورة الحشر رقم الآية : 7.

53) سورة النساء رقم الآية : 59.

54) الأم : 7/6.

وهذا مثل ما يكون منهم في الصلاة من يجب به سجودا ولا يجب، وما يفسد الحج أو لايفسده وما تجب فيه الفدية ومالا تجب مما يفعله وغير ذلك.

وهو الذي على العلماء فيه عندنا قبول خبر الصادق على صدقه لايسعهم رده بفرض الله طاعة نبيه.(55)

وهناك نصوص حديثية، تدل دلالة قطعية، على حجية السنة النبوية، متى صحت عن صاحب الشريعة الإسلامية.

منها ما أخرجه الإمام أحمد في المسند وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وابن ماجه في المقدمة والترمذي في جامعه في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع وابن حبان في صحيحه وابن عبد البر في جامع بيان العلم، وفي معرفة السنن والآثار وفي الإلماع والشافعي في الرسالة والبيهقي في دلائل النبوة قال : وأخبرنا أبو الحسين : محمد بن محمد بن الفضل القطان ببغداد قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا عباس بن محمد، حدثنا إسحاق بن منصور قال أخبرنا هريم بن سفيان عن عبد الملك ابن عمير عن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرء سمع منا حديثا فأداه كما سمعه ورب مبلغ أوعى من سامع».(56)

قال الشافعي : فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وأدائها امرءا دل على أنه لايأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم الحجة به على ما أدى إليه.(57)

ولولا ثبوت الحجة بالخبر، لما قال رسول الله ﷺ في خطبته : بعد تعليم من شهد أمر دينهم. ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع.

وقال الشافعي : حدثنا سفيان بن عيينة، قال أخبرني سالم أبو النضر أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يخبر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

55) معرفة السنن والآثار : 14/1، اختلاف الحديث بهامش الأم : 6/7.

56) المسند : 96/2، الجرح والتعديل : 9/1/1، ابن ماجه مقدمة السنن : 85/1، صحيح ابن حبان : 224/1، جامع بيان العلم : 40/1، الكفاية : 94،29 الرسالة: 401 .

57) الرسالة : 402، معرفة علوم الحديث للحاكم : 260، الكفاية : 29.

«لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري فما أمرت به أونهيت عنه يقول : لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه.

قال سفيان : وأخبرني ابن المنكدر مرسلا عن النبي ﷺ وأخرج أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في لزوم السنة والدارمي في سننه باب السنة قاضية على الكتاب.

قال أبو داود : حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمان بن أبي عوف عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال : ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه لايوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لايحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه.

حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد النفيلي قالا : حدثنا سفيان عن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لاندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه.

وقد أخرج الحديث الذي قبل هذا الحاكم في مستدركه(58) والدارقطني في سننه(59) وأحمد في مسنده(60) وابن حبان في صحيحه(61) وابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه.

وقد أخبر رسول الله ﷺ كما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه، وإنكار حجيته، مدعين الاكتفاء بالقرآن الكريم، فوجد تصديقه فيما بعده :

قال شبيب بن أبي فضالة المالكي : لما بنى هذا المسجد، مسجد الجامع إذا عمران بن حصين جالس، فذكروا عند عمران الشفاعة فقال رجل من

---

58) المستدرك : 1/109.

59) السنن : 545، ومعرفة السنن والآثار : 1/19.

60) 4/130.

61) 1/147 والكفاية : 8.

القوم يا أبا النجيد إنكم لتحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن، قال فغضب عمران، وقال للرجل : قرأت القرآن، قال نعم، قال فهل وجدت صلاة العشاء أربعا ووجدت المغرب ثلاثا، والغداة ركعتين والظهر أربعا والعصر أربعا ؟ قال لا، فقال عمن أخذتم هذا الشأن ؟ ألستم عنا أخذتموه، وأخذنا عن نبي الله ﷺ، ووجدتم في كل أربعين درهما درهما، وفي كل كذا شاة، وفي كل كذا بعيرا، كذا، أوجدتم في القرآن هذا ؟ قال لا، قال فعمن أخذتم هذا ؟ أخذناه عن النبي ﷺ، وأخذتموه عنا.

وقال : وجدتم في القرآن ﴿**وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾(62) أوجدتم فطوفوا سبعا، واركعوا ركعتين من خلف المقام، أوجدتم هذا في القرآن، فعمن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا، وأخذناه عن رسول الله ﷺ وأخذتموه عنا ؟ قالوا بلى.

قال أوجدتم في القرآن لا جلب(63) ولا جنب(64) ولا شغار في الإسلام؟ أوجدتم هذا في القرآن ؟ قالوا لا : قال عمران فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام.

قال : سمعتم الله تعالى قال في كتابه : ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾.(65)

---

62) سورة الحج رقم الآية : 29.

63) قال في النهاية : 1/169، الجلب يكون في شيئين :

أحدهما : في الزكاة وهو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعا ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر أن تأخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم.

الثاني : أن يكون في السباق وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه ويصيح حثا له على الجري فنهى عن ذلك.

64) قال في النهاية : 1/180، الجنب في السباق : أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي يسابق عليه فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنوب وهو في الزكاة أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه أي تحضر فنهوا عن ذلك وقيل : هو أن يجنب رب المال بماله أي يبعده عن موضعه حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في اتباعه وطلبه.

والشغار : نكاح معروف في الجاهلية، كان الرجل يقول للرجل : شاغرني أي زوجني أختك أو ابنتك أو من تلى أمرها، ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الأخرى، وقيل له : شغار لارتفاع المهر بينهما.

65) سورة الحشر رقم الآية : 7.

قال عمران : فقد أخذنا عن نبي الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم قال ثم ذكر الشفاعة فقال : هل سمعتم الله تعالى يقول لأقوام : ﴿**ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين،، وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين، فما تنفعهم شفاعة الشافعين**﴾(66) قال شبيب فأنا سمعت عمران يقول : الشفاعة نافعة دون ماتسمعون.

والحجج في تثبيت الخبر الواحد، وفي حجية السنة النبوية كثيرة أوردها العلماء الأجلاء في كتبهم ودونوها في مصنفاتهم كالشافعي والبيهقي وغيرهما.

وفيما احتج به الشافعي في تثبيته ما انتشر واشتهر من بعث رسول اللهﷺ عماله واحدا واحدا، ورسله واحدا واحدا وإنما بعث عماله ليخبروا الناس بما أخبرهم به رسول الله ﷺ من شرائع دينهم ويأخذوا منهم ما أوجب الله عليهم ويعطوهم مالهم ويقيموا عليهم الحدود وينفذوا فيهم الأحكام.

ولو لم تقم الحجة عليهم بهم، إذ كانوا من كل ناحية وجهودهم إليها أهل صدق عندهم مابعثهم إن شاء الله.

ثم ساق الكلام في بعث أبي بكر رضي الله عنه واليا على الحج وبعث على رضى الله عنه بأول سورة براءة وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى أرض اليمن.

وبسط الكلام فيه ثم قال :

فإن زعم يعني من رد الحديث والاحتجاج به، أن من جاءه معاذ وأمراء سراياه محجوج يخبرهم، فقد زعم أن الحجة تقوم بالخبر الواحد وإن زعم إن لم تقم عليهم الحجة فقد أعظم القول.

وإن قال : إن لم يكن هذا، أنكر خبر العامة، عمن وصفت وصار إلى طرح خبر الخاصة والعامة.(67)

---

66) سورة المدثر رقم الآية : 42 ـ 48.

67) الرسالة صفحة 401.

ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها :

أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه عاقلا لما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ وأن يكون ممن يؤدي عنه الحديث بحروفه كما سمعه، ولا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو عالم بما يحل معناه لم يدر لعله يحل الحلال إلى الحرام فإذا أدى بحروفه لم يبق وجه تخاف فيه إحالته الحديث.(68)

حافظا إن حدث من حفظه، حافظا لكتابه إن حدث من كتابه، إذا شارك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم.

وربما أن يكون مدلسا، يحدث عمن لقي مالم يسمع منه، أو يحدث عن النبي ﷺ مما يحدث الثقات خلافه.

ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدثه ومثبت على من حدث عنه.

ومن كثر غلطه من المحدثين، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه كما يكون من أكثر الخلط في الشهادات لم تقبل شهادته.

وأسامي من وجدت فيه هذه الشروط ومن قصر عنهم ومن رمى بالكذب في الحديث وأتهم بالوضع مكتوبة في التواريخ معلومة عند أهل العلم بها.

وقد يزل القلم ويخطيء السمع ويخون الحفظ فيروي الشاذ من الحديث عن غير قصد فيعرفه أهل الصنعة الذين قيضهم الله تعالى لحفظ سنن رسول الله ﷺ على عباده بكثرة سماعه، وطول مجالسته أهل العلم به ومذاكراته إياهم.

قيل لعبد الرحمان بن مهدي : كيف تعرف صحيح الحديث من خطئه ؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون، وقال أبو عبد الله البخاري : سمعت علي ابن عبد الله يقول : جاء رجل إلى عبد الرحمان بن مهدي : فقال : يا أبا سعيد، إنك تقول للشيء هذا صحيح وهذا لم يثبت فعم تقول ذلك ؟ قال

---

68) الرسالة 370 الكفاية ص : 23، مناقب الشافعي للبيهقي : 32/2 ب 133، أ، معرفة السنن والآثار : 1/41.

عبد الرحمان: أرأيت لو أتيت الناقد فأريته دراهمك فقال : هذا جيد، وهذا ستوق(69) وهذا بهرج أكنت تسأل عم ذلك؟ أو كنت تسلم للأمر؟ قال بل كنت أسلم الأمر إليه، قال : فهذا كذلك لطول المجالسة والمناظرة والخبرة وقال يحيى بن معين : لولا الجهابذة لكثرت الستوقة والزيوف في رواية الشريعة فمتى أحببت فهلم ماسمعت حتى أعزل لك منه نقد بيت المال وقال شريح : إن للآثر جهابذة كجهابذة الورق.

أنواع الأخبار الخاصة

إن متن الحديث لايدخل في البحث عند المحدثين إلا في حالة خاصة نادرة. بل يكتسب صفة القوة والضعف وبين وبين بحسب أوصاف الرواة من العدالة والضبط والحفظ وخلافها، وبين قلة الرواة وكثرتها أو بحسب الإسناد من الاتصال والانقطاع والإرسال والاضطراب ونحوها.

فالحديث على هذا ينقسم إلى أنواع ثلاثة :

1) نوع اتفق أهل العلم بالحديث على صحته، وهذا على ضربين :

أحدهما أن يكون مرويا من أوجه كثيرة، وطرق شتى حتى دخل في حد الاشتهار، وبعد من توهم الخطأ فيه، أو تواطؤ الرواية على الكذب فيه. فهذا الضرب من الحديث يحصل به العلم المكتسب كالأحاديث التي رويت في القدر والرؤية والحوض وعذاب القبر وبعض ما روى في المعجزات والفضائل والأحكام، فقد روى بعض أحاديثها من أوجه كثيرة.

والضرب الثاني : أن يكون مرويا من جهة الآحاد، ويكون مستعملا في الدعوات والترغيب والترهيب، وفي الأحكام، كما تكون شهادة الشاهدين مستعملة في الأحكام عند الأحكام، وإن كان يجوز عليها، وعلى المخبر الخطأ والنسيان لورود نص الكتاب بقبول شهادة الشاهدين إذا كانا عدلين وورود السنة بقبول خبر الواحد إذا كان عدلا مستجمعا لشرائط القبول فيما يوجب العمل.

---

69) الستوق بفتح السين وصفها يراد به الزيف والردىء أعجمي معرب، شفاء الغليل 103 المعرب للجواليقي 203 والبهرج : الدرهم المبطل السكة وكل مردود عند العرب بهرج والبهرج أيضا الباطل والرديء من الشيء فارسي معرب لسان العرب 39/3.

وأما في المعجزات وفي فضائل واحد من الصحابة، وقد رويت فيهما أخبار آحاد في ذكر أسبابها إلا أنها مجتمعة في إثبات معنى واحد وهو ظهور المعجزات على شخص واحد، وإثبات فضيلة شخص واحد فيحصل بمجموعها العلم المكتسب.

بل إذا جمع بينها وبين الأخبار المستفيضة في المعجزات والآيات التي ظهرت على رسول الله ﷺ دخلت في حد التواتر الذي يوجب العلم الضروري، فثبت بذلك خروج رجل عن العرب يقال له محمد بن عبد الله ادعى أنه رسول رب العالمين.

كما أن أسباب ما اشتهر بها حاتم الطائي بالسخاوة إنما علمت بأخبار الآحاد غير أنها إذا جمعت أثبتت معنى واحدا هو السخاوة فدخلت في حد التواتر في إثبات سخاوة حاتم.

2) نوع اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجه، وهذا النوع على ضربين : ضرب : رواه من كان معروفا بوضع الحديث والكذب فيه فهذا الضرب لايكون مستعملا في شتى من أمور الدين إلا على وجه التليين.

عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : «من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

والرواية فيه بالتثنية والجمع، أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين، وأشار إليه الترمذي في جامعه في كتاب العلم باب ما جاء فيمن روى حديثا وهو يرى أنه كذب وأخرجه الطيالسي في مسنده ص 121 وابن ماجه في مقدمة السنن باب من حدث رسول الله ﷺ حديثا وهو يرى أنه كذب وابن حبان في صحيحه 1/166.

وضرب لايكون راويه متهما بالوضع غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط في رواياته أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته، وشراط قبول خبره ما يوجب القبول.

فهذا الضرب من الأحاديث لايكون مستعملا في الأحكام، كما لاتكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكام، وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب والتفسير والمغازي فيما لايتعلق به حكم.

عن عبد الرحمان بن مهدي قال : إذا روينا في الثواب والعقاب، وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسـانيد، وتسامحنا في الـرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال.

وقال يحيى بن سعيد القطان : تسـاهلوا في التفسير عن قوم لايوثقونهم في الحديث ثم ذكر ليث بن أبي سليم، وجبير بن سعيـد، والضحاك ومحمد ابن السائب الكلبي وقال: هؤلاء يحمد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم.

3) نوع اختلف أهل العلم بـالحديث في ثبوته، فمنهم من يضعفـه بجرح ظهـر لـه من بعض رواتـه، خفى ذلك عن غيره، أو لم يقف من حـالـه على مايوجب قبول خبره وقد وقف عليـه غيره، أو المعنى الذي يجرحه به لايراه غيره جرحـا أو وقف على انقطاعه او انقطاع بعض ألفـاظه، أو إدراج بعض رواته قول رواتـه في متنه، أو دخول إسناد حـديث في حديث خفي ذلك على غيره.

فهذا الذي يجب على أهل العلم بالحديـث بعدهم أن ينظروا في اختلافهم ويجتهـدوا في معرفـة معـانيهم في القبـول والرد ثم يختـاروا من أقـاويلهم أصحها».(70)

شرف علم الحديث

إن علم الحديث من أشرف العلوم وأعظمها منزلة، إذ عليه صلاح العباد، ومدار معادهم، وبنوره وهديه نجاتهم وفلاحهم وكما شرف هذا العلم، فقد شرف به أصحابـه وكان حظهم من تلك الصحبة دعوة نبيهـم لهم بالنضار والقرب منه في دار القرار قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

كل العلـــوم ســـوى القـــرآن مشغلـــة
إلا الحديـث وإلا الفقـــــه في الـــــــدين
العلم مـــا كـــان فيـــه قـــال حـــدثنـــا
ومـــا ســـوى ذاك وســـواس الشيـــاطين(71)

---

70) دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي 1/50.
71) شرح العقيدة الطحاوية 10.

وقال بعضهم :

أيها المقتدي ليطلب علما ... كل علم عبد لعلم الرسول

تطلب الفرع كي تصحح أصلا ... كيف أغفلت علم أصل الأصول(72)

وقال الإمام أحمد :

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى آثار

لاترغبن عن الحديث وآله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار(73)

قال أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله:(74)

مقالة ذي نصح وذات فوائد ... إذا من ذوي الألباب كان استماعها

عليكم بآثار النبي فإنها ... من أفضل أعمال الرشاد اتباعها

لذا تسابق السلف الصالح في حمله، والعناية به، تحملوا المشاق في طلبه وكابدوا الأسفار في تلقيه ونقله.

وكنموذج تطبيقي لما نقول، نأخذ شخصية بارزة، ضربت المثل الأعلى في تحمل المشاق في طلب العلم، وكانت شغوفة به، حريصة على أخذه وتلقيه ثم تلقينه لمن طلبه وسأل عنه.

تلكم الشخصية، هي حبر الأمة وفقيه العصر، وإما المفسرين ابن عم الرسول عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (3ق هـ - 68هـ) فلندع أبا العباس يحدثنا عن طلبه للعلم إذ يقول :

72) شرح العقيدة الصحاوية نفس المصدر.

73) الجامع بيان العلم وفضله : 2/35.

74) الجامع بيان العلم وفضله : 2/35.

لما قبض رسول الله ﷺ قلت لـرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير قال : فقال : واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال فتركت ذللك وأقبلت أسأل أصحـاب رسـول الله ﷺ عن الحديث فإن كـان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتي بـابه وهو قـائل فأتوسد ردائي على بـابه تسفي الريح التراب فيخرج فيراني فيقول لي يا ابـن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت لي فـآتيك فـأقـول : لا أنـا أحق أن آتيـك فأسألـه عن الحديث...»(75) ومـا كان يقتنع أن يستقي العلم من مصـدر واحد بل كـان يقـول : إن كنت لأسأل عن الأمـر الواحـد ثـلاثين من أصحاب النبي عليـه السلام.

ونتيجة لذلك الحرص تكـونت لديه ملكة مكنتـه من حل المسائل العلمية الغامضـة فتفوق على الاتراب وأشير إليه بـالبنان ونال المجـد والسؤدد بين الأنام.

كتب قيصر إلى معـاويـة أخبرني عما لاقبلة لـه وعمن لا أب لـه، وعمن لاعشيرة له، وعمن سار به قبره، وعن ثـلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء ونصف شيء، ولا شيء وابعث إلي في هذه القـارورة بِبَزّر كل شيء فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس فقال ابن عباس :

أما من لا قبلة له فالكعبـة، وأما من لا أب له فعيسى وأما من لاعشيرة له فآدم، وأما من سار به قبره فيـونس، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش إبراهيم، وناقة ثمود، وحية مـوسى، وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأمـا نصف شيء فالـرجل ليس له عقل ويعمل بـرأي ذوي العقول، وأمـا لاشيء فـالذي ليس لـه عقل يعمل بـه ولا يستعين بعقل غيره، ومـلأ القارورة ماء، وقال هذا بزر كل شيء فبعث به إلى معاوية، فبعث به معاوية إلى قيصر، فلولا صبره على الطلب لما اهتدى إلى هذا الجواب.

فلما وصل الكتاب والقـارورة إلى قيصر قال : ما خـرج هذا إلا من أهل بيت النبوة.

---

75) طبقات ابن سعد : 121/2/2، تاريخ الفسوي : 1/173/2، المعجم الكبير : للطبراني 1/139/5، الجامع للخطيب البغدادي : 1/29.

حين ظهر من الرواة الخلل في ضبطه وحفظه، للغفلة والنسيان والدواعي التي فطر عليها الإنسان، بادر فريق من الحفاظ الأمناء منهم من ذوي الفهم والفطنة لدراسته سندا ومتنا فتتبعوا أحوال الرجال، وقارنوا بين ما يروونه من أخبار للوقوف على ماقد يطرأ على نقلهم من خلل أو اختلاف.

والخطب في ذلك بعد يسير فلم يفصلهم عن مصدر الوحي إلا ستار رقيق وأحدهم يروي الحديث وليس بينه وبين مصدره في الغالب إلا رجل أو رجلان، ولو اقتصر الأمر على ذلك لم تعد مشكلة، لكن كانت هناك فئة من التابعين عرفوا بالإرسال، وتارة يروون عن مجاهيل، فخيف من ذلك الخطأ والزلل.

وحين ظهرت الفتن، وتعدد أهله الأهواء والنحل، وظهرت عناصر رغيبة لم تعرف بسابقة في الإسلام، ولا طلب للسنن من مصادرها الموثقة، حينذاك عظم الأمر، واشتد الخطب، وتطلب ذلك حيطة وحذرا، وبحثا وتنقيبا، فلم يعد مجال لحسن الظن، وتقبل الحديث دون معرفة بالطريق الذي نقلت عنه.(76)

قال ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم.(77)

وكان الهدف والغاية من ذلك السؤال أن يقوم على ضوئه ما يرويه هؤلاء الرجال، فإن كانوا من أهل الثقة قبل منهم، وإن كانوا ممن لايعرف أو لايوثق بنقله، رد حديثه ولم يقبل.

لذا قام هؤلاء النفر من المحدثين بمهمة النقد والتصدي له والتفرغ له حتى عرفوا به، وأصبحت مهمتهم مزدوجة تجمع بين : تلقي الأحاديث وجمعها، وبين القيام بفحصها ودراستها ونقدها والتعرف على أحوال رواتها.

76) التاريخ ليحيى بن معين : 4/1 دراسة وترتيب وتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف.
77) الدروي رقم 2115.

فالحريصون على الصناعة الحديثية، حراس الوحي، وأمناء الشريعة وحفظة الدين، والمجاهدون في سبيل الله، يحمون الدين من كل فكر دخيل، ويقمعون كل شاك أو مشكك فيه فهم دروع واقية، وسدود مانعة، وصوارم مسلولة في الذب عن السنة.

أما المتساهلون في شأنها، يمهدون السبيل لدخول البدع ولا شيء أفسد للدين وأشد تقويضا لبنيانه من البدع فهي تفتك به فتك الذئب بالغنم، وتنخر فيه نخر السوس في الحب، وتسري في كيانه، سريان السرطان في الدم، أو النار في الهشيم، ولهذا جاءت النصوص الكثيرة تبالغ في التحذير منها وتكشف عن سوء عواقبها من التفرق والاختلاف في الدنيا والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة، قال عز من قائل: **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾**.(78)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة.

وقال عليه السلام : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، رواه الترمذي وأبو داود.

فأهل السنة والجماعة المتمسكون بحبل الله المتين النافون عنه كل زيغ وتحريف هم الذين قيل في شأنهم : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين فجزاهم الله على ذلك جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا.

جهود المحدثين لحفظ الحديث

لاشك في أن الجهد الذي بذله المحدثون منذ عهد الرعيل الأول من الصحابة، إلى أن تم تدوين السنة المطهرة يعتبر جهدا كبيرا، ورائعا.

78) سورة آل عمران رقم الآية : 105 ـ 107.

وإن الطرق التي سلكوها هي أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص، ويمكن الجزم بأنهم أول من وضع أصول البحث العلمي الدقيق للأخبار والمرويات. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

ويمكن حصر الخطوات التي سلكها العلماء لإنقاذ السنة من الكيد، وتنظيفها مما أريد إلحاقه بها من أوحال فيما يلي : منها.

أولا : إسناد الحديث، لم يكن الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ يشك بعضهم في بعض، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي جليل عن خير البرية حتى وقعت الفتنة، وقام عبد الله بن سبأ اليهودي بدعوته الآثمة التي بناها على فكرة التشيع الغالي القائل بألوهية علي رضي الله عنه، وأخذ الدس على السنة يربو عصرا بعد عصر.

عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الحديث ولا يقبلون من الأحاديث إلا ما عرفوا طريقه ورواته، واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم.

وقد جاء في مقدمة مسلم أن ابن سيرين كان يقول : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.(79)

ثانيا : التوثيق من الأحاديث، وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين وأئمة هذا الفن، فلقد كان من عناية الله، بسنة رسول الله ﷺ، أن مد في أعمار عدد من الصحابة وفقهائهم ليكونوا مرجعا، ومصدرا، ومشكاة يهتدي الناس بدينهم، فلما حدث الكذب، وكثر الافتراء، وظهر الاختلاف، لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ماعندهم أولا، ويستفتونهم فيما يسمعونه من أحاديث وآثار.

ثالثا : نقد الرواة وبيان حالهم، تعريف النقد لغة : هو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها والفعل انتقد وتنقد أي ميز جيد الدراهم من رديئها.

واصطلاحا مأخوذ من نقد الكلام، يقال نقد الكلام، ناقشه، وهو من نقدة الشعر ونقاده، وانتقد الشعر على قائله.(80)

---

79) مقدمة صحيح مسلم : 65/1

80) تاج العروس : 517/2.

وهذا معنى معهود عند العرب، استعمله المحدثون في المهمة التي تصدوا لها في دراسة الأحاديث وناقليها.

فمهمة الناقد هي عملية جمع الأحاديث وفحصها ونقدها وتتبع أحوال ناقليها فيقوم بجمع طرق الأحاديث ومقارنتها ودراستها والحكم عليها وبيان مافيها من علة واختلاف. كما يقوم بدراسة حال الراوي وما يعرض له، ليستخلص بذلك الحكم على الراوي وما روى.

والغاية التي يسعى إليها الناقد غاية دينية بحتة يدفع إليها الشعور بالمسؤولية تجاه هذه الأمانة التي تحملتها الأمة المحمدية لتسلمها إلى الأجيال القادمة خالصة من كل شائبة، نقية بيضاء، استجابة لأمر الرسولﷺ (ليبلغ الشاهد الغائب.(81)

وقد وضعوا لذلك قواعد ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لايؤخذ، ومن يكتب عنه، ومن لايكتب، وما يقبل من الأخبار وما يرد ولم يألوا جهدا في ذلك حتى إن الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب رد خبره والأب في ذلك، والأخ في أخيه لاتأخذه في الله لومة لائم، ولا تمنعه في ذلك شجنة رحم ولا صلة مال.

وأكبر نقد يمكن أن يستدل به على ما ذكر قول أبي داود صاحب السنن في ابنه أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجتاني إنه كذاب.

فقد اختلف نقاد الحديث في ثقته وصدقه، وأكثرهم على أنه ثقة، صدوق، حافظ، إلا أن أباه، أبا داود قال فيه : ابني عبد الله كذاب.

وذكر ابن عدي عنه أنه معروف بالطلب، وعامة ما كتب مع ابنه، وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فما أدري إيش تبين له منه؟ وقال النيسابوري : سمعت ابن أبي داود يقول : حدثت بأصبهان من حفظي بستة وثلاثين ألف حديث، ألزموني الوهم في سبعة أحاديث، فلما رجعت وجدت في كتابي خمسة منها على ماحدثتهم.

وكان يعرف الطب والنجوم، له كتاب فيه الأحاديث التي رويت في موضوع البعث وما يتقدمه من مواقف الاحتضار والموت وعذاب القبر وما

81) البخاري في كتاب العلم، ومسلم في كتاب الحج.

يتصل به من نتائج هي الجزاء بالجنة لمن أحسن، والجزاء بالنار لمن أساء وظلم.

وعدة أحاديث الكتاب واحد وثمانون حديثا، أكثرها ورد في صحاح السنة وخاصة صحيحي البخاري ومسلم.

ولد سنة 230هـ ورحل به أبوه، وتوفي في آخر سنة 316هـ.(82)

هذه الأمانة العلمية حملت أبا داود أن يقول عن ابنه أنه كذاب، ولم تمنعه عواطف البنوة ومكانها من قلوب الآباء، ومنزلتها أن يقول في ابنه ما رأى.

إنه لعمري لمن المفاخر العلمية لعلماء المسلمين، هذه المفخرة العظيمة المتمثلة في الأمانة العلمية تلك الأمانة التي أخذوا بها أنفسهم خشية الله، وتقديرا للأمانة وقياما بواجب الدين والعلم.

تسامح أهل السنة في الرواية لمن يخالفونهم في العقيدة

من السنة أن يتسامح المسلمون فيما بينهم، ثم في معاملتهم ومعاشرتهم لغيرهم ما لم يخرج بهم التسامح إلى إبطال حق، أو تعطيل حكم، أو انحراف عن الخير.

فالأئمة الأعلام من أهل السنة كانوا في مختلف العصور يعطون كل ذي حق حقه، ويحترمون الصادق لصدقه، والأمين لأمانته، وإن انحرف عن جادة الصواب إلى شيء من الهوى في بعض ما يتأوله. فقد امتاز أهل الحديث وأئمة السنة النبوية بأخلاق سامية متمثلة في الإنصاف والتسامح في الرواية عمن يخالفونهم في العقيدة، إذا توفرت فيهم شروط العدالة والحفظ ولم يعرفوا بالدعوة لأهوائهم، وهذه المزية في التسامح مع المخالفين لايوجد مثلها عند غير أهل السنة من سائر الفرق ومثال ذلك جابر بن يزيد ابن الحارث الجعفي الكوفي المتوفى سنة 128هـ، كان من أئمة الشيعة وعلمائهم، وكان أعلام أهل السنة يعرفون ذلك فيه، ولا يرون منه ما

82) الكامل لابن عدي : 9/1577، أخبار أصبهان : 2/66، الفهرست المقالة السادسة الفن السادس، تاريخ بغداد : 9/464، طبقات الحنابل: 2/51، المنتظم : 6/218، لسان الميزان : 3/293، ميزان الاعتدال : 2/433، طبقات المفسرين : 1/229، شذرات الذهب : 2/273.

يخالف قواعدهم التي قرروها في التعديل ووزنـوا الرجال بموازينها، فكانوا لذلك يعدلونه ويثنون عليه، فلما شاعت ثقتهم به واطمأن هو لذلك برز لهم بما لايعرفونه في علمهم، وادعى أن عنده خمسين ألف حديث من غير الطرق التي توصل عندهم إلى الصدق والحق، وأخذ يذكر لهم بعضها، وحينئذ قال فيه سيد الفقهاء وإمام المحدثين أيوب بن أبي تميمة السختياني (66 - 131) «الآن فهو كذاب» وكان الإمام عامر بن شراحيل الشعبي (19ـ103) قد توسم حقيقة جابر الجعفي وهو لايزال في شبـابه، وتوقع له هذا المصير من قرائن وإمارات يدركها الناظرون بنور الله، فقال له : «ياجابر، لاتموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ»، قال إسماعيل بن أبي خـالد البجلي (المتوفى سنة 146) وهو راوي هذه الكلمة عن الشعبي وكـان من تلاميذه ومن أئمة ذلك العصر وأعلامه : فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم جابر بالكذب. وروى عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل أن يحيى بن سعيد القطان (المتوفى سنة 198) ترك حديث جابر. وقال أبو يحيى الحماني سمعت أبا حنيفة (80-150) يقول: ما رأيت فيما رأيت أفضل من عطـاء، ولا أكذب من جـابر الجعفي : مـا أتيته بشيء إلا جاءني فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث لم يظهرها فـالذي كـان يعرفـه الأئمة من تشيع جـابر الجعفي لم يمنعهم من قبـول أحاديثه قبل أن يظهروا له على الفضائح التي تجرح روايته وتوهن أحاديثه. ولم يكونوا يـرون أن التشيع وحده كاف في الجرح والترك مـا دام صاحبه مظنة الصدق. حتى إذا افتضح عندهم كذبـه حكموا عليه بما ظهر لهم منه، ووضعوه في الموضع اللائق به.

وعدي بن ثابت(83) بن قيس بن الخطيم الأنصـــاري الظفـري الكـوفي (المتوفى سنة 116) كان عالم الشيعة وقاصهم وإمـام مسجدهم ويقول فيه المسعودي وهو شيعي أيضـا : «ما رأينا أحدا أقول بقـول الشيعة من عدي ابن ثابت(84) وقال عنه ابن معين : «أنه شيعي مفرط» وقال عنه الدارقطني «رافضي غـال» ومع ذلك وثقـه الـــدارقطني والإمـام أحمد بن حنبل وأحمد

83) ويقال أن ثابتا جده وأنه عدي بن أبان بن ثابت.

84) ميزان الاعتدال : 2/193.

العجلي والنسائي لأنه – كما قال عنه أبو حاتم الرازي – «صدوق» ولصدقه تجاوز الرواية عنه مع ما يعلمونه من غلوه في نحلته.

والحسين بن صالح بن حي الهمداني (100 – 168) وكان من أنصار العلويين في ثوراتهم على بني العباس وهو معدود من علماء الزيدية الصالحين الأولين وفي بيته توارى عيسى بن زيد بن علي بن الحسين منصرفه من وقعه بَاخَمْرى بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في ثورته على أبي جعفر المنصور وكان المفروض أن يكون رجال الجرح والتعديل من الشيعة في كتبهم المتداولة أحسن رأيا فيه من رجال أهل السنة وأكرم معرفة لمكانته وقدره ولكن الواقع عكس ذلك، وأنه لما يوجب الفخر لنا أن رجال الجرح والتعديل من سلفنا أحسنوا الثناء على الحسن بن صالح بن حي في أمانته وعلمه وفي عبادته وتقواه ولم تشفع له عند الشيعة الإثني عشرية مشاركته لهم في كل مايشاركهم فيه الزيدية ولا سابقته في مؤازرة الثوار من العلويين على الدولة العباسية فعده المَامْقاني في مقياس الهداية في علم الدراية(85) من أهل المذاهب الفاسدة وقال في تنقيح المقال.(86)

وقد ضعف الرجل في الوجيزة وهو في محله.

فيتبين من هذا أن علماء أهل السنة انصفوا هذا الزيدي العابد الصالح ووثقوه لأنهم متسامحون أما الآخرون من الشيعة فقد تحاملوا عليه مع أنه أقرب الناس إليهم.

ومنصور بن أبي الأسود الليثي الكوفي الخياط، كان أئمة الحديث يعرفون تشيعه ومع ذلك قبلوا أحاديثه لصدقه وعدالته وأن أحاديثه موجودة في سنن أبي داوود والترمذي والنسائي هذه بعض النماذج تبين لنا مدى تسامح أهل السنة في الرواية عمن يخالفونهم في العقيدة.

درجات الحديث

قال أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن الصلاح :

اعلم علمك الله وإياي أن الحديث عند أهله ينقسم إلى :

---

85) وهو من أهم كتب الشيعة في مصطلح الحديث.

86) ج 1 ص : 285 وهو أوسع كتبهم في الجرح والتعديل.

صحيح وحسن، وضعيف.

أمـا الحديث الصحيح : فهو الحديث المسنـد الذي يتصل إسنـاده بنقل العدل الضـابط، عن العدل الضـابط إلى منتهاه، ولا يكون شـاذا، ولا معللا، وفي هذه الأوصـاف احتراز عن المرسل والمنقطع والمعضل، والشاذ، ومـا فيه علة قـادحة، وما في راويه نـوع جرح(87) فهذا هـو الحديث الذي يحكـم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث.

ولم يستوعب الصحيح في كتاب واحد مطلقا، والكتب الستة لم يفتها من الصحيح إلا ما ندر، ويجب العمل بكل ماصح، ويقدم على رأي كل إمام.

ثم قال ابن الصلاح : وقد يختلفون في صحة بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه، أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الأوصاف كما في المرسل، ومتى قالوا : هذا حديث صحيح، فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصـاف المذكورة، وليس من شرطـه أن يكون مقطوعـا به في نفس الأمر، إذ منـه ماينفرد بـروايته عدل واحـد وليس من الأخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول، وكـذلك إذا قالوا في حديث : أنه غير صحيح فليس ذلك قطعا بأنه كذب في نفس الأمر، إذ قـد يكون صدقا في نفس الأمر، وإنما المراد به أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور والله أعلم.

والصحيح يتنـوع إلى متفق عليـه، ومختلف فيـه، ويتنـوع إلى مشـهـور وغريب ثم إن درجات الصحيح تتفـاوت في القوة بحسب تمكن الحديث من الصفات المذكورة التي تبنى الصحة عليها.

الحديث الحسن : قـال الخطـابي : الحسن مـا عرف مخرجـه واشتهـر رجالـه وعليه مدار أكثر الحديـث وهو الذي يقبله أكثـر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء.(88)

وقال الترمذي : الحسن هو أن لايكـون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون حديثا شاذا، ويروى من غير وجه نحو ذلك.(89)

وقال ابن الجوزي في كتابه الموضوعات :

---

87) مقدمة ابن الصلاح : ص : 10.

88) معالم السنن : 11/1.

89) كتاب العلل في آخر كتاب الجامع : 240/2.

الحسن : هو الحديث الذي فيه ضعف قريب محتمل ويصلح للعمل به.(90)

وقال ابن الصلاح : الحديث الحسن لذاته هو أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرا، ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذا ومنكرا سلامته من أن يكون معللا.

والحسن لغيره : هو الذي لايخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلا، كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث ولا سبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بماله من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه فيخرج بذلك عن أن يكون شاذا أو منكرا.(91)

وهذا النوع من الحديث حجة في بابه عند أهل العلم، وأكثر الحديث على هذه الدرجة.

الحديث الضعيف : هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن.

وإذا أريد رواية الحديث الضعيف بغير إسناد، فلا يقال : قال رسول الله ﷺ كذا بصيغة الجزم، بل يقال روي كذا، أو ورد كذا أو بلغنا كذا ويجوز عند أهل العلم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع مثل الضعيف ويجوز العمل به فيما يتصل بالقصص، وفضائل الأعمال والمواعظ مما لايتعلق بالعقائد والإيمان وصفات الله تعالى ومالا يتعلق بالأحكام كالحلال والحرام.(92)

ولا يجوز ذكر الحديث الضعيف إلا مع بيان ضعفه.

---

90) كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

91) مقدمة ابن الصلاح : 27 – 28.

92) تدريب الراوي للسيوطي.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه.(93)

لقد جرى كثير من المؤلفين، ولا سيما في العصر الحاضر على اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم على رواية الحديث المنسوبة إلى النبي عليه السلام دون أن ينبهوا على الضعيفة منها، جهلا منهم بالسنة، أو رغبة أو كسلا منهم عن الرجوع إلى كتب المتخصصين يتساهلون في ذلك في أحاديث فضائل الأعمال خاصة.

قال أبو شامة(94) وهذا عند المحققين من أهل الحديث، وعند علماء الأصول والفقه خطأ، بل ينبغي أن يبين أمره إن علم، وإلا دخل تحت الوعيد في قوله ﷺ : «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكذابين» رواه مسلم هذا حكم من سكت عن الأحاديث الضعيفة في الفضائل، فكيف إذا كانت في الأحكام ونحوها، وقال ابن حبان :

في هذا الخبر دليل على أن المحدث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﷺ مما تقول عليه وهو يعلم ذلك، يكون كأحد الكذابين، فظاهر الخبر ماهو أشد، فكل شاك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر. ونقله ابن عبد الهادي في الصارم المكنى وأقره.(95)

وأما من لايعرف ضعفه فهو آثم لإقدامه على نسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ دون علم، فله حظ من إثم الكاذب عن رسول الله : كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ورواه مسلم في مقدمة الصحيح، فله حظ من إثم الكاذب عن رسول الله ﷺ لأنه قد أشار أن من حدث بكل ماسمعه أنه واقع في الكذب عليه ﷺ لا محالة فكان بسبب ذلك أحد الكذابين.

الأول : الذي افتراه، والآخر، هذا الذي نشره.

قال ابن حبان : في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم علم اليقين، وقد صرح النووي بأن من لم يعرف ضعف الحديث لا يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عنه إن كان عارفا، أو بسؤال أهل العلم إن لم يكن عارفا.(96)

---

93) تمام المنة في التعليق على فقه السنة : 32.

94) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص : 54.

95) الضعفاء : 2/7/8، 5 : 165.

96) قواعد التحديث، التمهيد في مقدمة الضعيفة : ص 10.

أما إذا تلقى أهل العلم الحديث بـالقبول، فلا ينظر إلى صحـة سنده لأن التلقي يقربه من المتواتر.

فالمتـواتر : ما رواه جماعـة يستحيل في العادة تواطـؤهم على الكذب عن مثلهم من أول السنـد إلى منتهـاه، على أن لايختل هـذا الجمع في طبقـة من طبقات السند.

وقـد تكلم ابن كثير على هذه القـاعدة العـربية في تفسيره عنـد تفسيره لقوله تعالى في سورة النساء: **﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخـالاتكم وبنـات الأخ وبنـات الأخت وأمهـاتكم الـلاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعـة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾**.(97)

قال أبو الفدا : عن ابن عباس أنـه كان يقول : إذا طلق الرجل المرأة قبل أن يدخل بها أو ماتت لم تحل له أمها، وروى أنه قال : إنها مبهمة فكرهـها ثم قـال وروى عن ابن مسعـود وعمـران بن حصين ومسروق وطـاووس وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وابن سيرين وقتادة والزهري نحو ذلك.

وهذا مـذهب الأئمة الأربعة، والفقهـاء السبعة، وجمهور الفقهـاء، قديما وحديثا ولله الحمد والمنة، قال ابن جريج، والصـواب قول من قال الأم من المبهمات لأن الله لم يشترط معهن الدخول كما اشترطـه مع أمهات الربائب مع أن ذلك أيضا إجماع الحجـة التي يجوز خلافهـا فيما جاءت بـه، متفقة عليه وقد روى بـذلك أيضا عن النبي عليه السلام خبر غـريب، وفي إسناده نظـر، وهو مـاحدثني بـه ابن المثنى حدثنـا حبان بن مـوسى، حدثنـا ابن المبارك، أخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قـال : «إذا نكح الرجل المرأة فـلا يحل لـه أن يتزوج أمهـا، دخل بالبنت أو لم يدخل فإذا تزوج بالأم فلم يدخل بها ثم طلقها فإن شاء تزوج الإبنة».

ثم قـال وهـذا الخبر وإن في إسناده مـافيـه، فإن في أجماع الحجـة على صحة القول به مستغني عن الاستشهاد على صحته بغيره.(98)

---

97) من آية رقم 23.

98) تفسير ابن كثير : 710/1.

ومن الأمثلة المشهورة التي تدخل في هذا الباب لما لها من ارتباط قوي في في هذا المجال ما يستشهد به الأصوليون في حجية القياس الذي يعد المصدر الرابع للتشريع الإسلامي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه فقد قال معاذ للرسول الكريم حينما سأله عن رأيه إذا ما نزلت نازلة فقهية ولم يكن لديه دليل يعتمد عليه في الفصل فيها قال اجتهد رأيي فأقره الرسول ﷺ على ذلك وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحبه الله ورسوله واجتهاد الرأي هو القياس وهذا الحديث تلقته الأمة بالقبول وإن كان سنده غير سليم عند نقاد الحديث فهو مرسل ومع ذلك صالح للاستشهاد للتواتر وقد ورد أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما أنفذهما إلى اليمن بما تقضيان ؟ فقالا إن لم نجد الحكم في الكتاب ولا في السنة قسنا الأمر بالأمر فما كان أقرب إلى الحق عملنا به فصرحا بالعمل بالقياس والنبي ﷺ أقرهما عليه فكان حجة وثبت عنه أنه قال لابن مسعود رضي الله عنه «اقض بالكتاب والسنة إذا وجدتهما لم تجد الحكم فيهما اجتهد رأيك» واجتهاد الرأي هو القياس وهذا يعضد ما ورد في حديث معاذ بن جبل الذي طعن فيه أبو محمد علي بن حزم وأبو عبد الله في سنده.

هذه بعض الأمثلة ضربتها ونماذج سقتها لبيان القواعد التطبيقية المنصوص عليها في الكتب الحديثية فبالمثال يتضح المقال، كما يقال.

روى حديث معاذ بن جبل أبو داود في سننه في كتاب الأقضية في باب اجتهاد الرأي في القضاء ونصه :

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر، عن شعبة، عن أبي عون، عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة، عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال : «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء) ؟

قال أقضي بكتاب الله، قال فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ، ولا في كتاب الله ؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله، لما يرضي رسول الله.

حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، حدثني أبو عون، عن الحارث بن عمرو عن ناس من أصحاب معاذ، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن فذكر معناه.

وأخرجه ابن القيم في كتاب أعـلام الموقعين عن رب العالمين وقال : كيف تصنع ان عرض لك قضاء، بل قوله : كيف تقضي ؟

قـال ابن القيم عقب سيـاقه للحـديث : فهـذا حديث وإن كـان عن غير مسمين فهم أصحاب معاذ فلا يضره ذلك، لأنه يدل على شهرة الحديث وإن الحديث حدث بـه الحارث بن عمرو عن جماعة من أصحاب معـاذ لا واحدا منهم، وهـذا أبلغ في الشهرة من أن يكـون عن واحد منهم لـو سمى كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لايخفى، ولا يعرف في أصحـابه متهم، وكذاب ولا مجروح، بل أصحابـه من أفاضل المسلمين، وخيارهم، لايشك أهـل العلم بالنقل في ذلك، كيف وشعبـة حامل لواء هذا الحديث ؟ وقد قـال بعض أئمة الحديث : إذا رأيت شعبة في إسناد حديث فاشدد يديك به[99] قال : أبـو بكر الخطيب : وقـد قيل إن عبادة بن نسى رواه عن عبد الرحمان بن غنم عن معاذ، وهـذا إسناد متصل ورجاله معروفون بالثقة. على أن أهل العلم قد نقلـوه، واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحتـه عندهم، كما وقفنـا على صحـة قول رســول الله ﷺ : «لا وصيـة لـوارث» وقولـه في البحر : «هـو الطهـور ماؤه الحل ميتتـه» وقولـه : «إذا اختلف المتبيعان في الثمن والسلعة قائمة تحالفا وترادا البيع» وقوله : «الدية على العاقلة» وإن كانت هذه لاتثبت من جهـة الإسناد، ولكن ماتلقتها الكافة عن الكافة، غنوا بصحتها عنـدهم عن طلب الإسناد لها، فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعا غنوا عن طلب الإسناد له.

علم الحديث رواية ودراية

يشمل علم الحديث مـوضوعين مهمين هما : علم الحديث روايـة، وعلم الحديث دراية.

---

99) أعلام الموقعين : 1/202.

علم الحديث رواية هو : العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبيﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، نقلا دقيقا محررا.

فهو يتناول حفظ كل حديث ونقله.

وفي العنايـة به رواية حفظ السنـة وضبطها والاحتراز عن الخطأ في نقل ما أضيف إلى الرسول الأكرم ﷺ.

علم الحديث درايـة : هـو علم يعـرف منـه حقيقة الـروايـة وشروطها وأنواعها وأحكـامها، وحال الرواة وشروطهم وأصنـاف المرويات وما يتعلق بها.

وقيل : هـو علم بقوانين يعـرف بها أحـوال السند والمتن، ومـوضوعـه السند والمتن قال الحافظ ابن حجر.(100) :

أولى التعـاريف له، أن يقـال : معرفـة القواعـد المعروفـة بحال الـراوي والمروي، وتابعه على ذلك جل أهل الحديث، خـلافا لمن شذ في ذلك ووقع في خطأ كبير، فقد جاء في إحدى طبعات فتح الباري شرح هذه القاعدة من قبل أحد الشراح المصريين حيث شرحوا علم الحديث دراية. بصناعة أصول الفقه، وهذا الشرح لايتـلاءم ومادة الفن، لأن علـم الحديث رواية ودرايـة يخدمان سلامة النص من حيث النقل، ومن حيث القبول والرد، ومعرفة حال الراوي جرحا وتعديلا، وتحملا وأداء، وكل ما يتعلق به مما له صلة بنقله.

بخلاف أصول الفقه فإنه يستهدف دلالة النص وما يستفاد منه.

انتشار الحديث في عصر الصحابة والتابعين

استجـاب الرسـول داعي ربـه، بعد أن أتم رسـالتـه، وانتشرت ألويـة الإسلام خفاقة في أنحاء الجزيرة العـربية ودخل الناس إلى الإسلام زرافات ووحدانا، وأصبحت المدينة والحجاز قلعة منيعـة وقاعدة تنبعث منها أضواء الهدايـة والإرشاد في العـالم، وتحقق نصر اللـه لرسـولـه ﷺ وأعلمه بأنـه سيلتحق بالرفيق الأعلى فقال : **﴿إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يـدخلون في دين اللـه أفـواجا فسبح بحمـد ربك واستغفـره، إنه كـان توابا﴾**.

100) تدريب الراوي ص : 5، فتح المغيث السخاوي ص : 4، مقياس الهداية ص : 4، مقياس الهداية ص : 4.

وكان الرسول قد عقد لواء جيش أسامة لفتح الشام، ولكن المنية عاجلته وحالت بينه وبين تنفيذ ذلك، فخلفه أبو بكر الصديق فوجه جيش الرسولﷺ إلى بلاد الشام، واتسعت الفتوحات الإسلامية وامتدت الدولة الإسلامية حول الجزيرة العربية، ففتحت الشام كلها والعراق في سنة سبع عشرة هجرية، وفتحت مصر سنة عشرين ووصل المسلمون إلى ما وراء النهر في خلافة عثمان بعد أن فتحوا فارس سنة إحدى وعشرين، ووصلوا سمرقند سنة ست وخمسين، وما لبثت الرايات الإسلامية أن خفقت في ربوع الأندلس غربا سنة ثلاث وتسعين، وارتفعت بنود الإسلام وأعلامه على جبال البرانس سنة ست وتسعين وعلى حدود الصين شرقا سنة ست وتسعين أيضا.

كان عمرو بن العاص قد وصل إلى برقة وطرابلس سنة 21هـ في عهد عمر بن الخطاب فاستأذن عمرو الخليفة بفتح إفريقيا فلم يأذن له، وكان عمرو وأصحابه أول المسلمين الذين دخلوا أطراف المغرب.

ولما تولى عثمان الخلافة أذن لأمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح بغزو إفريقيا وكان ذلك سنة 25هـ ثم أمده بجيش من المدينة فيه جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير، والحسن والحسين، ولقيهم عقبة بن نافع ببرقة فتابعوا فتح البلاد، ثم خرج «لفتح المغرب معاوية بن خديج سنة 34هـ وكان في غزاته هذه جماعة من المهاجرين والأنصار.

قال سليمان بن يسار : غزونا إفريقية مع ابن خديج ومعنا من المهاجرين والأنصار بشر كثير(101) ثم ولى عقبة بن نافع المغرب، وكان في جيشه كثير من الصحابة والتابعين، وهو الذي فتح المغرب الأقصى، ووطد أركان الإسلام في شمال إفريقية وقد نزل إفريقية من الصحابة غير الذين ذكروا منهم : مسعود بن الأسود البلوي أحد الصحابة الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، والمسور بن مخرمة، والمقداد بن الأسود الكندي أحد الصحابة السابقين وبلال بن حارث بن عاصم المزني صاحب لواء مزينة يوم الفتح وجبلة بن عمرو بن ثعلبة كان فاضلا فقيها وغيرهم كثير.

---

101) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : 1/67، فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم 193.

ودخل إفريقية من التابعين خلق كثير منهم السائب بن عامر بن هشام ومعبد أخو عبد الله بن عباس وعبد الرحمان بن الأسود، وعاصم بن عمر ابن الخطاب وعبد الرحمان بن زيد بن الخطاب، وسليمان بن يسار فقيه المدينة وعكرمة مولى ابن عباس ولم يدخل غازيا، وأبو منصور والد يزيد ابن منصور من كبار التابعين كما أرسل عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين يفقهون أهل إفريقية منهم : حبان بن أبي جبلة، وإسماعيل بن عبد الله الأعور، وإسماعيل بن عبيد، وعبد الرحمان بن رافع التنوخي الذي ولي قضاء إفريقية، وسعيد بن سعيد التجيبي وغيرهم.(102)

هؤلاء الرجال، ساهموا مساهمة فعالة في نشر الإسلام، في هذه الديار، الكافرون أهلها، كما بلوا بلاء حسنا في تعليم أبناء البلاد وتفقيههم وتثقيفهم.

وقد تخرج على أيدي هؤلاء من أهل إفريقية خلق كثير منهم :

زياد بن أنعم المعافري، وعبد الرحمان بن زياد، ويزيد بن أبي منصور، والمغيرة بن أبي بردة، رفاعة بن رافع، وعمرو بن راشد بن مسلم الكناني، وعمران بن عبد المعافري، والمغيرة بن سلمة، ومسلم بن يسار الإفريقي، وغيرهم ممن حمل لواء العلم.(103)

وما لبثت مدينة القيروان أن أضحت محط أنظار أهل المغرب، فكان فيها سحنون بن سعيد، وسعيد بن محمد الحداد.(104)

كما لمعت قرطبة وإشبيلية وغرناطة وبلنسية من بلاد الأندلس في مطلع القرن الثالث الهجري بيحيى بن يحيى وابن حبيب وبقي بن مخلد(105) وغيرهم من العلماء الأفذاذ الذين كانوا أبطالا وشجعانا على جميع المستويات.

---

102) طبقات علماء إفريقيا، ص : 16.

103) طبقات علماء إفريقيا، ص : 21.

104) أعلام الموقعين : 27/1.

105) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص : 139.

الرحلة في طلب الحديث

كانت الرحلة في طلب الحديث قائمة في عهد صاحب الشريعة الغراء محمد ﷺ. فكان بعض من يسمع بالإسلام، يسافر إلى خير الأنام ليتعلم منه القرآن، ويتفهم تعاليم الإسلام، ثم يعود إلى أهله وذويه كما فعل مالك ابن الحويرث ورفاقه، وضمام بن ثعلبة وغيرهم كثير.

وهذه الرحلة كانت عامة من أجل معرفة الدين الجديد، وتعاليمه الثابتة الصافية خاصة معرفة الله عز وجل المتمثلة في توحيده وعبادته.

أما في عهد الصحابة، والتابعين وأتباعهم فقد تمت رحلات كثيرة من العلماء في طلب الحديث خاصة، وكثيرا ما كانوا يقطعون المسافات الطويلة لسماع حديث أو التثبت من حديث وضبطه أو للالتقاء بصحابي وملازمته للأخذ عنه، لأن الصحابة في عهد التابعين توزعوا في البلدان ونقلوا في صدورهم الحديث النبوي أو تكون الرحلة من اتباع التابعين إلى التابعين وملازمتهم والأخذ عنهم حتى جمع الحديث في مراجعه الكبرى، ومع ذلك لم تنقطع رحلة العلماء في سبيل المذاكرة والعرض والمناقشة والعرض على الشيوخ المشهورين.

وكان لرحلات العلماء في طلب الحديث أثر بعيد في انتشار السنة فمما لا شك فيه أن الراوي من يروي عنه ويقف على سيرته ويسأل أهل بلده عنه، وكثيرا ما كانوا يتشددون في السؤال عن الراوي حتى يقال لهم أتريدون أن تزوجوه ؟

فكانت للرحلة العلمية فائدة عظيمة في معرفة طرق كثيرة للحديث الواحد، فقد يسمع الراوي من علماء المصر الذي وصل إليه زيادات لم يسمعها من علماء مصره، وكثيرا مايجد عندهم ما لم يجده عند شيوخه، وقد تقع مناظرات بين علماء الأمصار تعرض فيها طرف الحديث الواحد، فيحصل فيها القوي، ويعرف الضعيف، ويزداد طلاب العلم معرفة لأسباب ورود الأحاديث حين يلقون من سمع من رسول الله ﷺ أو أفتاه أو قضى له.

وأكبر فائدة تستفاد من الرحلة العلمية. هي نشر الحديث في بلدان كثيرة وبسرعة لا مثيل لها، وجمعه وتمحيصه والتثبت فيه، ويكفينا في كتاب تقييد

المهمل وتمييز المشكل أن يقول أبو علي في تـرجمة الرواة والشيوخ بكل دقة عندمـا يترجم لواحد منهم هـو : فلان بن فلان الشيبـاني مولاهم البصري يقال أنـه لقب بالنبيل لكبر أنفه، وكان رجل آخـر يقال له أبو عـاصم أيضا يلزم زفر وكان حسن الحال، ودحية بفتح الدال ويقال بكسرها بعثه رسول الله ﷺ بكتابـه إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل عظيم الـروم، قال يعقوب ابن السكيت دحيـة بكسر الدال، وقـال أبو حاتـم هو بالفتـح لا غير وهكذا نجـده ينقل كلام الكبـار من العلماء المشارقـة وهو مقيم في أقصى الغـرب الإسلامي ولم يغادر بلـده مما يدل على أن العلماء رحلوا إليـه فاستفاد من مصنفـاتهم وتآليفهم وهكـذا نـرى أن الحديث قـد انتشر جنبا إلى القـرآن، ووصل إلى الأقاليم الإسلامية الجديـدة، ولم يبق العلم محصورا في الحجاز مكـة والمدينة بل تعـددت مراكـزه ومجالسـه وحلقاتـه، وشـهدت الأمصـار البعيدة ماشـهدته حواضر العالم الإسلامي، من نشاط علمي، وثقافي وفكري على يـدي الصحابـة رضوان اللـه عليهم، فهم مدارس متنقلـة، وجامعـات متنوعـة، ومشارب مختلفة، في مختلف الأمصـار، وشتى الأقطـار مختلفة في المنهـاج والتلقي والتكـوين، متبـاينـــة في التعليم والتعلم ونشر العلم بطـرق يضمن له البقاء والاستمـرار، إلى أن يرث الله الديـار، ويبعث ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، إن ربهم بهم يومئذ لخبير.

تمهيد
البيئة العامة في الأندلس

تمتد حياة أبي علي الغساني في الـربع الأول من القرن الخامس الهجري إلى نهايته فقد ولد عام 427هـ وتوفي سنة 498هـ وهي فترة انحلال الخلافة الأمويـة وعصر ملوك الطوائف وتفتيت الدولـة الإسلامية وانتشار عقـدها، وغدت كالصرح الشامخ الذي انهارت أسسـه وتصدع بنيانه، وتغلب في كل جهة من الأنـدلس متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليـه وتقسموا ألقـاب الخلافة، فمنهم تسمى المامـون، وآخـر تسمى بالمستعين، والمقتـدر،

وثالث تسمى بالمعتصم، والمعتمـد، والموفق والمتوكل إلى غير ذلك من الألقاب الخلافية وفي ذلك يقول : أبو علي الحسن بن رشيق :

ممـــا يـــزهـــدني في أرض أنـــدلس
سماع مقتــــدر فيهـــا ومعتضـــد
ألقـــاب مملكـــة في غير مـــوضعهـــا
كـالهر يحكي انتفـاخـا صـولـة الأسـد(106)

وبدافع حب السلطة، والإصرار على التمسك بالحكم من قبل أمراء المدن انقسمت الأنـدلس إلى دويلات عـديـدة بلغت في مجمـوعها ستـة وعشرين دويلة، وست مناطق رئيسية من الناحية الإقليمية، تضم كل منطقة إمارة أو أكثر، وهم مابين وزير سـابق أو قائد ذى نفوذ، أو زعيم من ذوي الحسب والنسب.

وفي ذلك يقول أبو محمد علي بن حـزم منتقدا على الوضع الغير الطبيعي إنها فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا هذا مثلها.(107)

الحالة الاجتماعية

مما لاشك فيـه، ولا ريب أن الحالـة الاجتماعيـة أثـر من آثـار الحالـة السيـاسية ونتيجـة للصراع السياسي بين القـادة والراغبين في الجلـوس على الكراسي.

وقد صور ابن حزم مظاهر هـذه الحياة في كثير من كتبه وخاصة طوق الحمامـة، ورسالـة التلخيص لوجـوه التلخيص ورسـالة الأخـلاق والسير، فأبرز الكثير من جوانب الأمـة الأندلسية، فالمسلمـون، والنصارى، واليهود، والبرابرة، والصقاليـة، والعرب، كل بدينه وأخلاقه وتقـاليده، وبهذا التصور كان الشعب الأندلسي مجتمعا مختلطا فمـن هذا الاختلاط الذي كانت تموج به الأنـدلس من سلالات وأجناس وحضـارات وثقافات فكـان منهم العرب الخلص، وهم الذين كان لثقافتهـم وللغتهم أثر في جعل الأندلس ذات مظهر أدبي وفكري واحد، والبربر وما لهم من مقـام مرموق في الفتح مع حدة في

---

106) المعجب : 133.

107) ابن حزم : نقط العروس : ص : 83، الأصول والفروع لابن حزم : 32.

الطبع والنفـرة، لـذلك كـان هـؤلاء وقـود الفتنـة التي منيت بها الأنـدلس، والصقـاليـة الذين أسلمـوا وينحـدرون من السكـان الأصليين، كما حملت غزوات جنوب فرنسا طائفة من الجواري الحسان، كان لهم شأن في الشعب الأندلسي. فكانـت قرطبة في عهد الخلافة هـذا بمساجدها وكنـائسـها وببيع اليهود فيهـا وبسكانها وثقـافاتهم البيئيـة المختلطة، هكـذا سجل جـارسيا جونر هذه الملاحقة عن الشعب الأندلسي.(108)

ونتيجة هذه الأخـلاط البشرية، والمتباينة في العادات والتقـاليد والاعتقاد والتـدين، وافتقاد ملـوك الطـوائف الشرعيـة في الحكم، والموالاة لأعداء اللـه، والاستعانة بهم ضد المسلمين، تمخضت عن ذلك كله، أحداث جسام، وعمت الفوضـى وافتقـد النظام، وانعـدم الأمن وثارت الأحقـاد بين عناصر الشعب الواحـد، وظهرت نـزعة الانتقام وكـان يكفي أن يقال هذا بـربري فتمـزقه السيوف وبالعكس حيث كان البربر ينتقمون لأنفسهم من أهل قرطبة حتى قدمت صلاة العشـاء في قرطبة أحيانا لعذر الخوف من البربـر، وكان ديدن الأمـراء والـوزراء جمع الأمـوال بشتى الطـرق واكتنـازهـا كما فعل واضح ومبارك.. واجتـاحت الأندلس المجاعـة زمن الفتنة القـرطبية فأكلت الجيف، وسرقت بعض المساجـد وضعف الوازع الـديني حتى اختل التصور السليم للأمـور، وغدا الناس يـرون أن النصارى أقـرب إليهم من المسلمين، وهكذا أصبحت الآية. معكوسة.

إنما النصـارى إخـوة، ومـزقت البلاد شر ممـزق، وأخـذ الصراع أكثـر تعقيدا، وانتقل من الداخل بين الأفـراد وعناصر الشعب إلى صراع بين الأمراء وملوك الطـوائف وشب على هذا الـوضـع الصغير، وفنى الكبير وقـد صور الشـاعر هذه الحالة فقال :

أمـــور يضحك السفهـــاء منهـــا
ويبكـي مـن عـــواقبهـــا الحليـم

ورغـم هـذه الفتـن الحالكـة، المدلهمـة، كـانت الحركة العلمية مزدهرة، في شتى الميـادين في الأدب والفقـه والحديـث وغيرهـا من العلـوم الـدينيـة والدنيوية.

(108 Carcia Comez Paesia, Arabigo Andaluza Maddir 1952 p 57

أمراض اجتماعية

لقد فشيت في الشعب الأندلسي أمراض اجتماعية خطيرة تقوض بنيان الإسلام وتجتثه من أصوله هذه الأمراض تتمثل في الأخلاق التي بدونها لاترقى الشعوب وإن كانت متمثلة على حد قول الشاعر :

وإنما الأمم والأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

نذكر على سبيل المثال :

1) **القَطْم** : ومعناه المخنث وليس بالأندلس بلد قد شهر بكثرة القطماء مثل قرطبة(109) وخاصة منه درب ابن زيدون فيقولون في التعريض هو من درب ابن زيدون يشهد لذلك أن الشاعر الباكي يهجو فقيها قرطبيا فيقول :(110)

قالوا هجاك ابن ميمون
فقلت لهم ياليت شعري من الهاجي فأدريهِ
قالوا الفقيه من أرض قرطبة
قلت القطيم فقالوا كلهم إيهِ

2) **الشراب والغلمان** : كان الشراب وهوى الغلمان فاشيين بين الأندلسيين تدل على ذلك أخبارهم وأشعارهم وتجاوزت شهرتهم بهاتين الخلّتين حدود الأندلس حتى أن ابن دقيق العيد قال لأبي حيان النحوي أنتم يا أهل الأندلس فيكم خصلتان محبتكم الشباب وشربكم الخمر، فأما الشراب فقد كان شائعا بين الخاصة والعامة وقد حاول الحكم المستنصر قطع الخمر من الأندلس وشاور في استئصال شجرة العنب فقيل له أنهم يعملونها من التين وغير ذلك فوقف عما هم به وعاقب بعض الولاة بالقتل على شرب الخمر وكان بعض الفقهاء والعامة يقومون بإنكارها وكسر أوانيها.

109–110) أمثال العوام في الأندلس لأبي يحيى الزجالي : 1/257.

3) **عدم الغيرة** : ذكر ابن حـزم في طوق الحمام(111) بعض من عرف بهذا الـوصف من معاصريـه في المجتمع القـرطبي وأنكر فعلهم وهـاجمهم وقال في أحدهم قطعة منها :

أنـت لا شك أحسـن النـــــاس ظنــــــا
ويقينـــــــــا ونيــــــــــة وضميرا

يشير إلى أنه ديوث لايغار على أهله لأنه يحظى بحسن الظن.

الحالة الدينية

لم يمض وقت طـويل على فتح العـرب للأنـدلس حتى كـانت الأنـدلس تموج بالدعوة الجديدة التي جاء بها المسلمون وقد أخذت تشق سبيلها بين الإسبان في هـدوء وفي غير عنف ودخل أهل الأندلس في دين الله أفـواجا، إلا أنـه بقي من لم يخالط الإيمان قلبه، على دين النصرانيـة، فلم يهتـد زمانـا طويلا، وأقامت الدولة الأموية بالأندلس خلافة إسلامية رسمية مستقلة عن الدولة العبـاسية في المشرق، وكان الخليفة الأموي يتولى الشـؤون الإسلامية روحانيا بنفسه.

التـزم أهل الأندلس بمـذهب الأوزاعي نقلـه صعصعة بن سـلام وبقي المذهب سـائرا في هـذه البـلاد حتى أدخـل زيـاد بن عبـد الـرحمان الملقب بشبطون مذهب مالك في زمن هشام بن عبد الرحمان عام 171هـ - 180هـ ومنذ هذا الوقت أخذ مـذهب مالك في الانتشار والتغلب على مذهب الأوزاعي حتى عم الأنـدلس. وكان لـذلك أسبـاب ذكـرها المقـري في نفح الطب وابن خلدون وابن حزم فلا حاجة لذكرها.

الحركة العلمية

كان أبرز مـا عني به بنو أمية في الأندلس نقل العلم والمعرفـة فوفقوا في هذه النـواحي توفيقا يكـاد أن يكون عجيبا، إذ لم يمض على إقـامتهم هناك ثلاثة أربع قرن من الزمـان حتى نشأت أجيال من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمحـدثين وأصبحت الأندلـس بهم قدوة، ومثلا يحتـدى، وسجل

---

111) طوق الحمامة : 130.

العلماء صفحات مشرقة من العلم والازدهار الباهر في هذه الفترة الوجيزة من الفتح الإسلامي.

كما نبغ في علم الحديث أبو الوليد الباجي، وأبو الوليد بن رشد جد ابن رشد الفيلسوف المشهور، وتعتبر النسخة التي نقلها المحدث المشهور ابن سعادة من صحيح البخاري في سنة 492هـ/1098م المرجع الأساسي في رواية صحيح البخاري في كافة بلاد المغرب والأندلس.

ومن هؤلاء المحدثين الحافظ القرطبي أبو عمر يوسف بن عبد البر الذي يقول فيه معاصروه : إنه لم يكن بالأندلس مثله في الحديث، وأبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني صاحب كتاب :

تقييد المهمل، الذي ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من كتاب الصحيحين ويقع هذا الكتاب في جزأين، ويعد الجياني من أعظم المحدثين الذين ظهروا ببلاد الأندلس.

وقال الحجازي في المسهب :

كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الإسلام، ومجتمع أعلام الآنام، بها استقر سرير الخلافة المروانية، وفيها تمخضت خلاصة القبائل المغربية، وإليها كانت الرحلة في الرواية، إذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء.(112)

وقد استمر الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف بالرغم من الاضطرابات السياسية، وفساد الحالة الاجتماعية والدينية التي حفل بها حيث شوهد نهضة أدبية كبرى نتيجة التنافس الشديد بين الدويلات، حتى أنه اعتبر من أزهى العصور الأدبية في الأندلس، بالإضافة إلى أن إباحة الحريات الدينية شجع العلماء على الوفود إلى قرطبة التي كانت تزخر بالمنتديات والمكتبات التي تضم آلاف المخطوطات في مختلف فروع العلم والأدب والفن والتي بلغ عددها سبعين عدا.

وقال ابن حزم : أخبرني تليد الحصين الذي كان على خزانة العلوم والكتب بدار مروان أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير.(113)

---

112) الزبيدي : لحن العامة ص : 7،3.

113) نفح الطيب : 1/301.

وقد خصص ابن حزم رسالته فضل علماء الأندلس للكلام في الحالة العلمية في عصره، وبين فيها مدى مساهمة الأندلس ورجالها في بناء الحضارة الإسلامية بها، فقال عن قرطبة :

كان أهلها من التمكن في علوم القراءات، والروايات أو حفظ كثير من الفقه والبصر والنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء، واسع الفطن، متنائي الأقطار، فسيح المجال(114) وكذلك يحدث عن العلوم المتبعة في عصره فيقول :

أما الاشتغال برواية القراء المشهورين السبعة، وقراء الحديث، وطلب علم النحو واللغة، فإن طلب هذه العلوم، فرض واجب على المسلمين كافة. وأما النحو واللغة ففرض أيضا على الكافة، وأن طلب العلم إجمالا، لابد أن يكون لوجه الله.(115)

وهكذا نرى أن قرطبة عقد الأندلس كانت العاصمة السياسية والعلمية والمركز الثقافي الرئيسي الذي كان قبلة طلب العلم، وأن المدن التي كانت تدور في فلكها غدت حواضر قائمة بذاتها.

كإشبيلية ودانية، وبلنسية، وبطليوس، والمرية، وسرقطس وغيرها. تشتت الدولة الأندلسية أيدي سبأ، وأضحت مجموعة من الطوائف قددا بعدما كانت دولة واحدة، قوية متماسكة فانعكس ذلك على الحالة العلمية الحديثية، رغم ازدهار الثقافة الأدبية، ونشاط الحركة الفكرية.

فقد استولت على الفقهاء أغلال كبلت عقولهم، وجعلتهم أسارى التقليد، ووضع في جيدهم حبل من مسد، ينتهي في طرفه في يد من يزين الآراء ويقدمها على النصوص الحديثية، ولبسوا ثوب التبعية، وتعصبوا للجزئيات الفقهية، ونصبوا العداء لرجال الحديث وحماة الشريعة، وقامت حروب ضروس بين الفئتين، تمخضت عن اضطهاد كل من يدعو إلى التمسك بالسنة النبوية، ونبذ كل تقليد وتحطيم أغلاله، لأنه يجر المقلد في دروب الضلال حتى ينتهي به إلى الهاوية. ومما يدل على اضطهاد الجديث وأهله قول الداني :

---

114) رسالة فضل علماء الأندلس : 8.

115) نفس المصدر.

قـد قلت إذ ذكـروا حـال الـزمـان ومـا
يجري على كـل مـن يعـزى إلى الأدب
لا شيء أبلـغ مـن ذل يجرعـه
أهل الخسـاسـة أهل الـديـن والحسب
القـائمين بما جـاء الـرسـول بـه
والمبغضين لأهـل الـزيـغ والـرتـب

وقول ابن حزم :

فإن تحرقـوا القـرطـاس لاتحرقـوا الـذي
تضمنـه القـرطـاس بل هـو في صـدري
يسير معـي حيـث استقلـت ركـائبـي
وينـزل أن أنـزل ويـدفن في قبري
دعـوني من إحـراق رق وكـاغـد
وقـولـوا بعلم كي يـرى النـاس من يـدري

وقول محمد بن علي الصوري شيخ الخطيب البغدادي :

أبعلـم تقـول هـذا أبـن لي
أم يجهـل فـالجهل خلـق السفيـه
أيعـاب الذين قـد حفظـوا الديـن من الترهـات والتمويـه
وإلى قـولهم ومـا قـد رَوَوهُ
راجـع كـل عـالم وفقيـه

فـاضطهاد المحـدثين عـام في المشرق والمغـرب، وصمودهم على الابتـلاء والاضطهاد والإذاية، كل ذلك لم يثنهم عن جهادهم في نشر الحديث والدعوة إلى تقديمه على كـل رأي أو مذهب، نرى ذلك جليا فيما كتبـه أبو محمد علي ابن حـزم في كثير من كتبـه وأبـو عمر يـوسف بن عبـد البر وأبـو الفضل القاضي عياض وغيرهم من العلماء الأشاوش.

وكذلك مـا حصل لإمام أهل السنة أحمد بن محمـد بن حنبل من خلفاء العباسيين في عصره من محنـة التي مني بها علماء هذه الأمة فكـانت ابتلاء من الله تعـالى لهم ليمحص به الذين قويت قلـوبهم وعظمت أنفسـهم فرأوا الحق حقا واجب الاتباع واحتملوا في سبيله العـذاب والنكاد فكان هذا الإمام

صعب الشكيمة شديد المراس صلب القناة وقف موقفا رائعا غاية في الروعة، احتمل في سبيل ذلك من صنوف العذاب وألوان التنكيل، ومع ذلك فإن إيمانه ضل ثابتا لم يتزعزع ولولا موقفه البطولي هذا لماتت السنة وذاعت البدعة فأطلق عليه لقب الجهاد والكفاح فسموه ناصر السنة.

هذه بعض الأمثلة تكشف النقاب عن ألوان العذاب الذي كان يمارس على ناصري السنة في المشرق والمغرب على السواء فهذا هو شأن أهل العلم الذي لايجوز أن يكون لهم شأن سواه فإنه لم يرضوا لأنفسهم بأهون الوجوه وأيسرها وأدناها إلى الراحة والسلامة فقد التزموا أن يتكلفوا الجهد ويبذلوا من الوقت والعمل ما تحمله طاقتهم، يحدثنا الذهبي في العبر أن أبا نعيم الفضل بن دكّين امتحن هذه المحنة أيضا وأنه وقف من الدعاة إليها موقفا عجيبا وأنه قال حين سألوه عن رأيه :

والله إن عنقي لاهون من زرّ هذا ثم قطع زره ورماه وقد قال عنه أحمد: لقد قام في أمر الامتحان بما لم يقم به غيره(116) وأن أبا عمر الحارث ابن مسكين أخذ في المحنة وحبس دهرا طويلا ولم يخرج من السجن حتى مات القائمون بها وولي قضاء مصر.(117)

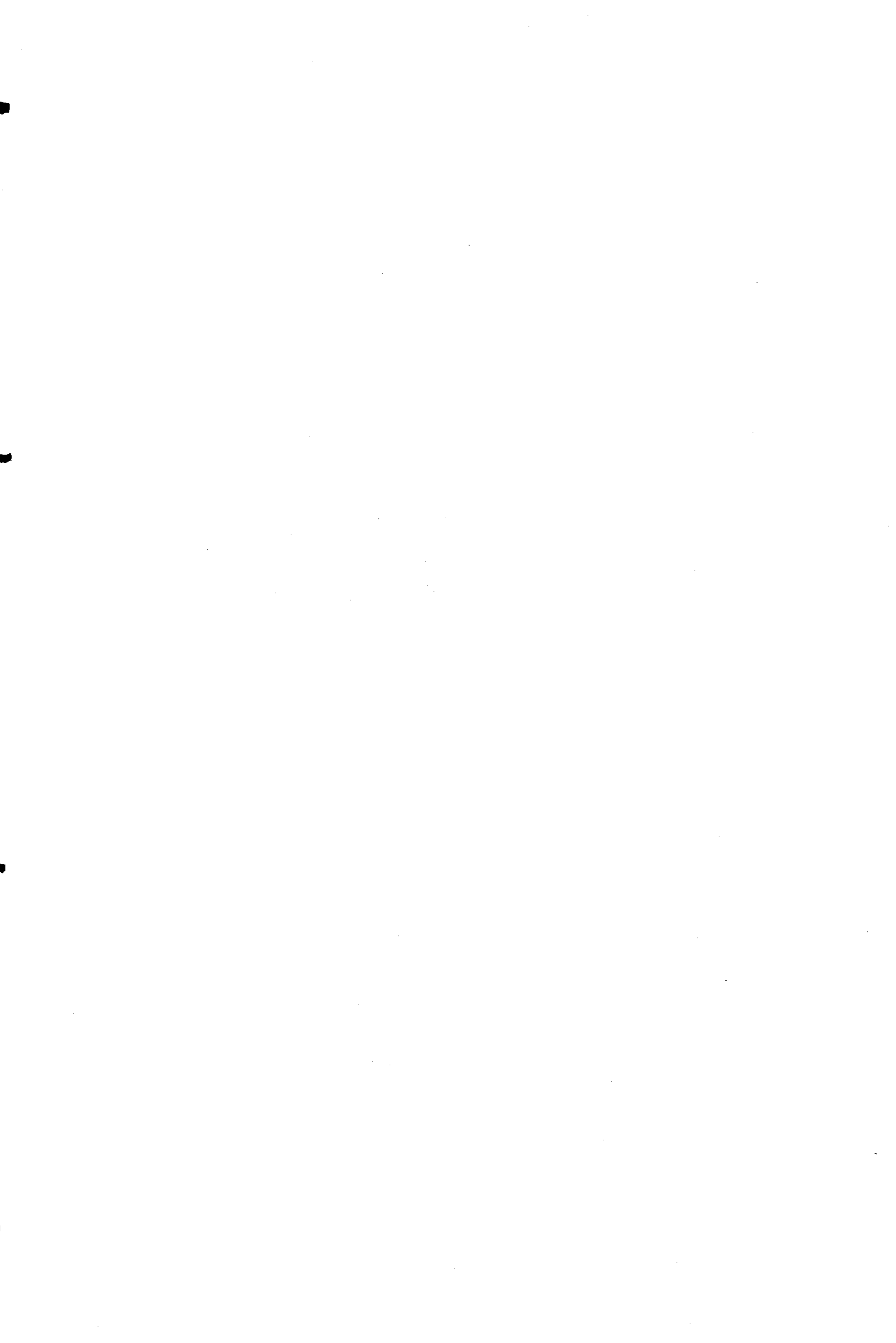
---

116) العبر فيمن غبر : 1/377.

117) نفس المصدر : 1/455.

الباب الأول

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني



الباب الأول

ترجمة أبي علي :

امتاز القرن الخامس الهجري بطابع النشاط العلمي في التأليف والتدوين نتيجة لتنازع القوى السياسية والمراكز الإسلامية المتعددة المتنازعة في الخلافة.

فنرى في الأندلس حين اشتد ساعد دولة المرابطين، إذ نرى يوسف بن تاشفين يرسل قائده داود بن عائشة لمحاربة نصارى الإسبان المتعصبين الحاقدين عل كل القيم التي جاء بها العرب في الأندلس، ونراه يخرج من هذه الحرب ظافرا منتصرا حاميا لبيضة الإسلام، ذائدا عن حياضه ملقبا نفسه بأمير المؤمنين.

ونراها أيضا في مصر أرض الكنانة، الدولة الفاطمية التي أسست الجامع الأزهر في سنة 361هـ، وجعلته معهدا عاليا لدراسة المذهب الشيعي وتكوين الدعاة لتدعيم مذهبهم وتثبيت خلافتهم.

وذلك مما دعا الخلفاء العباسيين ببغداد إلى أن يزداد نشاطهم صدا لهذا التيار الجارف، وكما نرى تلك المنافسة بين مصر وبغداد حامية الوطيس، وبين الشرق والغرب منافسة لاهوادة فيها.

ومن الطبيعي أن يكون لهذه المنافسة السياسية أثرها في الجوانب العلمية المختلفة لذلك نرى أن هذا القرن أنجب نتيجة لذلك التفاعل علماء محققين في كل عاصمة من تلك العواصم الإسلامية.

كأبي يوسف عمر بن عبد البر الإمام الفذ الحافظ، وأبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي، والحافظ القدوة أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني وأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وأبي عمر الطلمنكي المالكي، وأبي زيد الدبوسي الحنفي وإمام الحرمين الجوني وإبراهيم بن علي ابن يوسف الشيرازي أبي إسحاق وغير هؤلاء من جلة العلماء وأفاضل المحققين الذين زخرت بمؤلفاتهم المكتبة الإسلامية، وتناقل العلماء أفكارهم وآراءهم منذ ذلك القرن إلى العصر الحاضر.

هذه صورة مصغـرة تضيء لنا نواحي البيئة العلميـة التي نشأ فيها أبو علي الغساني ونعـود بعد ذلك إلى أطـوار حياتـه طورا أثـر طور على حسب ترتيبه الزمني وبمقدار ما تسعفنـا به المراجع التي بين أيدينا علنا نصل إلى إبراز هـذه الشخصية العلمية التي أدت واجبهـا نحو عقيدتها ونحـو أمتها، ونحـو وطنها الـذي عـاشت فيه واستظلت بظلـه، وتفـانت في خدمـة العلم وأهله.

أبـو علي الحسين بـن محمـد بن أحمد الغســاني بغين معجمـة، وسين مهملة، المعروف بالجياني بجيم ومثناة من أسفل مشددة.(1)

يعرف بها، وليس منهـا، إنما نزلها أبوه في الفتنـة، وأصله من الـزهراء، وكان يكره أن ينـادى بالجياني ويغضب غضبة مضرية على الـذي يقول له الجياني:

قال الحافـظ أبو محمد بن مـوسى : سمعت الحافظ أبـا علي يقول غير مرة : لا حلل من دعاني بالجياني.(2)

---

1) ترجمتـه توجـد في المصادر الآتيـة : الصلة لابـن بشكوال : 2/141، ازدهار الريـاض في أخبار عياض : 3/149، الغنيـة فهرست شيـوخ القاضي عيـاض ص : 119، الإلماع إلى معرفـة أصول الرواية وتقييد السماع للقـاضي عياض، تحقيق السيد أحمد صقر : ص : 96، فهرس ابن عطية ص 65، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، تأليف محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعـي المعروف بابـن الأبار : ص : 79، 266، 228، 240، 262،258، 264، بغيـة الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي : ص 265، 266، وفيات الأعيان : 2/180، الوافي بالوفيات : 11/105، عيون التواريخ : 13/135، مرآة الجنان : 3/6 البداية والنهـاية لابن كثير : 12/165، الديباج المذهب : 1/332 النجوم الزاهرة 5/192، كشف الظنون لحاجي خليفة : 1/740؛ شجرة النور : 1/128، فهرس الفهارس 2/254، شذرات الذهب : 3/408، 409 تذكرة الحفاظ 4-233 طبقات الحفـاظ للسيوطي : ص : 450 تـ:1015، سير أعلام النبـلاء : 19/148، العبر 3/351، تاريـخ الأدب العربي لكـارل بروكلمان ص : 264، التعريف بـالقاضي عياض: ص : 121، هدية العارفين : 1/195 و 3/161، الرســالة المستطـرفة لعبـد الحي الكتاني ص 98 معجم البلدان للحموي 2/165، 3/161 الروض الأنف للسهيلي : 1/103،5، 165، 2/8، 27، 280، آداب اللغة : 3/67، التبيـان خ، فهرس المخطـوطـات المصورة، القسـم الثاني من الجزء الثـاني : 15، 126، فهرست ابن خيرين : 24، 26 إلى نهاية الكتاب في صفحات مختلفة، أسد الغابة : 1/40، 6/750، الإصـابة في معرفـة الصحابة : 1/468، الاستيعاب : 1/98، في الهامش و83، الأعلام للزركلي 2/255، تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن : 4/449، مقدمة صحيح مسلم ص : 27.

2) الصلة : 2/141.

وجيان بالفتح ثم التشديد وآخره نـون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة ماثلة عن البيرة إلى نـاحية الجوف في شرق قرطبة بينها وبين قـرطبـة سبعة عشر فـرسخـا، وهي كـورة كبيرة تجمع قـرى كثيرة وبلدانا وكـورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلـة وينسب إليها جماعة وافـرة منهم : الحسين بن محمـد بـن محمـد بن أحمد الغسـاني ويعـرف بالجياني وليس منها وإنما نزلها أبوه في الفتنة وأصلهم من الزهراء.(3)

والزهراء ممدود تأنيث الأزهـر وهو الأبيض المشرق والمؤنثة زهراء وهي مدينة صغيرة قرب قـرطبة بالأندلس أختطها عبـد الرحمان الناصر في سنة 325هـ وعملها منتـزها لـه وأنفق عليها مبـالغ خيـالية والنسبـة الزهـرى منسوب إلى الزهراء مدينة السلطان بقرطبة من بلاد المغرب إليها ينسب أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الزهري ثم الجياني الحافظ نزيل قرطبة والمسافة بينها وبين قرطبة ستة أميال وخمسة أسداس ميل.(4)

مـولـــده

ولد أبو علي الغساني في آخر الساعة الثانية من ليلة الأحد لخمس خلون من شهر محرم الحرام سنة سبع وعشرين وأربعمائة بقرطبة قلعة الإسلام، وحصن الإيمان في الغرب الإسـلامي فهو الزهري الأصل، قـرطبي الولادة والمنشـأ، ففي بيت أبيـه نشأ، وفيـه شب حتى ترعـرع شـابا أريبـا، يسمع ويـرى، فيعلم ويعقل، يـرى آثار النبـوة تتراءى لـه أمام عينيـه من خـلال الأحـاديث النبويـة التي يلقيهـا الشيوخ الكبـار، والعلماء الأعلام في جـامع قرطبة، فتنطبع في نفسه خلقا، ويتمثل في حركاته، عملا وسلوكا ويسمع ما يروى في وصف الرسول الأكرم، من أحـاديث غضة طرية، يسمع الشمائل تضفي حللا ضافية على خلقه الكريم وسمته وأدبه وسلوكه القويم، فيحفظ ما يسمع، ويتأمل فيما سمع، يعقل معانيها، ويتمثل حقائقها وآدابها صورا حيـة، وشرائعها عمـلا واقعا، فيعمل بما علم ويتفقـه فيما عقل، فنشأ نشأة أديب مهذب، وعالم مؤدب انطبع بدين محكم وهدى مستقيم، وخلق عظيم.

3) معجم البلدان : 2/195.

4) معجم البلدان : 3/161.

استقبل أبو علي الغساني في طليعة حياته ألوانا من الفتن العاصفة تجتاح البلاد الإسلامية الأندلسية، فشهد وهو في معية الشباب، وطراوة الفتوة الفتنة القرطبية تشتعل نيرانها في الشعب القرطبي، فتحرق أمنه وسلامته، وتذيب طمأنينته واستقراره، وتدفعه إلى الفوضى والاضطراب دفعا يسلمه إلى فرقة قاصمة لظهره لم تجتمع له كلمة بعدها أبدا فرقة تنادي بها الشياطين، فخب فيها إبليس ووضع وتواثب فيها المنافقون من أخبث اليهود وبقاى الغثاء الإنساني، من نصارى الإسبان الحاقدين على الإسلام وعلى كل حضارة إنسانية تخدم الإنسان.

بقاء الغثاء الإنساني الذين تستروا بالظهور بالإيمان ليكيدوا للإسلام، وقفز إلى صدرها الطامعون، من شباب لم تشرب قلوبهم حقيقة الإيمان، وفتية استعبدتهم الدنيا بزخرفها فجعلوا سلطانها أكبر هممهم وأعظم غاياتهم، استهدفوه فخاضوا للوصل إليه بالدماء واقتحموا من أجله معركة الفتنة ففلقوا جماجم الأبرياء، وسفكوا دماء الأتقياء، أولئك الذين أضلهم الله وأضل بهم، فعثوا في الإسلام فسادا، فكانوا من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

رأى أبو علي في قرطبة الإسلام في محنته، وسمع العلماء الغيورين يخطبون في الناس ويحملون الرسائل المختلفة إلى أولئك الذين استهوتهم الشياطين منذرين المستقبل المظلم الذي ينتظر بيضة الإسلام ومأزر الإيمان في هذه الجزيرة الشامخة جزيرة الأندلس المفقود.

أسرته

كان أبوه زاهدا تقيا نقيا معروفا بالصلاح، اشتهر بين الآنام به، محبا للعلم وأهله. وكان خطيبا إماما، يصلي بالناس إماما.

كنيته أبو عبد الله واسمه محمد بن أحمد.

توفي فجأة، وهو داخل لصلاة المغرب على الباب الشرقي بالجامع الأعظم بقرطبة، ليلة الإثنين لسبع وعشرين من رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بمقبرة الربض يوم الإثنين لصلاة العصر منه، وقد نيف على الثمانين، وتولى أبو علي الغساني ابنه الصلاة عليه.

أخو أبي علي الغساني هو :

محمد بن محمد بن أحمد ولد ضحوة النهار في شهر شوال سنة تسع وعشرين وأربعمائة بعد ولادة أبي علي بعامين غير شهرين، ولا تعرف له رواية، وتوفي بغرناطة يوم الثلاثاء نصف النهار، ودفن يوم الأربعاء ضحى لثلاث عشرة خلت لربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة وتولى أبو علي الغساني الصلاة على أخيه أيضا بمدينة غرناطة.

وقد كان له من العمر نحو ثمانية وأربعين سنة(5) وقد ساهم أبو عبد الله مساهمة فعالة في تشجيع ابنه أبي علي على الدرس والتحصيل، وحضور حلقات المساجد وملازمة الشيوخ، هذا الحب الذي كان يكنه للعلماء وللعلم قد نفع به فلذة كبده وزهرة حياته، حتى أصبح قبلة يؤمها الناس من كل حدب وصوب.

طلب العلم

بدأ أبو علي الغساني طلب الحديث سنة أربعة وأربعين وأربعمائة من تاريخ هجرة الرسول الأكرم عليه السلام وهو ابن سبعة عشرة سنة.

وهي سن تبدأ فيها فتوة الشباب وقوته، وتطلعه إلى آفاق الآمال البعيدة، وهي سن تبدأ فيها مقومات الشخصية تتميز، ويبدأ فيها العقل الصحيح يزن موازين الأمور، وتبتدئُ فيها القوة الفكرية المتحفزة لالتقاط صور الحقائق، والمعاني في هذه الحياة، في هذه السن المبكرة.

أخذ العلم أبو علي الغساني عن كبار شيوخ زمانه، من العلماء الحفاظ، والجهابذة الرواد، فقد حدث عن حكم بن محمد الجذامي، وهو أعلى شيخ له، وأبي عمر يوسف ابن عبد البر، وقد تدبجا، وأبي عمر بن الحذاء، وأبي شاكر عبد الواحد القبري، وسراج بن عبد الواحد القاضي، وأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وغيرهم.

تنقل بين حواضر الجزيرة، وطاف في ربوعها ومدنها الجميلة، طلبا للعلم والمعرفة، والتفقه في الدين والشريعة، والغوص في بحار العلوم والمعرفة، لانتقاء درر الحديث رواية ودراية، وامتثالا لقوله عز وجل في هذه الآية :

---

5) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي لابن الأبار ص : 79.

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة، ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(6) ولقوله عليه السلام : «طلب العلم فريضة على كل مسلم».(7)

وشتان بين العلماء والجهلاء فهم لايستوون أبدا قال تعالى : **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾**.(8)

نهج أبو علي في طلبه للعلم منهج الرعيل الأول، وسلك فيه طريق علماء السلف في الأخذ والتلقين، وهو التدرج في التعليم، والابتداء بحفظ القرآن الكريم قبل الجلوس إلى سماع الشيوخ، فقد أجمع المحدثون على أنه لاينبغي أن يطلب المرء الحديث وعلومه إلا بعد قراءته القرآن، وحفظه كله أو أكثره، ثم يبدأ سماع الحديث وكتابته عن الشيوخ، وكان أكثر المحدثين لايقبلون الطلاب في حلقاتهم، إلا إذا وثقوا من دراستهم القرآن الكريم، وحفظ بعضه على الأقل.

يزيد ذلك وضوحا لهذا المعنى ما قاله حفص بن غياث : أتيت الأعمش فقلت؛ حدثني، قال أتحفظ القرآن ؟ قلت : لا قال : إذهب فاحفظ القرآن ؟ ثم هلم أحدثك، قال : فذهبت فحفظت القرآن، ثم جئته فاستقرأني فقرأته فحدثني.(9)

لم تكن لأبي علي الغساني رحلة علمية إلى المشرق مثله في ذلك كمثل شيخه أبي عمر، وأبي محمد علي بن حزم، وابن القطان وغيرهم وقد نال من علو الرتبة في العلم وفاق الأقران والشوخ في الحفظ فكان أتقنهم للرواية، وأوسعهم سماعا مع الحظ الوافر من الأدب وحفظ الرجال، وإليه

---

6) أول الآية : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة.. سورة التوبة رقم الآية : 122.

7) رواه ابن ماجه عن أنس في المقدمة، وتمام الحديث، وواضع العلم عند غير أهله، كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب.

قال السيوطي إسناده حسن، روى من طرق عديدة أوصلته إلى رتبة الحسن، بلغت في مجموعها خمسين طريقا جمعها السيوطي في جزء، وقال النووي ضعيف، ولا عبرة لقوله وكان الأعمش يرى أن إضاعة الحديث، التحديث به عند غير أهله. وكثيرا ما كان يقول : لاتنشروا اللؤلؤ على أظلاف الخنازي، ورأى شعبة بن الحجاج يحدث قوما فقال له : ويحك ياشعبة تعلق الدر في أعناق الخنازير وهو يشير إلى الحديث المعهود في هذا المعنى.

8) وهي جزء من آية 9 من سورة الزمر.

9) المحدث الفاصل : ص : 19، ج 1.

كانت الرحلة، ثقة الثقات، قــوي العربية بارع اللغة مقدم في الآداب والشعر والنسب وكان من جهابذة الحفاظ.

وقد امتــاز بعض العلماء الأندلسيين والمغاربــة بالإمــامة في علم الحديث وشتى العلوم المختلفة شرعية كانت أو غير شرعية دون أن تكون لـهم رحلة إلى المشرق، من هؤلاء صاحبنا أبو علي وشيخــه حافظ المغرب ابن عبد البر، وابن القطان فقد ذكر الذهبي عنه أنه كون نفسه بنفسه.

وإن كانت المشيخــة في العلم والعمل، لـها أهميتها، ولكــن إذا انعدمت، أو وجــدت وكان الشيــوخ مبتدعــة فــلا يبقى للطالب المتخصص إلا أن يكــون نفســه عن طريق أمهــات الكتب المفيدة وكمثــال على ذلك في العصر الحاضر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني شيخ الحديث في زمننا بلا مدافع.

بلغ أبو علي في العلماء ذروة الفضل واقتعد سنام المكارم، يعظمه العلماء، ويبجلــه الــولاة والأمراء، ويقــدرون قــدره في العلم والفضل كبــار المشيــاخ والحفاظ، فقد ائتمنه حافظ المغرب أمانة علمية لم ير غيره رعايتها وحفظها وتبليغها سواه، ثقة بعلمه ومعرفة لفضله وزهده وعلمه، ونباهته وتواضعه وجلالته.

قــال ابن بشكــوال : سمعت أبا الحســن بن مغيث قال : كــان أبــو علي الجياني من أكمل من رأيت، علما بالحديث ومعرفة بطرقه، وحفظا لرجاله، عانى كتب اللغــة وأكثر من رواية الأشعــار، وجمع من سعة الروايــة ما لم يجمعه أحــد أدركناه، وصحح من الكتب ما لم يصححــه غيره من الحفاظ، فكتبه حجــة بالغــة، جمع كتابــا في رجال الصحيحين سماه (تقييــد المهمل، وتمييز المشكل) وهو كتاب حسن مفيد أخــذه الناس عنه، قال ابن بشكوال: سمعناه على القاضي أبي عبد الله بن الحجاج عنه.(10)

وقال تلميذه القاضي عياض في شأنه في الغنية.(11)

الشيخ الحافظ أبــو علي الحسين بن محمــد الغساني شيخ الأنــدلس في وقته وصاحب رحلتهم واضبط النــاس لكتــاب وأتقنهم لــروايــة مع الحفظ

10) الصلة : 1/143.

11) الغنية : 1/221.

الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع والدليل على أنه نسابة كتابه قال القاضي عياض في المدارك.(12)

قال شيخنا أبو علي رحمه الله أبو عمر شيخنا رحمه الله من النمر بن قاسط في ربيعة من أهل قرطبة طلب بها.

وقال السهيلي(13) أجنادين وضبطه وذكر عمرو بن سعيد وأنه استشهد بأجنادين هكذا تقيد في الأصل بكسر الدال وفتح أوله وكذا سمعت الشيخ الحافظ أبا بكر ينطق به وقيدناه عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي الغساني: إجنادين بكسر أوله وفتح الدال فنحن رأينا من هذه النقول ان الرجل بارع ومتخصص في الأنساب يضبط الكلمة ويرجع النسب إلى أصله ثم يصف لنا أبو علي الجهد والجهد الذي اتصف به شيخه أبو عمر في طلب العلم فيقول : وصبر أبو عمر على الطلب ودأب فيه وافتَنَّ وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس وعظم شأن أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره في الأقطار ورحل إليه الناس وسمعوا منه وألف التواليف طارت بالآفاق.

ونختم بنموذج آخر في اللغة قال أبو علي في المَرْمَر حمله على باب قَرقر وبربر أولى من حمله على باب قلق وسلس يريد إنك إن جعلت الميم زائدة كانت فاء الفعل وهي الراء مضاعفة دون عين الفعل. وهي الميم وإذا جعلت الميم الأولى في مرمر أصلية كان من باب ضوعفت فيه الفاء والعين.

شهرته العلمية

طار صيت أبي علي الغساني في سماء الأدب واللغة والشعر والفقه والحديث والرواية والأنساب، ولم ينازعه براعة البيان والبلاغة والفصاحة، فكان أفصح أهل عصره، إذا تكلم أبان عن مقاصده، وإذا أسند أبهر جميع خصومه، فهو إمام اللغويين، وكبار المسندين، وقمة النسابين بلا منازع كان حسن الخط، جيد الضبط، له معرفة بالغريب، والشعر والأنساب جمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في زمانه.

---

12) ترتيب المدارك : 8/127.

13) روض الأنف : 4/67.

رحل الناس إليه، وعولوا في الروايــة عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وعقـد حلقة علمية، تضاهي تلك الحلقة الشرقيـة، وسمع منه أعلام قرطبة وكبـارها وفقهاؤها وعظماؤهـا ووصفوه بالجلالة والحفـظ والنباهة والتواضع والصيانة.

وكان إذا رأى أصحاب الحديث قال :

أهـــــلا وسهـــــلا بـــــالـــــذيـن أحبهم
وأودهـــم في اللــــــــــــــــــــــه ذي الآلاء
أهـــــلا بقــــوم صــــالحين ذوي تقى
غـــــر الــــوجـــــوه وزين كل مــــلآء
يــــــا طـــــــالـب علم النبـي محمــــــد
مــــــا أنتـم وســــــواكـم بســــــواء

ونـال رئاسة الحديث بقـرطبة، قـال القاضي عيـاض في أول المعجم: إن انفراد أبي علي الصدفي بـالإمامة في الحديث بالأنـدلس لم يكن إلا بعد وفاة أبي علي الغساني هذا آخر المسندين بقرطبة.

فقـد كان حكيم اللســان، عليم القلب، عظيم العقل زكـي الفؤاد، مهـذب النفس، تقيـا نفتا، ورعـا زاهدا ينأى عن الـدنيا ولا يـزاحم أهلها في طلبهـا فجعلـه الله لسان صـدق في الآخـرين، فكـان في الأندلس آخـر المسنـدين، وخاتمة المحدثين، تقاطر الناس على حلقاتـه العلمية لشهرته بالعلوم النقلية فلم يتركوه حتى في مرضه بل سافروا إليه من أجل الأخذ والتعليم فقد ورد أن أحمد بن محمـد التميمي ســافـر إليـه إلى ألمريـة حيث وردهـا أبـو علي الغساني لـلاستشفاء بعـاصمتها من الشكـاية التي عظلتـه أول سنة ست وتسعين لازمــه إذ ذاك وهو كـان القارىء لأكثـر ماسمع منـه بها مع أبي الـربيع سليمان بـن حـزم ومن ذلك سنن أبي داوود وكتـــاب الاستيعـاب وتأليفـــه تقييـد المهمل ثم رحل إلى قـــرطبـة فسمع منـــه الموطأ وصحيح البخاري وأجاز له وشهد موته.

شيوخ أبي علي الغساني

إن التاريخ ليحفظ لنا أخبارا كثيرة تثبت إقبال طلاب العلم على طلب الحديث، في المشرق والمغرب، إقبالا، لا مثيل له، بدافع ذاتي، وميل نفسي، حتى أن بعض طلاب العلم المتفانين في حب الحديث كانوا يخدمون الشيوخ من أجل سماع حديث واحد أو حديثين.

روى سفيان بن عيينة قال : كان أبي صيرفيا بالكوفة فركبه الدين، فحملنا إلى مكة، فلما رحلنا إلى المسجد لصلاة الظهر وصرت إلى باب المسجد، إذا شيخ على حمار، فقال لي ياغلام أمسك علي هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع فقلت : ما أنا بفاعل، أو تحدثني، قال : وما تصنع أنت بالحديث ؟ واستصغرني فقلت حدثني فقال : حدثني جابر بن عبد الله ، وحدثنا ابن عباس فحدثني بثمانية أحاديث فأمسكت حماره وجعلت أحفظ ما حدثني به، فلما صلى وخرج قال : مانفعك ما حدثتك به حبستني فقلت حدثتني بكذا وكذا، فرددت عليه جميع ماحدثني به فقال : بارك الله فيك، تعالى غدا إلى المجلس، فإذا هو عمرو بن دينار(14) وقد كانت المنافسة العلمية قائمة بين طلاب الحديث، فالذكي من تمكن من حفظ أحاديث في باب كذا وباب كذا، والمجد من أسرع إلى شيخ مرموق وأخذ عنه قبل وفاته، والمفلح من حظي بحب شيخه، وتمكن من الانفراد به، والكتابة عنه، والقراءة عليه ثم العرض والتصحيح بين يديه.

وقد كانت صلة أبي علي الغساني بشيخه ابن عبد اللبر وثيقة جدا فكان يؤم بيت شيخه ليقرأ عليه ويسمع عنه وأكثر أبو علي النقل عن شيخه أبي عمر ابن عبد البر، رواية وإجازة، ومن تصفح فهرست ابن خير لاطلع على أن ما من كتاب روى بسند عن ابن عبد البر، أو مؤلف نسب إليه، إلا كان اسم أبي علي الغساني لا معا في السند، تنتهي إليه سلسلة السند، الذي يروي به الكتاب، أو المؤلف عن ابن عبد البر فكان خير حافظ لعلم شيخه وراويا من بعده.

---

14) المحدث الفاصل 16 من مخطوطة دمشق ب.

ووفاء لأبي علي الحافظ، وتقديرا لعلمه وثقافته المتنوعة أرى من المناسب جدا أن أجل من كان يجل، وأقدم من كان يقدم، وأنوه بشيخه الذي كان وفيا له في حياته، بارا به بعد موته، فأصدر به قائمة الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو علي مبتدئا بترجمته مخالفا لما هو معروف في ذكر التراجم على ترتيب حروف المعجم فإن الغاية تبرر الوسيلة، ولكل قاعدة شواذ، ولكل حكم خصوصيات، ولكل إجماع خروق، مادام الأمر ممكنا، لايصطدم بالنص الذي لايقبل الخرق، ولا التجاوز، فإن العقل البشري هو المبتكر لهذا المنهاج، الواضع له، المحسن للأمور، فبه يقع النقد وبه تبدى الملاحظات، وأحيانا يتخلف، فيغيب عن الساحة ويبدي تصورا آخر، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالتفضيل بين شخص وآخر، في العلم والمعرفة والبيان، وقد خالف المغاربة المشارقة في تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري وشذوا في ذلك فقد اعتنت المدرسة المغربية به أيما اعتناء، وذهب إلى هذا التفضيل عبد الرحمان بن خلدون أيضا علما بأن أصح كتاب على أديم السماء الموطأ والصحيحان.

لاسيما أن أبا عمر يوسف بن عبد البر كان يمثل قمة القمم في عصره قمة في الأخلاق والسلوك والالتزام، يعطي القدوة والمثل الأعلى لما يجب عليه أن يكون عليه صاحب الفكر البناء وقاضي الجماعة فمؤهلاته العلمية هي التي قدمته في ترتيب الشيوخ وعطلت الترتيب على حروف المعجم، والقصد في ذلك جميل، والنية صالحة وإنما لكل امرىء مانوى، مستعينا بالله فالق الحب والنوى والنجم وما هوى، ماضل صاحبكم وما غوى.

نسبه

الإمام العلامة، حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي.

مولده

نقل أبو علي الغساني عن طاهر بن مفوز خبر مولده أنه ولد يوم الجمعة في الخامس من شهر ربيع الآخر بقرطبة سنة ثمان وستين وثلاثمائة موافق 978م.(15)

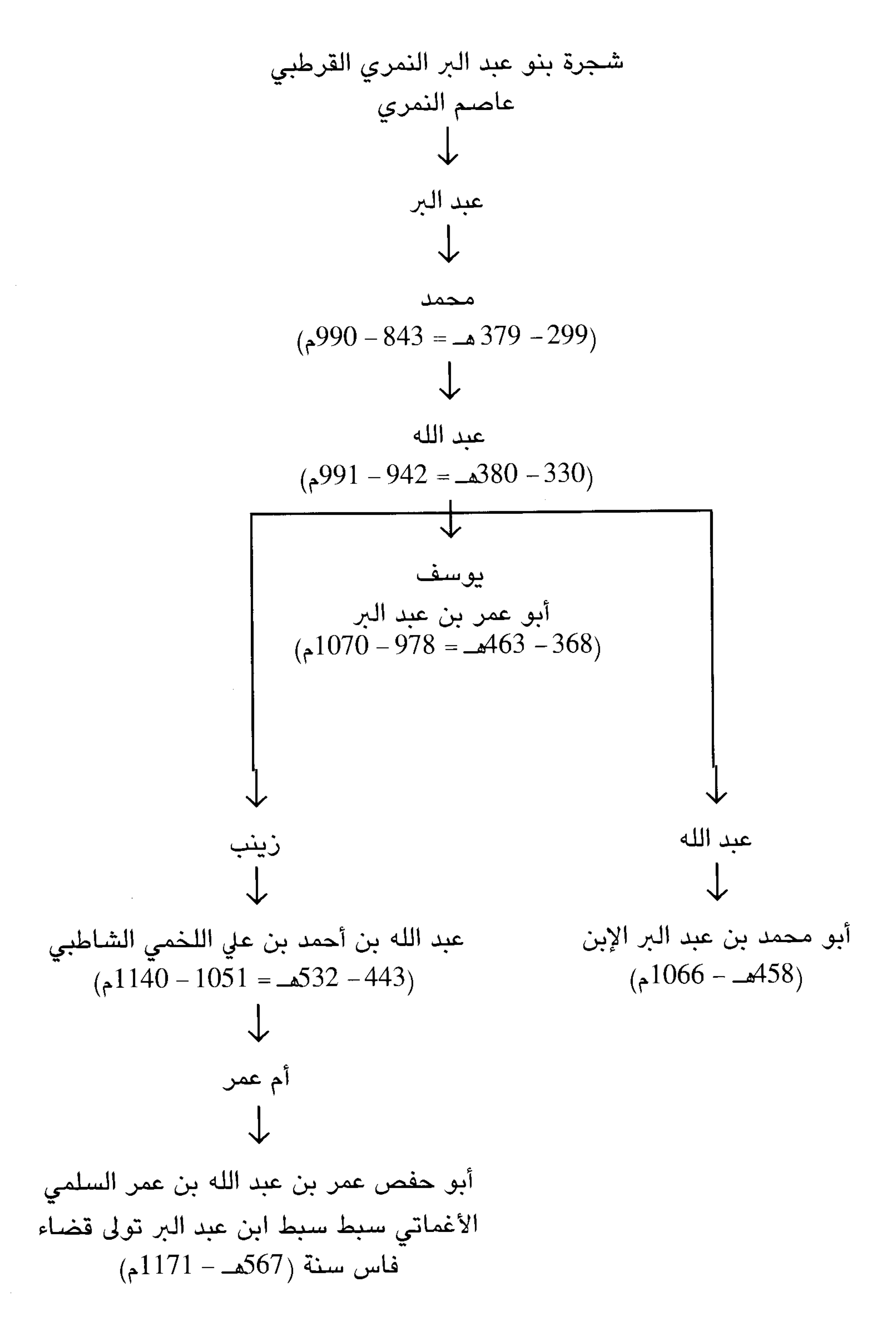
أما نسبه فهو عربي أصيل من أحفاد الفاتحين وينسب إلى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم، فإذا نسبت فتحت الميم : النَّمَري، كما هو مقرر في قواعد اللغة العربية وهي قبيلة كبيرة مشهورة، منها صهيب بن سنان وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ويكنى بأبي عمر فقد اشتهر بها ولم تعرف له كنية غيرها ولا عبرة بمن يكنيه بأبي عمرو فلعل ذلك خطأ من الناسخ.

---

15) مصادر ترجمته :

جذوة المقتبس : 367 – 369، مطمح الأندلس، القسم الثاني، مجلة المورد البغدادية المجلد العاشر العدد : 3 – 4، 1981 ص : 367، فهرست ابن خير : 214، الصلة لابن بشكوال : 677/2 – 679، جمهرة أنساب العرب : 302، وفيات الأعيان : 66/7 – 72، المختصر في أخبار البشر : 187/2، دول الإسلام : 273/1، العبر : 255/3، المشتبه : 117/1، تذكرة الحفاظ : 1128/3 – 1132، تتمة المختصر : 567/1، مرآة الجنان 89/3، البداية والنهاية لابن كثير 104/12، الديباج المذهب : 362/2. القاموس المحيط، مادة : نمر، معجم البلدان : مادة نمر، الأنساب للسمعاني، طبقات الحفاظ : 432، كشف الظنون : 12/1، 43، 78، 81، 142، سير أعلام النبلاء : 153/18، شذرات الذهب : 314/3–316 تاج العروس : 856/3، روضات الجنان : 239/4، إيضاح المكنون : 266/2، هدية العارفين: 550/2، الرسالة المستطرفة : 15، شجرة النور : 119/1، البغية للقاضي عياض، تاريخ العيني، تاريخ علماء الأندلس للحميدي القسم الثاني ص : 588 تـ874، ثبت أحمد رافع الطهطاوي، مختصر الغنية له، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : 260.



شجرة بنو عبد البر النمري القرطبي
عاصم النمري
عبد البر
محمد
(299 - 379 هـ = 843 - 990م)
عبد الله
(330 - 380هـ = 942 - 991م)
يوسف
أبو عمر بن عبد البر
(368 - 463هـ = 978 - 1070م)
عبد الله
أبو محمد بن عبد البر الإبن
(458هـ - 1066م)
زينب
عبد الله بن أحمد بن علي اللخمي الشاطبي
(443 - 532هـ = 1051 - 1140م)
أم عمر
أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي
الأغماتي سبط سبط ابن عبد البر تولى قضاء
فاس سنة (567هـ - 1171م)

نشأته العلمية

قال ابن خلدون في المقدمة :(16)

كان التعليم في الأندلس ينقسم إلى مرحلتين رئيسيتين : مرحلة التعليم الأول، ومرحلة التعليم الثاني.

تبدأ المرحلة الأولى من التعليم ببلوغ الطفل سن التمييز، وتمتد حتى بلوغه الحلم، والتعليم في أوائل هذه المرحلة كان يتم بعيدا عن المسجد صيانة له من الصبيان الذين لايتحترزون من النجاسات وغيرها، وإنما كان يتم في المكاتب الملحقة بالمساجد أو في حوانيت خاصة في الدروب وأطراف الأسواق.

وكان عدد المكاتب سبعة وعشرين مكتبا، منها ثلاثة موالية المسجد بقرطبة والباقي موزع على ضواحي المدينة، أنشأها الحكم المنتصر.(17)

فإذا بلغ الطفل سن التمدرس وهو السابعة أو الثامنة نقل إلى المساجد لحضور حلقات التأديب فيها. تلقى ابن عبد البر تعليمه الأول بمرحلتيه المكتب والتأديب كعادة الأندلسين، والمنهج الدراسي في المرحلة الأولى من التعليم كان يقوم على حفظ القرآن، وتفهمه، وكل مايعين على فهمه، ويشدو الطفل بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما.

فإذا بلغ سن الرشد، واشتد ساعده، انتقل إلى المرحلة الثانية من التعليم ليستكمل الطالب فيها نقصه العلمي بالتعمق في العلوم المعينة على فهم القرآن فهما دقيقا، واستنباط الأحكام منه كالفقه وأصوله، والجدل ومعرفة الناسخ والمنسوخ وعلم الحديث وسيرة النبي ﷺ متبعا في ذلك مذهبا معينا.

كان بيت ابن عبد البر بيت علم وفكر وثقافة وزهد وصلاح فقد نشأ أبوه في جو مشحون بالمعرفة، وترعرع في كنفها فكانت له صلة وطيدة بالعلماء والأدباء والشعراء أخذ عن الشيوخ الكبار، وتتلمذ على العلماء

16) المقدمة : 506، جامع بيان العلم لابن عبد البر : 2/166.

17) البيان المغرب : 2/240.

الأخيار، مما جعل ابن حيان يقول فيه، مادحا، مثنيا : من الأعلام هضاب راسية، وبحار من العلم زاخرة وأعلام قولهم مسموع، وبرهم مشروع، وأثرهم متبوع، مثل عبد الله بن محمد بن عبد البر والد أبي عمر ابن عبد البر.(18)

ومن يشابه أباه فما ظلم، فقد تلقى ابن عبد البر العلم بأنواعه عن زمرة من أساطين العلماء ورواد الثقافة، وقادة الفكر، وركائز الحديث وجهابذة المفسرين وثلة من المؤرخين والمفكرين، فقد لازم نخبة منهم كان لها آثارها في تكوين شخصيته العلمية كأبي الوليد بن الفرضي، ويحيى بن عبد الرحمان بن وجه الجنة، وأحمد بن القاسم التهارتي، وأبي عمر أحمد بن عبد الملك بن محمد بن الباجي، وأبي القاسم عبد الوارث بن سفيان وسعيد ابن نصر، وخلف بن قاسم وغيرهم، وقد تأثرت شخصية ابن عبد البر بهذه المؤثرات المتعددة عملت على صياغتها وتكوينها وكثرة الشيوخ أحد العوامل المهمة التي أدت إلى تفوقه وحصوله على اتجاهات فكرية متعددة ومتنوعة. قال ابن خلدون في المقدمة مبينا هذه الظاهرة.(19)

إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما، وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات من المباشر والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها.

لم تكن لابن عبد البر رحلة علمية خارج الأندلس، بل تنقل وطاف في مدنها وجاب أطرافها غربا وشرقا حتى استقر به المقام في شاطبة بعد أن سما نجمه، وأضاء بدره، وامتلأت هيبته قلوب من حوله، فأصبح مثابة لطلبة العلم، ومنبعا منه يرتوون، وقبلة إليه يحجون، ومحدثا عنه يروون وفقيها، من ينبوعه يكرعون، وأديبا على يديه يتعلمون.

التقط معالم أخلاقه، من أخلاق أصحاب رسول الله، ﷺ فهي أخلاق المؤمنين، والعلماء العاملين، فإن أخلاق المؤمن قويا في دينه، وإيمانا في يقين، وحلما في علم، وعلما في حلم، وتحملا في فاقه، وقصدا في غنى، وإنصافا في

---

18) أعمال الأعلام : لسان الدين بن الخطيب : 2/48.

19) 3/1355، ط 3.

استقامة، لايحيف على من(20) يبغض، ولا يأتم في مساعدة من يحب، لايهمز ولا يلمـز، ولا يلهو ولا يلعب، ولا يتبع مـا ليس لـه، ولا يجحد الحق الـذي عليه، ولا يتجـاوز في الغدر ولا يشمت بفجيعـة غيره، قولـه شفاء، وصبره تقى، وسكوته فكرة، ونظره عبرة، يخالط العلماء ليتعلم، أن أحسن استبشر وإن أساء استغفر، وإن عوتب استعتب، وان سفه عليه حلم، وان ظلم صبر، وقور في الملأ، شكـور في الخلاء، قانع برزقه، حـامد في الرخاء، صـابر على البلاء، وإن جلس مع الغافلين، كتب من الذاكـرين، هكذا كان المسلمون من السلف الصالح، وأبـو عمر سلف صالـح. ومربى ناجح، وشيخ كـادح فقد تخرجت على يديـه تلامذة نـابغون وطلبة مجدون أمثـال أبي علي الغساني الحافظ، وأبي محمد علي ابن حزم المفكر النابغ ومحمد بن فتوح الأنصاري، وأبي داود سليمان بن أبي القـاسم نجاح والحافظ أبى عبـد الله الحميـدي وأبى بحـر سفيان بن العـاص، وغيرهم من أقطاب الفكـر، وعلماء الحديث، واللغة والأدب والشعر.

وقد شهد له العلماء بـالفضل والعلم والنزاهة وقول الحق أقتصر في ذلك على قول تلميذه أبي علي فيه حيث يقول :

سمعت أبا عمر ابـن عبد البر يقول : لم يكن أحد ببلدنـا مثل أبي محمد قاسم بن محمد، وأبي عمر أحمد بن خالد الجباب، قال أبو علي:

وأنا أقول : إن شاء الله إن أبـا عمر لم يكن بدونهما ولا متخلفا عنهما، وهذه شهادة تـزكية، ووثيقة علمية، من تلميذ بار، وعـالم ما وراء البحار، تدل على مكانة ابن عبد البر العظيمـة، في نفس أبي علي الزكية، تلميذه الوفي الذي انتفع بـه وبسلوكه وأخـلاقه وعلمه الذي أنـار له الطريق، ومهـد له السبيل ففاق الأقران.

وخـلاصـة القـول فإن ابن عبـد البر كان محدثـا متخصصـا، وفقيهـا مجتهدا، يكره التقليـد ويذم أهله، وسلفيا متبعا، يدعـو إلى التمسك بالكتاب والسنة، وينهى عن الجمود المفضى إلى التحجر في الدين.

ويحذر الناس مـن محدثات الأمور، لأن كـل محدثة بـدعة، وكل بـدعة، ضلالة، وكل ضـلالة في النار، فهو نـاصح أمين، مثقف مبين، فالمبتدع يتبع

---

20) كتاب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز.

غير سبيل المؤمنين، فقد أحدث المسلمون في الأندلس وغيرها في دينهم من البدع والدخيل، ما انحرف بكثير منهم عن سواء السبيل، وعمى عليهم دينهم الحق الأصيل، فما يفتح لهم الشيطان بابا من الضلال إلا ولجوه، ولا زين لهم شيئا من البدع إلا اتبعوه، فكان أبو عمر ناقدا هذا النوع على العامة والخاصة، ولم يكن يترك دينه لعبث العابثين. فالله لايصلح عمل المفسدين وقد قيض الله أبا عمر وهو ركن من أركان السنة وعلم من أعلامها أن يذب عنها بلسانه وقلمه، وخطبه ودروسه، صامدا ثابتا أمام التيار المعاكس، فهو كالجبل الأشم، شامخ بأنفه رافع لرأسه صلد جلد في الحق، وبالحق يجول، وبالله يصول، ولله عاقبة الأمور، أن ثقافته الحديثية الواسعة مكنته من معرفة نقلة الحديث وأحوالهم، وطبيعة علمه العلمي أملت عليه الاهتمام بعلم الرجال وأحوالهم فقد وصل ما كان مرسلا وأوصل ما كان منقطعا، وغربل أسماء الرجال بغربال الناقد البصير، والمتكلم المبين، بالبرهان والدليل.

مقارنة بين حافظ المغرب ابن عبد البر وحافظ المشرق الخطيب البغدادي

إن المتؤمل في هذين الرجلين، العالمين الحافظين يقف امامهما وقف إجلال وإكبار، ويدرك بالعلم والاستذكار، أن هذا أمر من النوادر بمكان خصه الله عز وجل بتوقيت واحد في ذلك الزمان فقد برع كل واحد من الحافظين في التأليف والتصنيف حيث تفوقا في تصنيف مؤلفات واحدة، وعلوم واحدة، مما يدل دلالة قاطعة، على نوابغ المغرب وشوامخ هذا القطر الذي تخرج فيه هؤلاء المفكرون المنتجون والمجتهدون المصنفون في شتى العلوم العقلية منها والنقلية. ولولا أننا عثرنا على هذه الروائع والتواليف لقلنا هذه النوابغ جاءت من المشرق وهذا النبوغ المغربي أتى من المشرق حيث تفنن هؤلاء العلماء في نفس العلوم والحفظ والنقد والإتقان وبرعوا في الفقه والاستنباط وحلقوا في سماء العلوم حتى ملأوا الآفاق، وطارت كتبهم وتآليفهم عبر البحار والأنهار وعكفوا على قراءتها أصحاب الرأي والأخبار

مما لايترك مجالا للشك أن هـؤلاء الأفذاد هم مغـاربة أصـلا ونسبا، ولادة وانتماء أبطلـوا هـذه الـدعوى، تبعـا للتخصص العلمـي الذي بـرعـوا فيـه واشتهروا بـه كالقـرآن والحديث والسيرة والفقه والأدب والبـلاغة والتـاريخ ومعرفة الأنساب والأدوات وغير ذلك.

ووفاء لهذه الشخصية العلمية المتميزة نظمت جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية ندوة خاصة لابن عبـد البر اعترافا له بالعطاء العلمي الذي أثـرى به المكتبـات شارك فيهـا ثلة من العلماء ورجـالات الفكر فسـاهموا ببحوث قيمة متنوعة تشكر على تنظيمها شكرا جزيلا.

وفـاتـه

ذاق أبو عمر مرارة التنقل والتجوال، في رحـاب الأندلس المليئة بالأشواك والاضطرابات وعـدم الاستقرار ثم أخيرا استقر به المقام في شـاطبة بعد أن تألق نجمـه ولـلأمـراء كـان نصحـه، مهـاب الجانب، مقبـلا على الـدرس والتحصيل، والكتابـة والتأليف، إلى أن استجاب لنادي ربه، ووافتـه المنية في آخر شهر ربيع الثاني ودفن يـوم الجمعة لصلاة العصر سنة ثلاث وستين وأربعمائة الموافق 1070م.

وتحقق فيه قول الشاعر :

إذا تـم شيء بـدا نقصـه ترقـب زوالا إذا قيـل تـم

مصنفاته

أثـرى أبو عمـر المكتبـة الإسلاميـة ثـراء فكريـا لامثيل لها في كثير من الجوانب فهو مكتبة متنقلة فانظر إلى آثاره تغنيك عن أخباره(21)

أثنى أبو طاهر على ابن عبد البر ومؤلفاته بقوله:(22)

يـامن يسـافـر في الحديث مشرقـا

ومغـربـا في البحـر بعـد البر

21) المغرب : 2/407.

22) مقدمة الاستذكار خ ورقة 122 مكتبة الظاهرية.

مـــــا أن يـــرى أبـــدا لكتب صـــاغهـــا
بـــالغـــرب حــافظهــــا ابن عبـــد البر

فمن نظـر إلى مصنفاتـه، ظهر له، وبـان، منزلتـه من سعة العلـم وقوة الفهم(23) وهذه بعض المؤلفات :

1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسـانيد وقد تم طبعه كـاملا، قال أبو عمر في قيمة هذا الكتاب.

سمير فـــــؤادي في ثـــــلاثين حجـــــة
وصـــــاقل ذهنـي والمفـــــرج عـن همي
بسطـت لهم فيـــــه كـــــلام نبيهـم
لما في معـــــانيـــــه من الفقـــــه والعلـم
وفيـــــه مـن الآداب مـــــاتهتـــــدي بـــه
إلى البر والتقـــــــوى وينـأى عـن الظلـم

وقد رتبه على حروف المعجم على أسماء شيوخ مالك :

2) التقصي لحديث الموطأ والشيوخ، وهو مختصر للتمهيد.

3) الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، طبع منه جزء واحد.

4) الأجـوبة الموعبـة في المسائل المستغـرية في كتـاب البخاري مخطـوط تـوجد نسخـة منه في تـركيـا نسخت في أوائل القرن التـاسـع، أنظر نـوادر المخطوطات العربية في مكتبات لرمضان شـيس ببيروت 1975، وقد نقل ذلك الدكتور سعدي الهاشمي أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية إلى ليث سعود جاسم وأول الكتاب : الحمد لله الكبير المتعال أما بعد : وذكرت أنه استعجم عليك من الجامع الصحيح للبخـاري أحـاديث استغلقت عليك معـانيها وسألتني شرحها...».

5) الاستظهار في طرق حديث عمار وهو في حكم المفقود.

6) الكافي في الفقه، في فروع المالكية مطبوع بتحقيق الشنقطي.

7) الإنصـاف فيما بين المختلفين في بسم اللـه الـــرحمان الـرحيم وهي رسالـة صغيرة طبعت في الرسـائل المنيرية، كتبهـا استجابـة لبعض الطلبة المتعطشين إلى المعرفة وحب الفائدة.

---

23) الذهبي سير أعلام النبلاء : 18/181.

8) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وقد طلب من تلميذه أبي علي الغساني أن يضيف إليه ما أغفله.

الكتب التي ذكرتها المصادر وهي في حكم المفقود

1) اختصار كتاب التحرير.(24)
2) اختصار كتاب التمييز.(25)
3) التغطا بحديث الموطأ.(26)
4) حديث مالك خارج الموطأ.(27)
5) الشواهد في إثبات خبر الواحد.(28)
6) عوالي ابن عبد البر في الحديث.(29)

والعالي هو الإسناد الذي قل عدد الوسائط فيه مع الاتصال يحتج به إذا استوفى شروط القبول.

7) وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل.(30)
8) مسند ابن عبد البر.(31)
9) منظومة في السنة.(32)

24-25) ترتيب المدارك : 3/810.
26) هدي العارفين : 2/55.
27) ترتيب المدارك 1/200.
28) جذوة المقتبس : 368، أحال إليه ابن عبد البر في التمهيد : 1/2.
29) الغنية ص : 94.
30) مجموع الأحاديث التي أسندها مالك في الموطأ 61 قد وصلها ابن عبد البر من غير طريق مالك بطرق صحاح إلا أربعة منها قال فيها لا تعرف ووصلها ابن الصلاح بتأليف أفرده لها، الرسالة المستطرفة 15.
31) الدلائل السمعية 741.
32) المعجم لابن الآبار : 320 أولها : تبارك من يحي العظام وينشر.

وصية أبي عمر يوسف ابن عبد البر
إلى تلميذه البار أبي علي الغساني

قال الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي : حدثني أبو بكر بن طاهر الإشبيلي عن أبي علي الغساني عن أبي عمر بن عبد الله بن عبد البر النمري أنه قال لأبي علي الغساني : «أمانة الله في عنقك، متى عثرت على اسم، من أسماء الصحابة، لم أذكره، إلا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة». (33)

وهذه ميزة خاصة، وشهادة عالية، وخصوصية لأبي علي الغساني من شيخه أبي عمر، حيث بلغ من ثقته بعلم تلميذه أنه طلب منه إكمال كتابه الاستيعاب الذي شهر به ابن عبد البر، وطار صيته بهذا الكتاب النفيس، ولذلك كانت الإضافات عليه من جلائل أعمال أبي علي فانتشرت انتشار النار في الهشيم، وتحدث عنها العلماء وقيدوها في كتبهم، وحدثوا بها تلاميذتهم، وطلابهم، ورووها بأسانيدهم، فتألق بذلك نجم أبي علي في سماء السيرة والحديث والأدب والأنساب.

قال السهيلي : رفيدة : وذكر رفيدة وهي امرأة من أسلم الذي كان سعد يمرض في خيمتها، لم يذكرها أبو عمر، وزادها أبو علي الغساني في كتاب أبي عمر، حدثني بتلك الزوائد أبو بكر بن طاهر عنه.(34)

فوصية شيخه له، شهادة وتزكية ووسام ونيشان يقلده أبا علي لأنه جدير بذلك فهو أول من وضع الخطوة الأولى في استدراكه على شيخه وهذا يفيدنا مالعلمائنا من سعة الصدر والتواضع العلمي فلا يضيق صدرهم حرجا بالنقد البناء لأنه من صميم الأمانة العلمية، فمكانة أبي علي الغساني العلمية وثقافته الواسعة والمحيطة التي مكنته من أن يتبوأ ثقة شيخه مكانا عليا والتي تعتبر من مميزاته التي تميز بها عن أقرانه فالمرء بأصغريه لسانه وقلبه.

---

33) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 3/283.

34) نفس المصدر.

تنفيذ الوصية

لقد عمل أبو علي الغساني على تنفيذ وصية شيخه فأضاف من أسماء الصحابة مافات أبا عمر يوسف ابن عبد البر وقيد كل صحابي في كتاب الاستيعاب فذيله.

وهذه بعض الأسماء التي استدركها على شيخه :

1) الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعب بن حارثة، شهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا.

2) الحارث بن أبي ضرار، وهو حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن جذيعة، وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمر بن ربيعة الخزاعي المصطلقي أبو جويرية، زوج النبي ﷺ.

قال ابن إسحاق تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة فوقعت لثابت بن قيس بن شماس فذكر الخبر ثم قال : فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار لفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي ﷺ فقال : يامحمد : أخذتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ما اطلع على ذلك إلا الله، وأسلم الحارث وإبنان له وناس من قومه.

3) الحارث بن النعمان بن اساف بن نصلة بن عبد بن عوف ابن غنم ابن مالك ابن النجار الأنصاري الخزرجي البخاري.

ذكره إبن إسحاق فيمن استشهد يوم مؤتة، وقال العدوي شهد بدرا وأحدا وما بعدها وقتل يوم مؤتة.

4) حبان بن الحكم السلمي بكسر الحاء، ويقال له الفرار، شهد الفتح ومعه راية بني سليم، ولما عقد رسول الله راية بني سليم يوم الفتح قال : لمن أعطى الراية، قالوا أعطاها حبان بن الحكم الفرار فكره رسول الله ﷺ قولهم : الفرار، فأعاد القول عليهم، ثم دفعها إليه، فشهد معه الفتح وحنينا

ثم نـزع الرايـة منه، ودفعهـا إلى يزيـد بن الأخنش من بني زغب، بطن من سليم.

5) حبيب بن ربيعة بن عمرو بـن عمير الثقفي، استشـهد يوم الجسر مع أبي عبيد.

6) حبيب أبو ضمـرة، روى عنه ابنه ضمرة، وهـو جد عبد العـزيز بن ضمرة بن حبيب روى عنه عبد العزيز عـن أبيه عن جده، وكانت له صـحبة قال : قال رســول الله ﷺ تفضل صلاة الجماعة على صــلاة الرجل وحده خمســا وعشرين درجـة وتفضل صــــلاة التطـوع في البيت كفضل صــلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده.

7) حبيب بن أبي اليسر بن عمـرو الأنصــاري، لـه صحبـة، وقتل يـوم الحرة، وكان له أخوان، يزيد وعمير، فأمـا يزيد فقتل أيضا يوم الحرة، وأما عمير فقتل يوم الجسر.

8) حجاج بـن منبه بن الحجاج بـن حذيفة بـن عامر السهمي قـال ابن قانع بإسنــاده عن إبراهيم بن منبــه بن الحجاج السهمي عن أبيـه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر، بشر، فإنما يريد غير الإسلام.

9) حجر أبـو عبد الله، روى عنــه ابنه عبـد الله، أنه قــال : قرأت خلف رسول الله ﷺ فقال : يــاحجر أتسمع الله، ولا تسمعني رواه الغساني عن ابن قانع.

10) حريث بن يزيد الخيل الطائي، ويذكـر نسبه إن شاء الله تعالى عند أبيه، شـهد هو، وأخوه مكنف بن زيد قتال الردة مع خالد بن الوليد.

قــال أبو عمــر في ترجمة أبيهما زيـد بن الخيل، كـان له ابنــان : مكنف وحريث، وقيل فيه : الحارث، أسلما وصحبــا النبي ﷺ وشـهدا قتال الردة مع خالد، ولم يذكر أبو عمر لهما ترجمتين.

11) حكيم الأشعري بزيادة ياء، له ذكر في حديث أبي موسى الأشعري واستدل أبـو علي عليه بالحديث، قــال رسول الله ﷺ إني لأعـرف أصوات رقة الأشعريين بــالقرآن، حين يدخلون بــالليل إلى المسجد. ومنهم حكيم إذا

لقي الخيل أو قال: العدو، قال لهم إن أصحــابي يأمرونكم أن تنظروهم أي تنتظروهم.

12) خــالـد بن ثـابت بـن النعمان بن الحارث بن عبـد رزاح بن صفـر الأنصاري الظفري، قتل يـوم بئر معونة، شـهيدا، قال أبــو علي، قد ذكر أبو عمر أباه.

13) خــالد بن سنــان بن أبي عبيـد بن وهب بن لوذان بن عبـد ود بن ثعلبة شـهد أحدا، واستشـهد يوم جسر أبي عبيد.

14) ذكـوان بن يامين بن عمير بن كعب النضيري من بني النضير قــال ابن إسحــاق لقى ابن يــامين بن عمير أبــا ليلى وعبـد اللـه بن مغفل المزني باكين، فقـال : مايبكيكما ؟ فقــالا جئنا رســول الله ﷺ نستحملـه فلم نجد عنده مــايحملنا عليه، وليس عندنــا مانقوى بــه على الخروج معه، وذلك في غزوة تبوك، فأعطاهما ناضحا، وزودهما تمرا كثيرا، قال أبو علي الغساني : لايعين على الجهاد إلا مسلم، إن شاء الله تعالى.

15) رافع بن معبد الأنصــاري يكنى أبا الحسن، نـزل حمص، روى عنه محمد بن زياد الإلهاني، وعبد الرحمان بن جبير بن نفير.

16) رافع بن النعمان بن زيـد بن لبيد بن خـداش بن عامـر بن غنم بن عدي بن النجار، شـهد أحدا ولا عقب له.

17) الربيع بـن قارب العبسي، روى عبيد اللـه بن القاسم بن حــاتم بن عقبـة بن عبد الـرحمان بن مالك، بن عنبســة بن عبـد الله بن الـربيع ابن قــارب، قال: حــدثني أبي، عن أبيـه، عن أبي جده، أن أبــاه ربيعا وفـد على النبي ﷺ فسماه النبي ﷺ عبد الرحمان وكساه بردا وحمله على ناقة.

18) ربيعة بن عمـرو بن يسار بن عوف بن جراد بن يــربوع بن طحيل ابن عدي بن الربعة بن رشدان الجهني، حليف بني النجار.

19) رَحْضة بن ضربــة الغفاري، والد إيماء، وجد خفــاف بن إيماء، كان ينزل غَيْقة من أرض بني غفار، قيل : إن لــه صحبة، ولابنه وحفيده خفاف ابن إيماء بن رحضة.

20) زيد بن عبيد بن المعلى بن لوذان، وشـهد بدرا، وقتل يوم مؤتة ولعله ابن أخي رافع بن المعلى الأنصاري.

21) زيـد بن عمير، شـهد في كتـاب العلاء بن الحضرمي الـذي كتبه لـه رسول الله ﷺ.

22) عبد الله بـن بر الدارمي كان اسمه الطيـب، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ذكره ابن إسحاق في النفر الداريين وفدوا على رسول الله ﷺ وأمر لهم من خيبر بخمسين وسْقا.

23) عبد الله بن سعد بن معاذ الأشـهلي، لاعقب له.

24) عبـد اللـه بن عبد اللـه بن ثـابت بن قيس بـن هَيْشة أبـو الـربيع الأنصاري قـال الواقـدي والكلبي : هو الذي عـاده رسول اللـه ﷺ وقال : غلبنا عليك أبا الربيع، رواه مالك في الموطأ في كتاب الجنائز.

وقيل : كان هذا مع أبيه، قالا : ولما مات هذا عبد الله، كفنه النبي ﷺ في قميصه والله أعلم.

25) عبـد الله بن قنيع بن أهبـان بن ثعلبـة بن ربيعة، كـان اسمه عبـد عمرو، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وهو قاتل بن الصِّمة.

26) عبد الله بن قيس بن صْرِمة بن أبي أنس، استشـهد يوم بئر معونة.

27) عبـد الله بن مـالك الأسلمي بن أبي سيد بن رفـاعة بن ثعلبـة بن هوازن بن أسلم ابن أقصى الأسلمي، وهـو من أعمام عبد الله بن أبي أوفى ابن الحارث بن أبي أسد الأسلمي.

روى عنه عقبة بن عامر أنه قال : (خرجنا مع النبي ﷺ في عمرة، حتى إذا كنـا ببطن رابغ قـال وأنا إلى جنبـه...) وذكـر فضل قل هـو الله أحـد، والمعوذتين.

28) عبـد الحارث بن أنس بن الـديان، كـان ممن ثبت أهل نجـران على الإسلام في الردة وله في ذلك كلام.

29) عبد الحجر بن عبد المدان بن الديان، قال الكلبي : وفد على النبيﷺ قتله بسر بـن أبي أرطأة، وقتل ابنه مـالكا، وسمى النبي ﷺ عبـد الحجر : عبد الله.

30) عبـد الـرحمان بن شرحبيل بن حسنـة، ذكـره الـربيع بن سليمان الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة.

31) عبد الرحمان بن لاشر أخو أبي ثعلبة الخشني، اختلف في اسم أبيه اختلافا كثيرا، في دلائل النبوة لقاسم بن ثابت وغيره.

32) عبد الرحمان بن يزيد بن عامر بن حديدة أدرك النبي ﷺ هو وأخوه منذر بن يزيد ولهما شرف.

33) عبيد الله بن مالك بن النعمان بن يعمر بن أبي أسيد الأسلمي صحب النبي ﷺ.

34) عبيد بن أبي مليكة والد عبد الله الفقيه.

روى الحكم، عن عبد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي مليكة أنه سأل النبي ﷺ عن أمه فقال : إنها كانت أبر شيء وأوصله وأحسنه صنيعا فهل ترجو لها؟ فقال : هل وأدت ؟ قال : نعم، قال : هي في النار.

35) عبيد بن مُراوح المزني، قال نزل رسول الله ﷺ بالنقيع والناس يخافون الغارة فنادى منادي رسول الله ﷺ الله أكبر، فقلت : لقد كبرت كبيرا، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله، فقلت : لهؤلاء نبأ، فأتيت رسول الله ﷺ فأسلمت، وعلمني الوضوء وصليت معه وحمى النقيع واستعملني عليه.(35).

36) عمر اليماني، قال : كنت رجلا من أهل اليمن حليفا لقريش فأرسلني أبو سفيان طليعه على النبي عليه السلام، فأعجبني الإسلام فأسلمت.

37) عمرو بن جبلة بن وائل بن قيس وفد على النبي ﷺ قال أبو عبيد من ولده : سعيد الأبرش الكلبي صاحب هشام بن عبد الملك واسمه : سعيد ابن الوليد.

38) عمير بن الحصين من أهل نجران، كان ممن ثبت أهل نجران على الإسلام لما ارتدت العرب.

39) كعب بن عمرو بن عبيد بن الحارث بن كعب بن معاوية بن عمرو ابن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، شهد أحدا والمشاهد بعدها، واستشهد يوم اليمامة.

---

35) النقيع : بفتح النون وكسر القاف : موضوع قرب المدينة، حماة النبي ﷺ لخيله.

40) مالك بن عامر بن هانيء بن خفاف، وفد على النبي ﷺ وقال شعرا يدل على وفادته :

أتيت النبي على نأيه   فبايعته غير مستنكر

وذكر في هذه القصيدة أيامه في القادسية وفتح العراق وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك مرتجزا:

أمضـــــوا فإن البحـــــر بحـــــر مأمـــــور
والأول القـــــــاطـع منكـم مـأجـــــــــور
قـــــد خـــــاب كسرى وأبـــــوه ســـــابـــورُ
مـــــا تصنعـــــون والحديث مـأثـــــورُ

ثم شـهـــد صفين مع علي، وكـان ابنـه سعـد بـن مـالك من أشرف أهل العراق.

41) محمد بن قيس بن سليم بن حضار بن حـرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الُجماهر بن الأشعر بن أفد بن زيد بن يشجب أخو أبي موسى الأشعري.

42) مِـخْـيَـسُ بن حكيم العذري روى عنه أبو هلال، مبين بن قطبة بن أبي عمرة أنـه قال : أتيت رســول الله ﷺ وذكـر قصة دومـة الجندل وفي آخرها فدعا رسول الله ﷺ بالبركة في نُـجْـعَـتي.

43) مـرداس بن مـروان بن الجذع بن زيـد، أسلم هـو وأبـوه، وشهـد الحديبية وكان أمين النبي ﷺ على سُـهمان خيبر وبايع تحت الشجرة.

44) مرة بن صـابي اليشكري، كان أبـوه سيد بني يشكر، وعظ مسيلمة بكلام حسن فصيح، وشعر جيد.

45) معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث الأنصاري، شهد بدرا.

46) معمـــر بن كـلاب الزمـــاني، كـان ممن وعظ مسيلمـة ونهاه عما أتاه.

47) المنـذر بن كعب الدارمي، وفـد إلى رسول اللـه ﷺ ومن ولده أبـو جعفر ابن سعيد بن صخر بن سليمان بن سعـيد بن قيس بن عبد الله بن المندر بن كعب الدارمي المحدث، روى عنه البخاري.

48) نعيم بن يزيد، وفد على رسول الله ﷺ في وفد تميم فأسلم.

49) أبو الأسود بن يزيد بن معد يكرب، بن سلمة بن مالك بن الحارث ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قدم على النبي ﷺ وكان شريفا.

50) أبو خزيمة بربوع بن عمرو بن كعب بن عبس بن حرام بن جندب ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، شهد أحدا وما بعدها.

51) أبو رزين غير منسوب وهو من أهل الصفة، روى أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف عن أبيه أن النبي ﷺ قال : لرجل من أهل الصفة يكنى أبا رزين. يا أبا رزين إذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله عز وجل فإنك لا تزال في صلاة ما ذكرت ربك إنما كنت في علانية، فكصلاتك العلانية وإن كنت خاليا فكصلاة الخلوة.

52) أبو السائب مولى غيلان بن سلمة الثقفي، روى يزيد بن حبيب عن عروة بن سلمة أن أبا السائب كان عبدا لغيلان ففر إلى رسول الله ﷺ فأسلم قبل أن يسلم غيلان مولاه فأعتقه رسول الله ﷺ ثم أسلم غيلان فرد رسول الله ﷺ ولاءه إلى غيلان.

53) أبو عمرو النخعي، أحد الوافدين على رسول الله ﷺ ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث وذكر له رؤيا عبرها له.

54) أبو مصعب غير منوسب، روى طالوت بن عباد عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير قال كان غلام بالمدينة يكنى أبا مصعب أتى النبيﷺ وقال : ادع الله أن يجعلني معك، في الجنة، قال : أعني على نفسك بكثرة السجود.

55) أسماء بنت شكل، قالت عائشة : دخلت أسماء بنت شكل على رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله كيف تغتسل إحدانا إذا طهرت من الحيض الحديث رواه مسلم في كتاب الطهارة، في باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضوع الدم قال أبو علي الغساني : لا أدري هذه أسماء إحدى من ذكر أو غيرهن ويعني بذلك شيخه أبا عمر.

56) البَـــغُـوم بنت المعـدَّل الكنـانيـة، امرأة صفـوان بن أميـة بن خلف الجمحي أسلمت يوم الفتح.

57) جعدة بنت عبـد الله بن ثعلبـة بن عبيد بن ثعلبة بن غنـم بن مالك ابن النجار الأنصارية، كان النبي ﷺ يأتي إلى منزلها ويأكل عندها.

58) جُـــميمة بنت صيفي بن صخـر بـن خنسـاء الأنصـاريـة بـايعت النبيﷺ.

59) الربـداء بنت عمرو بن عمارة بن عطيـة البلويـة، قال عبيـد الله بن سعيد كان ياسر أبو الربداء عبـدا لامرأة من بلىّ يقال لها الربداء بنت عمرو ابن عمارة البلوى، فـزعم أنه مربه النبـي ﷺ وهو يرعى غنم مولاتـه وله فيها شاتان فاستسقـاه النبي ﷺ فحلب له شاتين ثم راح وقد حفلتا فأخبر مولاته فأعتقته فاكتنى بأبي الربداء.

60) صفية بنت الخطـاب، أخت عمر بن الخطـاب وهي امرأة قـدامة بن مظعون.

61) فاطمة بنت شيبـة بن ربيعة وهي ابنةعم هند بنـت عتبة بن ربيعة وكانت امرأة عقيل بن أبي طالب، دخل عليها عقيل يوم حنين وسيفه متلطخ دما، فقالت: ماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فناولها إبرة وقال تخيطين بها ثيابك، فسمع منادي النبي ﷺ (أدوا الخياط والمخيط، فأخذ الإبرة فألقاها في الغنائم).

62) قُفيزة ويقال مليكـة الهلالية، امرأة عبد اللـه بن أبي حدرد، لم يرو عنها إلا عبد الرحمان الأعرج.

63) ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمـرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج ابن عمرو الأنصارية الظفرية أخت قيس بن الخطيم.

أقبلت إلى النبي ﷺ فقـالت يـا ابن مبارى الـريح، أنـا ليلى بنت الخطيم جئتك، أعرض نفسي عليك، فتـزوجني قال : قـد فعلت، فرجعت إلى قـومها، فقالت: تزوجني رسول الله ﷺ فقـالوا : بئس ما صنعت، أنت امرأة غيْرَيَ، والنبي ﷺ صاحـب نسـاء استقيليه فرجعـت إلى النبي ﷺ فقالت : أقلني، قال : قد فعلت.

64) ميمونـــة بنت عبد الله من بني مرين بطن من بلى، وكــان يقال لهم الجمادرة حلفاء بني أمية بن زيد من الأنصار.

وهي التي أجابت كعب بن الأشرف في بكائه قتلى بدر بأبيات :

بكت عين من يبكي لبدر وأهله وعُلت بمثليه لـؤى بـن غالـب

65) نُعم امرأة شماس بن عثمان بن الشريد المخزومي، وقيل : إنها بنت حسان أنشد لها ابن إسحاق أبياتا ترثى زوجها وقتل بأحد :

يــــاعين جــــودي بــــدمــع غير ابســـــاس
على كـــــــريم مــن الفتيـــــان لبّـــــاس
صعـب البــــديهة ميمـــــون نقيبتـــــه
حمال ألـــــويـــــة ركـــــاب أفــــراس
أقـــول لما أتى النـــاعـي لـــه جـــزعـــا
أودى الجواد وأودى المطعـم الكـــــــــاسي
وقلـت لما خلـت منــــــه مجالســــــــه
لا يبعـــد اللـــه منـــا قـــرب شمّـــاس

66) النوار بنت قيس بن الحارث بن عدي بن مجدعة من المبايعات.

67) هند بنت سماك بــن عتيك بن امرىء القيس، عمــة أسيد بن حضير الأنصاري الأشهلي هي أم الحارث بن أوس بن معــاذ، وقال ابن حبيب هي أم عبد الله وعمر وابنى سعد بن معاذ كانت من المبايعات.

68) أم سوادة بن الـربيع روى عبد الله بن يـزيد الخشعمي عن مسلم ابن عبد الرحمان عن سوادة بن الربيع قال : أتت النبي ﷺ بأمي فأمر لها بشياه من غنم وقال لها: مري بنيك أن يقلعوا أظفارهم، أن يوجعوا ضروع الغنم.

69) أم علي بنت خـالـد بن تيم بن بيـاضة بن خُفـاف وهي التي نـزل الأذان في بيتها قاله الكلبي.

قال العـدوي : ولم أر أهل الحجاز يعرفون هــذا ولا ابن القداح ولا ابن مزروع.

هذه نماذج من الاستـدراكات التي استـدركها أبـو علي الحافظ الغساني على شيخه أبي عمر تنفيـذا لوصيته، وثقة بعلمه، وتقـديرا له. ولم أثبت في

هـذه العجـالـة جميع ما استـدركـه وأضـافـه وإنما اكتفيت ببعض أسماء الصحابة فقط ففي ذلك كفـاية، وأترك التقصي لمن له هـواية، مستعملا علم الحديث دراية ورواية.

وقد بلغ عدد الصحابة والصحابيات الذين استدركهم أبو علي على شيخه أبي عمر بأمر منه حوالي مـائة وثمانين شخصا وكذلك لم يستوعب أبو علي عدد الصحابـة رضوان الله عليهم فقد جاء بعـده العلماء المختصون في هذا الميدان فاستدركوا عليه ما أغفله وعلى سبيل المثال لا الحصر نعطي نموذجا لذلك:

الحجـاج بن منبـه بن الحجـاج بن حذيفـة بن عامـر بن سعـد بن سهـم القرشـي السهمـي ذكـره الدارقطني في الصحابـة وأبوه قتل كـافرا بغزوة أحد، روى ابن قانع من طريق أحمد بن إبراهيم الكُربزي عن إبراهيم ابن منبه بن الحجاج السلمي عن أبيه عن جـده قال : قال رسول الله ﷺ : «مـن رأيتمـوه يذكـر أبا بكر بسـوء فإنما يرتد عن الإسـلام، وفي إسناده غير واحـد من المجهـولين»، استـدركـه ابن الأمين وابن الأثير على أبي علي الغساني.

شهادة أبي علي في شيخه أبي عمر ابن عبد البر النمري

قال أبو علي الغساني : أبو عمر شيخنا رحمه الله، من النمر ابن قاسط ابن ربيعة من أهل قرطبة طلب بها، وتفقـه عند أبي عمر بن المكوي، وكتب بين يديه ولزم أبا الـوليد ابن الفرضي الحافظ، وعنه أخذ علما كثيرا من علم الـرجال والحديث، وهـذا الفن كان الغـالب عليه، وكـان قائما بعلم القـرآن، وسمع من سعيـد بـن نصر وعبـد الـوارث بن سفيـان وأحمد بـن قـاسم البزار...

وصبر على طلب العلم، ودأب فيه وافتن، وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وعظم شأن أبي عمر بـالأندلس وعلا ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس وسمعوا منه، وألف تـواليف كثيرة مفيدة، طارت بالآفاق، وسمعت أبا عمر يقول: لم يكن ببلدنـا أفقه من قاسم بن محمع بن قاسم، وأحمد بن خالد.

قال أبو علي الغساني : وأنا أقـول : أبا عمر لم يكن دونهما، ولا متخلفا عنهما، وكـان مع تقدمـه في علم الآثـر، وبصره بالفقـه ومعاني الحديث لـه بسطة كثيرة في علم النسب والخبر(36) جلا عن وطنه، فكـان في الغرب مدة ثم تحول إلى شرق الأندلس فسكن دانيـة وشاطبة وبها توفي قـال الذهبي : كان إماما دينا ثقة متقنا علامـة متبحرا صاحب سنة واتباع بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفـاته بأن له منزلتـه من سعة العلم، وسيلان الذهن.(37)

قال أبـو علي الغساني : ألف أبو عمـر في الموطأ كتبا مفيدة منهـا كتاب التمهيـد رتبه على أسماء شيـوخ مـالك على حـروف المعجم وهو كتـاب لم يتقدمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزء(38) قال ابن حزم : لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه.(39)

2) إبراهيم بـن يحيى بن إبراهيم بن سعيـد يعرف بابـن الأمين صاحب ابن بشكوال يكنى أبا إسحاق من أهل قرطبة وأصله من طليطلة.

روى عن جماعة من الشيوخ وأكثر عنهم وكـان من جلة المحدثين وكبار المسندين والأدباء المتفنين من أهل الدراية والرواية والثقة والضبط والإتقان.

أخذ عنه ابن بشكوال وأخذ عنه إبراهيم بن يحيى وتوفي رحمه الله بلبلة في شهر جمادى الآخـرة من سنة أربع وأربعين وخمس مائة، ومولـده كان سنـة تسع وثمانين وأربع مـائة. وكـان من أهل الـدين بمكـان لابن الأمين تأليف على الموطأ في ستة أجزاء عظيم الفائدة هو مـوجود بخطه بسبتة كذا في الهامش الأصل المعتمد عليه.(40)

3) أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات بن أنس بن فَـلْـذان بن عمران بن منيب بن زُعيبة بن قطبـة العذري يعرف بابن الـدلائي من أهل ألمرية يكنى أبا العباس وقد قرأ نسبه بخطه ابن بشكوال.

---

36) الصلة لابن بشكوال : 2/678، وفيات الأعيان : 7/66، ترتيب المدارك : 8/129.

37) سير أعلام النبلاء : 18/156.

38) الصلة : 2/678، وفيات الأعيان : 7/67.

39) الصلة : 2/678، بغية الملتمس : 490.

40) الصلة رقم 227.

رحل إلى المشرق مع أبويه سنة سبع وأربع مائة ووصلوا إلى بيت الله الحرام في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وجاوروا به أعواما جمة، وانصرف عن مكة سنة ست عشرة، فسمع بالحجاز سماعا كثيرا من أبي العباس الرازي وأبي الحسن بن جَهْضم وأبي بكر بن نوح الأصبهاني، وعلي بن بندار القزويني وصحب الشيخ الحافظ أبا ذر عبد بن أحمد الهروي، وسمع منه صحيح البخاري مرات، وسمع من جماعة غيرهم من المحدثين من أهل العراق وخراسان والشامات الواردين على مكة أهل الرواية والعلم، ولم يكن له بمصر سماع.

وكتب بالأندلس عن أبي علي البجّاني وأبي عمر بن عفيف والقاضي يونس بن عبد الله، والمهلب ابن أبي صفرة، وأبي عمرو الفاقي وأبي محمد ابن حزم وغيرهم، وكان معتنيا بالحديث ونقله وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده سمع الناس منه كثيرا، وحدث عنه من كبار العلماء أبو عمر يوسف ابن عبد البر وأبو محمد بن حزم، وأبو الوليد الوقشي، وطاهر بن مفوز وأبو علي الغساني وجماعة من كبار الشيوخ.

قال أبو علي : أخبرني أبو العباس أن مولده في ذي القعدة ليلة السبت لأربع خلون منه سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة وتوفي رحمه الله تعالى في آخر شعبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ودفن بمقبرة الحوض بالمرية، وصلى عليه ابنه أنس بتقديم المعتصم بالله محمد بن معن.(41)

4) أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد، ابن يعقوب بن داود التميمي يعرف : بابن الحذاء من أهل قرطبة يكنى أبا عمر.

روى عن أبيه أكثر روايته وندبه صغيرا إلى طلب العلم والسماع من الشيوخ الأجلاء في وقته كأبي محمد بن أسد، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأبي القاسم الوهراني وغيرهم، فحصل له بذلك سماع عال أدرك به درجة أبيه، وكان ابتداء سماعه سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة أو نحوها.

---

41) الصلة رقم 141.

وجـلا عن وطنـــه إذ وقعت الفتنــة، وافترقت الجماعــة فسكن مـــدينــة سرقسطة وألمرية وتقلد أحكام القضاء بمـدينة طليطلة ثم بدانية ثم انصرف في آخـر عمـره إلى قرطبــة فكـان متصرفـا بين مـدينة إشبيلية وقرطبة إلى أن تـوفي قـال أبـو علي : سمعت أبـا عمـر بن الحذاء يقـول : كتبت بخطي مختصر العين في أربعين يومـا بمدينــة المرية، قـال : وكان أبـو عمر أحسن النـاس خلقا وأوطأهم كنفا وأطلقهـم بسرا وبشرا وأبدرهم إلى قضاء حوائج إخوانه.

قال : وقال لي أبو عمـر : ولدت يوم الجمعة نصف الساعــة الثانية منه لسبع بقين من شبعـان من سنة ثمانين وثـلاث مائة، وتـوفي يوم الأربعـاء لثــلاث عشرة ليلـة خلت من ربيــع الآخـر سنـــة سبع وستين وأربعمائة بإشبيلية. ذكره أبو علي.

قال غيره : توفي عشـى يوم الخميس لعشر خلون لربيع الآخر ودفن يوم الجمعة بمقبرة الفخارين. وكـان يوم جنازته غيث عظيم وصلى عليـه الزاهد أبــو الأصبغ البشتري ومشى في جنــازته المعتمـد على اللــه محمد بن عبـاد راجلا.(42)

5) الحسن بن محمـد بن يحيى بـن عليم من أهل بطليـوس، يكنى أبـا الحزم. أخذ ببلده عن أبي بكر محمد بن موسى العرّاب كثيرا، وعن غيره من الشيوخ، وكان مقدما في علم اللغة والأدب والشعر.

وله شرح في كتــاب أدب الكتاب لابن قتيبة. أخـذ الناس عنه، وقـد أسند عنــه أبو علي الغســاني في غير مـوضـع من كتبــه وقد رأى ذلك بعينــه ابن بشكوال.(43)

6) الحسين بن الحسن بن أحمد بن أحمد بن الفتح الـدميـاطي الـواعظ يكنى أبا عبـد الله قدم الأندلس وحدث بطليطلــة عن أبي إسحاق الشـيرازي الفقيه، وأبي بكر الخطيب وغيرهما ثم صــار إلى بطليوس ولقيه بها أبو علي الغساني وأخـذ عنه سنــة ثلاث وسبعين وأربع مــائة وقال ابـن بشكوال : وأخبرنا عنه غير واحد ممن لقيناه.

---

42) الصلة رقم 133.

43) الصلة رقم 316.

وقرأت بخطه : أنا أبو الحسن سهل بن محمد بن الحسن الصوفي الأديب قال: أخبرنا أبو عبد الرحمان السلمي قال : سمعت أبا العباس محمد ابن الحسن بن الخشاب يقول : سمعت ابن الأعرابي يقول: كان أبو حاتم العطار البصري إذا رأى الصوفية وعليهم المرقعات والفُوَط يقول : ياسادتي نشرتم أعلامكم وضربتم طبولكم فياليت شعري عند اللقاء أي رجال تكونون.(44)

7) المبارك بن سعيد بن محمد بن الحسن الأسدي البغدادي يعرف بابن الخشاب يكنى أبا الحسن.

قدم الأندلس من بغداد تاجرا سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة، وحدث عن أبي عبد الله القضاعي بكتاب الشهاب له، وعن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بتاريخه في رجال بغداد، وعن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وغيرهم.

وقد سمع منه بقرطبة أبو علي الغساني وغير واحد من الشيوخ، وسمع هو أيضا بقرطبة من أبي مروان ابن سراج كتاب النوادر لأبي علي البغدادي، وسمع أيضا بالمرية من أبي إسحاق بن ورْدون كتاب أحكام القرآن للقاضي إسماعيل، وكان من أهل الثقة والثروة والصدق ثم قفل من الأندلس وانصرف إلى بغداد إلى أن توفي بها بعد التسعين وأربعمائة 490هـ.(45)

8) بكر بن عيسى بن سعيد بن أحمد بن علاء بن أشعث الكندي الزاهد من أهل قرطبة يكنى أبا جعفر.

روى عن مكي المقرىء ومحمد بن عتاب وغيرهما ذكره أبو علي الغساني وقال: هو شيخي ومعلمي وأحد من أنعم الله علي بصحبته. اختلفت إليه نحو خمسة أعوام في تعلم الفقه والأدب، لم ترعيني قط مثله نسكا وزهدا وصيانة لنفسه وانقباضا عن جميع أهل الدنيا من رآه فكأنما رأى السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتوفي رحمه الله تعالى في رجب سنة أربع وخمسين وأربع مائة.(46)

---

44) الصلة رقم 332.

45) الصلة رقم 1391.

46) الصلة رقم 277.

9) جعفر بن عبد الله بن أحمد التجيبي من أهل قرطبة من ساكن ربض الرصافة بها. سكن طليطلة واستوطنها، يكنى أبا أحمد روى عن أبي المطرف عبد الرحمان بن مروان القنازعي، تلا عليه القرآن وسمع منه الحديث ثلاثة أعوام سنة إحدى عشرة واثنتي عشرة وثلاث عشرة، وقرأ الأدب على أبي محمد قاسم بن محمد القرشي المرواني وعلى أبي العاص حكم بن منذر بن سعيد وجالسهما بمدينة طليطلة.

وأخذ بها أيضا عن أبي محمد بن عباس الخطيب وأبي محمد الشنْسَجالي وغيرهم، وكان ثقة فيما رواه، فاضلا منقبضا سمع الناس منه، ولقيه أبو علي الغساني بطليطلة وأخذ عنه بها.(47)

10) حاتم بن محمد بن عبد الرحمان بن حاتم التميمي يعرف بابن الطرابلسي من أهل قرطبة وأصله من طرابلس الشام يكنى أبا القاسم، روى عنه بقرطبة عن أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وأبي التجيبي والقاضي أبي المطرف بن فطيس، ومحمد بن عمر بن الفخار وأبي عمر الطلمنكي، وحماد الزاهد، وأبي محمد ابن الشقاق الفقيه، وجماعة سواهم.

ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربع مائة فبقي بالقيروان عند أبي الحسن القابس الفقيه ولازمه في السماع والرواية حتى سمع عليه أكثر روايته إلى أن توفي الشيخ أبو الحسن في جمادى الأولى سنة ثلاث فرحل إلى مكة حرسها الله بقية عامه وحج فيه ولقي أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبْقي وكان أحد المسندين الثقات فقرأ عليه وأجاز له، ولقي أبا سعيد السجري راوي كتاب مسلم فحمله عنه وأبا بكر بن غزرة فأخذ عنه وأجازه.

ثم انصرف إلى القيروان سنة أربع ولم يكتب بمصر عن أحد شيئا فبقي بالقيروان في مقابلة كتبه، وإنتاج سماعاته من أصول الشيخ أبي الحسن وأخذها عن أبي عبد الله محمد بن مناس القروي وأبي جعفر أحمد بن محمد بن مشمار وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن سفيان المقرىء كتابه : الهادي في القراءات وجالس أبا عمران الفاسي الفقيه وأبا بكر بن عبد الرحمان الفقيه، وأبا عبد الملك مروان بن علي البوني وأخذ عنهم كلهم وهم

47) الصلة رقم 295.

جلة أصحابه عند أبي الحسن القابسي وممن ضمهم مجلسه وشهد معهم السماع عليه.

ثم انصرف إلى الأندلس وقد جمع علما كثيرا وسكن طليطلة مدة وروى بها عن أبي محمد بن عباس الخطيب وأبي بكر خلف بن محمد، وأبي محمد ابن ذُنين، وأبي مغلس وغيرهم ولقي بها أبا الحسن علي بن إبراهيم التبريزي وسمع عليه تفسير القرآن للنقاش وسمع : ببجاية من أبي القاسم الوهراني وغيرهم.

قال أبو علي : كان أبو القاسم هذا ممن عني بتقييد العلم وضبطه، ثقة فيما يروي وكتب أكثر كتبه بخطه وتأنق فيها وكان حسن الخط.

وذكره الشيخ أبو الحسن بن مغيث فقال : شيخ جليل فاضل نشأ في طلب العلم وتقييد الآثار واجتهد في النقل والتصحيح وكانت كتبه في غاية الإتقان ولم يزل مثابرا على حمل العلم وبثه والقعود لإسماعه والتصبر على ذلك مع كبره في السن وانهداد القوة. أخذ عنه الكبار والصغار لطول سنه، وقد دعي إلى القضاء بقرطبة فأبى من ذلك وكان في عداد المشاورين بها.

قرأت على شيخنا أبي محمد بن عتاب قال : قرأت على أبي القاسم حاتم ابن محمد قال : أنا أبو الحسن علي بن محمد القابسي بمنزله بالقيروان سنة اثنتين وأربع مائة قال : أخبرني حمزة بن محمد الكفاني بمصر وقد اجتمع عنده الطلبة يسألوه كل واحد منهم برغبته في دواوين أرادوا أخذها عنه فقال: اجتمع قوم من الطلبة بباب قتيبة ابن سعيد فسأله بعضهم أن يسمعه من الحديث وبعضهم من الفقه، وأكثر كل واحد منهم برغبته وألح عليه الرحالون وكان روى كثيرا ولقي رجلا فتبسم ثم قال :

تسألني أمّ صَبَى حَملا
يمشي رويدا ويكون أولا

قال أبو علي :

مهلا خليلي فكلانا مبتلا

قال لنا أبو القاسم حاتم بن محمد : كنا عند أبي الحسن علي بن محمد ابن خلف القابسي في نحو من ثمانين رجلا من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة في علية له، فصعد إلينا الشيوخ وقد شق عليه الصعود فقام قائما وتنفس الصعداء وقال : والله لقد قطعتم أبهري : فقال له رجل من أصحابنا الأندلسيين من أهل الثغر من مدينة وشقة نسأل الله تعالى أن يحبسك علينا أيها الشيخ ولو ثلاثين سنة فقال : ثلاثون كثيرا ثم أنشدنا :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولا لا أبالك يسأم

فقلنا له : أصلحك الله وانتهيت إلى الثمانين فقال زدتها بشهرين أو نحوها ثم توفي إلى شهرين أو ثلاثة رحمه الله.

قال أبو علي : توفي أبو القاسم رحمه الله عشي يوم الأحد لعشر مضين من ذي القعدة سنة 469هـ وصلى عليه أبو الأصبغ عيسى بن خيرة صاحبنا.(48)

11) حكم بن محمد بن حكم بن محمد الجذامي يعرف بابن افرانك من أهل قرطبة يكنى أبا العاصي روى بقرطبة عن أبي بكر عباس بن أصبغ الهمداني وأبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الله بن إسماعيل بن حرب وعبد الله بن محمد بن نصر الحديثي وأبي محمد أسد وأبي الفضل أحمد بن قاسم البزاز وهاشم بن يحيى البطليوسي وأبي عمر الإشبيلي الفقيه وأبي عبد الله بن العطار في آخرين ولقي بطليطلة عبدوس بن محمد وغيره من رجال الثغر.

ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة وحج ولقي بمكة أبا القاسم السقطي المكي. وأبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي، وأبا يعقوب بن الدخيل، وأخذ عنهم وكتب بمصر عن أبي بكر بن البنا، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي التمار وأبي محمد ابن النحاس، وقرأ القرآن على علي أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقريء ولقي بالقيروان أبا محمد ابن أبي زيد الفقيه فأخذ عنه وأجازه. وأبا جعفر أحمد بن ثابت بن دحمون. وروى عن حكم هذا جماعة من كبار المحدثين منهم أبو مروان

---

48) الصلة رقم 354.

الطبني، وأبو علي الغساني وقال : كان رجلا صالحا، ثقة فيما نقل، مسندا، وعلت روايته لتأخر وفاته وكان رجلا صلبا في السنة، متشددا على أهل البدع، عفيفا ورعا، صبورا على القل طيب الطعمة متين الديانة، رافضا للدنيا، مهينا لأهلها منقبضا على السلطان لايأتيهم زائرا ولا شاهدا، يتعيش من بضيعة حل ليده يضارب له بها ثقات إخوانه المسافرين في وجه ما. توفي رحمه الله صدر ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وأربعمائة عن سن عالية بضع وتسعين سنة ودفن بمقبرة أم سلمة وصلى عليه صاحب أحكام القضاء بقرطبة يحيى بن محمد بن زرب.

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمان الفقيه قال أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمان بن خلف أنه رأى على نعش حكم بن محمد هذا يوم دفنه طيورا لم تعهد به كانت ترفرف فوقه وتتبع جنازته إلى أن ورى في لحده، كالذي رئيَ على نعش أبي عبد الله بن الفخار رحمه الله قاله ابن بشكوال.(49)

12) حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن ابن عبد الملك بن مروان وقد قرأ نسبه وولاءه بخطه ابن بشكوال من أهل قرطبة وصاحب تاريخها يكنى أبا مروان.

ذكره أبو علي الغساني في شيوخه وقال : كان عالي السن، قوي المعرفة، مستبحرا في الآداب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه. وأحسنهم نظما له، لزم الشيخ أبا عمر بن أبي لباب النحوي صاحب أبي علي البغدادي، ولزم أبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص، وسمع الحديث علي أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وغيره.

قال أبو علي : سمعت أبا مروان بن حيان يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة، والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة.

وتوفي ليلة الأحد لثلاث بقين من ربيع الأول سنة تسع وستين وأربع مائة 469هـ ذكر ذلك أبو علي الغساني ووصفه بالصدق فيما حكاه في تاريخه.

---

49) الصلة رقم 337.

قال ابن بشكوال : وقرأت بخط أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمان قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال : كان أبو مروان بن حيان فصيحا في كلامه، بليغا فيما يكتبه بيـده، وكان لايعتمد كذبا فيما يحكيه في تاريخه من القصص والأخبار. قال رأيته في النوم بعد وفاته مقبلا إلى فقمت إليه وسلم علي وتبسم في سلامه وقلت له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي فقلت له : فـالتاريخ الذي صنعت ندمت عليـه ؟ فقال : أما والله لقـد ندمت عليه إلا أن الله عز وجل بلطفه عفى عني وغفر لي.(50)

13) سراج بن عبـد اللـلـه بن محمـد بن سراج مـولى بني مـروان قـاضي الجماعة يكنى أبا القاسم.

سمع من أبي عبد الله بن إبراهيم الأصيلي صحيح البخـاري، وفاته منه يسير أجازه له، وسمعه أيضا من القاضي أبي عبد الله بن محمد بن زكرياء المعروف بـابن برطـال، وسمع من أبي محمد مسلمـة بن محمد بن بترى، والقاضي أبي مطرف عبد الرحمان بن محمد بن فطيس وغيرهم.

وتولى القضاء بقرطبة في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة إلى أن توفي فلم تنع عليه سقطـة، ولا حفظت عليه زلـة، وكان مشـاورا في الأحكام قبل. وكان شيخـا صـالحا، عفيفـا حليما، على منهاج السلف المتقـدم، وكان طيب الطعمة، وتـوفي رحمه الله تعـالى في النصف من شوال سنـة ست وخمسين وأربعمائة 456هـ وانتهـى عمره ستـا وثمانين سنة 86 سنة ذكـره أبو علي الغساني.

قـال أبو القـاسم ابن بشكوال : وأخبرنـا عن القاضي سراج جماعـة من شيوخنا وسمعت أبـا الحسن بن بقي الحاكم يقول : ما رأيت مثل سراج في فضله وحلمه رحمه الله.(51)

14) سليمان بن خلف بن سعـد بن أيـوب بن وارث التّـجيبي البـاجي المالكي(أ) الحافظ من أهل قرطبة، سكن شرق الأندلسي يكنى أبا الوليد روى

---

50) الصلة رقم 345.

51) الصلة رقم 517.

أ) هو من بـاجة غرب الأنـدلس من قرية تعـرف بني مروان رحل وأبوه يعـرف ببني أحمد وله دار بمدينة بـاجة، يعني دار أبي القاسم الزبيدي واستقضى بالمشرق بحلب وأقـام بها نحو من عام واستقضى بالأندلس بأوريولة. =

بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله، وأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرىء وأبي سعيد الجعفري وغيرهم، ورحل إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها، فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وحج فيها أربع حجج وكان يسكن معه بالسراة ويتصرف له في جميع حوائجه.(52)

ثم رحل إلى بغداد فأقام فيها ثلاثة أعوام يتدرس الفقه ويكتب الحديث ولقى فيها جلة من الفقهاء كأبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري رئيس الشافعية وابن إسحاق إبراهيم بن علي الشافعي الشيرازي والقاضي أبي عبد الله الحسن بن علي الطيحري إمام الحنفية، وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما كاملا يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالشرق نحو ثلاثة عشر عاما.

ومن شيوخه المحدثين أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ، وأبو الحسن العتيقي وأبو النجيب الأزموي الحافظ وأبو الفتح الطناجيري وأبو علي العطار، وأبو الحسن بن زوج الحرة وأبو بكر الخطيب وغيرهم.

روى عنه أيضا أبو بكر الخطيب قال : أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي لنفسه :

إذا كنت أعلم علما يقينا
بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنينا بها
وأجعلها في صلاح وطاعة

= **مصادر ترجمته** : ترتيب المدارك : 8/127، الصلة : 1/202، بغية الملتمس : 303، وفيات الأعيان : 2/409، تذكرة الحفاظ : 3/1178، العبر : 3/280، فوات الوفيات : 2/64، مرآة الجنان، 3/108، البداية والنهاية : 12/122، شرف الطالب في أسنى المطالب 57، النجوم الزاهرة : 5/114، طبقات الحفاظ : 441، طبقات المفسرين : 14، طبقات المفسرين للداودي : 1/207 طبقات المالكية 276، كشف الظنون : 1/419، نفح الطيب : 2/282، شذرات الذهب : 3/344، إيضاح المكنون : 1/84، هدية العارفين : 1/397، التاج المكلل : 56، الرسالة المستطرفة: 154، تهذيب تاج ابن عساكر : 6/251، شجرة النور الزكية : 1/121، معجم المؤلفين : 4/261، شيوخ العصر في الأندلس : 86، الأعلام للزركلي : 1/386، معجم المطبوعات العربية والمعرفة : 1/511.

52) الصلة رقم 453.

قال أبو القاسم ابن بشكوال : وأخبر بعض أصحابنا قال : سمعت أبا علي بن سكرة الحافظ يقول : وقد ذكر شيخه أبا الوليد هذا فقال : ما رأيت مثله وما رأيت على سمته وهيئته، وتوقير مجلسه وقال هو أحد أئمة المسلمين.

وقد أخبر القاضي أبو الوليد ابن بشكوال قال : كان يحضر مجلس سليمان بن حرب رحمه الله ثلاثة آلاف رجل للسماع منه، وكان له مستمل كان صوته أخفض من الرعد، فقيل له : إرفع صوتك لانا لانسمع، فقال سليمان بن حرب : ان علو الإسناد لمن زينة الحياة الدنيا وابتدأ يحدث فقال: حدثنا حماد بن زيد قال القاضي أبو علي : وغير الباجي يقول: إن سليمان بن حرب كان يحضره أربعون ألف رجل قال أبو الوليد : وسمعت أبا ذر عبد الرحمن الهروي يقول : لو صحت الإجازة لبطلت الرحلة.

قال أبو علي الغساني : سمعت أبا الوليد يقول : مولدي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مائة 403 وقرأ ابن بشكوال بخط القاضي محمد بن أبي الخير شيخنا رحمه الله قال : توفي القاضي أبو الوليد رحمه الله بالمرية ليلة الخميس بين العشائين وهي ليلة تسعة عشر خالية من رجب ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة أربع وسبعين وأربع مائة. ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم.

15) سليمان بن سماعة بن مروان بن سماعة بن محمد بن الفرج بن عبد الله الطليطلي منها يكنى أبا الربيع.

ذكره أبو علي الغساني ونقله ابن بشكوال من خطه وقال أبو علي : هو شيخ من أهل الأدب اجتمعت به ببطليوس وبقرطبة، وقد سمع على الشيخ أبي مروان بن سراج غريب المصنف.(53)

16) عبد الرحمان بن الحسن بن سعيد الخزرجي المقرىء من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم. رحل إلى المشرق في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلاث مائة وحج أربع حجج قال أبو علي الغساني سمعته غير مرة يقول : من شيوخي في القرآن : أبو أحمد عبد الله ابن الحسن بن حسنون السهري تلميذ أبي بكر بن مجاهد، وأبو الطيب بن غلبون، وأبو بكر محمد بن علي

---

53) الصلة رقم 459.

ابن الأذفوني، ومن شيوخه في الحديث : أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، والحسن بن إسماعيل الضراب وغيرهم.(54)

ومن أهل الأدب أبو مسلم الكاتب وهو آخر من حدث عن أبي بكر بن الأنباري، وأبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي وأبو أسامة اللغوي قال أبو القاسم : لقيت هؤلاء كلهم بمصر ولقيت غيرهم بمكة وببيت المقدس. والرقة البيضاء من أعمال العراقيين ونصيبين، ولقى بالقيروان أبا محمد بن أبي زيد القيرواني وأبا الحسن القابسي والصقلي ومحرزا العابد وجماعة سواهم.

وقرأ بالأندلس على أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي وتجول بالمشرق نحوا من عشرين عاما وأقرأ القرآن بجامع عمرو بن العاص وقدم الأندلس في سنة أربعمائة فأقرأ الناس القرآن بقرطبة في مسجده زمانا، ثم نقله القاضي يونس بن عبد الله بن مغيث إلى الجامع بقرطبة فواظب فيه على الإقراء، وأم في الفريضة إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر محرم الحرام لسبع أو لست بقين منه ضحوة يوم الخميس ودفن عشي يوم الجمعة بمقبرة بني العباس من سنة ست وأربعين وأربع مائة، وكان موته فجأة من غير علة دارت عليه رحمه الله ونضر وجهه.

قال أبو عمر بن مهدي : كان أبو القاسم رحمه الله من أهل العلم بالقرآن، حافظا للخلف بين القراء، مجودا للقرآن، بصيرا بالعربية مع الحج والخير والأحوال المستحسنة وكان يؤم مسجد فائق بالربض الشرقي ويقريء فيه، ثم في مسجد أبي علاقة بفتح العين اسمه مجيب بقرب باب الحديد، ثم أجلس للإقراء بجامع قرطبة، وكان مدة مقامه هناك – يعني بالمشرق أحد وعشرون عاما 21 طلب فيها العلم وجود القرآن نفعه الله بذلك.

17) عبد الرحمان بن خلف بن حكم، يعرف بابن البنا ويعرف بالطنلية من أهل قرطبة يكنى أبا المطرف.

قال أبو علي الغساني : قرأت عليه القرآن ختمات كثيرة، وكان قد صحب أبا المطرف القَنازَعي ومكي المقريء وجماعة من الفقهاء والمقرئين، توفي

54) الصلة رقم 710.

لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة أربع وخمسين وأربع مائة ودفن بالربض 454.(55)

18) عبد الله(56) بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني أمية، من أهل قرطبة يكنى أبا مروان، إمام اللغة بالأندلس غير مدافع روى عن أبيه والقاضي يونس بن عبد الله وعن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الإفليلي وأبي سهل الحراني وأبي محمد مكي ابن أبي طالب المقريء وأبي محمد الشنتجيالي وأبي عمرو السفاقسي وأبي مروان بن حيان وغيرهم.

قال أبو علي : هو أكثر من لقيته علما بضروب الآداب ومعاني القرآن والحديث. وقرأ عليه أبو علي كثيرا من كتب اللغة والأدب والغريب وقيد ذلك كله عنه.

وكانت الرحلة في وقته إليه ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه، وكان وقور المجلس لايجرأ أحد على الكلام فيه لمهابته وعلو مكانته.

قال ابن بشكوال : قال لنا القاضي أبو عبد الله بن الحاج رحمه الله : كان شيخنا أبو مروان بن سراج يقول : حدثنا وأخبرنا واحد، ويحتج بقول الله تعالى : ﴿**يومئذ تحدث أخبارها**﴾.

فجعل الحديث والخبر واحدا. وذكر أبو الحسن بن مغيث فقال : كان أبو مروان من بيت خير وفضل من مشاهير الموالي بالأندلس عندهم عن الخلفاء آثار كريمة قديمة. كان جدهم سراج من موالي بني أمية – على ما حكاه أهل النسب إلا أن أبا مروان قال لي غير مرة أنهم من العرب من كلب بن وبرة(أ) أصابهم سباء والله أعلم. بما قال واختلف إليه كثيرا ابن بشكوال ولازمه طويلا، وكان واسع المعرفة، حافل الرواية، بحر علم عالما بالتفاسير ومعاني القرآن ومعاني الحديث، أحفظ الناس للسان العرب وأصدقهم فيما يحمله وأقومهم بالعربية والأشعار والأخبار والأنساب والأيام عنده بسقط حفظ الحفاظ ودونه يكون علم العلماء، فاق الناس في وقته.

---

55) الصلة رقم 716.

56) وقع تصحيف في الإسم وصوابه عبد الملك.

أ) على الأنثى من الوبر وهي دورية غبراء ويقال بيضاء على قدر السور حسنة العينين من دواب الجبال.

وكان حسنة من حسنات الزمان وبقية من الأشراف والأعيان. قال أبو علي : سمعته غير مرة يقول : مولدي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع ومائة 400هـ.

قال الوزير أبو عبد الله بن مكي لابن بشكوال وتوفي رحمة الله عليه ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وأربع مائة 489هـ ودفن بالربض وصلى عليه ابنه أبو الحسين سراج بن عبد الملك رحمه الله.(57)

19) عبد الله بن محمد بن سعيد الأموي، يعرف بالبشكلاري - وبشكلار قرية من قرى جيان سكن قرطبة يكنى أبا محمد.(58)

روى بقرطبة عن أبي محمد الأصيلي، وأبي حفص ابن نابل، وأبي عثمان بن القزار وأحمد بن فتح الرسان وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن حيوة، وأبي القاسم الوهراني وأبي بكر التجيني وخلف بن يحيى الطليطلي وأبي عمرو السفاقسي وغيرهم. وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه، شافعي المذهب قال أبو محمد بن عتاب : كان أبو محمد هذا إماما بمسجد يوسف بن بسيل برحبة ابن درهمين.

روى عنه أبو علي الغساني وغيره من جلة الشيوخ قال أبو القاسم خلف بن عبد المالك المعروف بابن بشكوال : أخبرنا عنه أبو القاسم بن صواب بجميع ما رواه أجاز له ذلك بخطه.

وتوفي رحمه الله ودفن يوم السبت السادس عشرين رمضان سنة إحدى وستين وأربع مائة 461هـ ودفن بالرفض وصلى عليه أبو عبد الرحمان العقيلي وكان مولده سنة سبع وسبعين وثلاث مائة 377 وكان شيخا صالحا ذكره ابن حيان.

20) عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد التميمي ثم الحماني من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم الطبني من أهل قرطبة يكنى أبا مروان من بيت علم ونباهة وأدب وخير وصلاح وأصلهم من قرطبة من عمل إفريقية.(59)

---

57) الصلة رقم 774.

58) الصلة رقم 614.

59) الصلة رقم 772.

روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله وأبى المطرف القنازعي والقاضي أبي محمد بن يونس، وأبى عبد الله ابن عابد، وأبى عبد الله بن نبات، وأبي القاسم بن الإفليلي وأبي عمرو المرشاني وأبي محمد مكي المقريء وأبي محمد بن حزم وغيرهم.

وكانت له رحلتان إلى المشرق كتب فيهما عن جماعة من أهل العلم بمكة ومصر والقيروان وكتب عن القاضي أبي الحسن بن صخر المكي وأبي القاسم بن بندار الشيرازي وأبي زكرياء البخاري وأبي محمد بن الوليد وأبي إسحاق الحبال وجماعة كثيرة سواهم.

قال أبو علي وكانت له عناية خاصة في تقييد العلم والحديث وبرع مع ذلك في علم الأدب والشعر.

ذكره الحميدي وقال : هو من أهل بيت جلالة من أهل الحديث والأدب، وإمام في اللغة شاعر وله سماع بالأندلس وقد رأيته بالمرية في آخر حجة حجها وقال أخبرني أبو الحسن العائذي أن أبا مروان الطبني لما رجع إلى قرطبة أملى فاجتمع إليه في مجلس الإملاء خلق كثير، فلما رأى كثرتهم أنشد:

إني إذا احتوشتني ألف محبرة
يكتبن حدثني طورا وأخبرني
نادت بعقوتي الأقلام معلنة
«هذي المفاخر لا قعبان من لبن»

وقال الحميدي ثم أنشدني هذين البيتين الإمام أبو محمد التميمي ببغداد قال أنشدني بعض شيوخنا لأبي بكر الخوارزمي :

إني إذا حضرتني ألف محبرة
يقول أنشدني شيخي وأخبرني
نادت بإقليمي الأقلام ناطقة
«هذي المكارم لاقعْبَان من لبن!

جاء في هامش الأصل المصور المعتمد ما نصه :

لي : قرأت بخط أبي إسحاق بن الأمير قال قرأت بخط الطبني قال : أنا أبو القاسم عبدة معاذ... قال : كان في مجلس القاضي أبي بكر بن الطيب

الباقلاني خمس مـائة محبرة وكان له ثلاثـة مبلغين، وفي مجلس أبي حامد الإسفرايني ثـلاث مائة محبرة وكـان له مبلغـان، قال وأبو بكـر بن الطيب مالكي وأبـو حامـد الأسفرايني شـافعي (قال) توفي ابن الطيـب سنة أربع وأربعمائة وتوفي الأسفرايني سنة ست وأربعمائة رحمهما الله.

قال أبـو علي الغساني : أنشدني ابن أبي مروان الطبني لأبيـه عبد الملك ابن زيادة الله يذكر كتاب العين وبغلة له سماها النعامة.

حسبـي كتـــــاب العين عِلـق مَضنَّـــــــة
ومن النعـــــامـــــة لا أريــــد بـــديـــــلا
هــــذي تفـــــرب كل بعـــد شـــــاسع
والعين يهدي للعقــــــــول عقـــــــــولا

قـال ابن بشكـوال : وقرأت بخط شيخنـا أبي الحسن بن مغيث قـال : أنشدني أبـو مضر زيادة الله بن عبد الملك التميمي قـال : خاطبني أبي من مصر عند كونه بها في رحلته.

يا أهل أندلس ما عندكم أدب بالمشرق الأدب النفاح بالطيب.

يــدعـى الشبـــاب شيــوخنـــا في مجالسهم
والشيـخ عنـــــدكم يـــــــدعى بتلقيـب

قال أبو علي : ولد شيخنـا أبو مروان في السنة الثامنة مـن يوم الثلاثاء وهو اليوم السادس من ذي الحجة من سنة ست وتسعين وثلاثمائة 396هـ وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة 456هـ.

كذا قـال أبو علي وهو وهم منـه، وإنما توفي في ربيع الآخـر سنة سبع وخمسين مقتولا في داره رحمه اللـه 457هـ، كذا ذكـره ابن سهل في أحكامه قال بن بشكوال وهو الأثبت إن شاء الله تعالى ذكره ابن حيان وقال لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول(أ) وصـلى عليه ابن عمه أبـو بكر إبراهيم بن يحيى الطبني.

21) عبـد الملك بن عبـد العـزيـز بن فيرة بـن وهب بن غَـرْدَيْ من أهل مرسية وأصله من شنتمرية يكنى أبا مروان.

أ) قلت الآخر : أحفظه من هامش الأصل المصدر المعتمد – هامش الصلة.

سمع من أبي علي الغساني وغيره، وله رحلة إلى المشرق حج فيها ودخل بغداد ودمشق وغيرها. وروى هنالك يسيرا وقد أخذ عنه شيخه أبو علي الغساني بعض ماعنده وسمع منه أيضا جماعة كثيرة من أصحاب ابن بشكوال.

وكان حافظا للرأي، ذاكرا للمسائل، وذلك كان الأغلب عليه مع خير، وصلاح، كتب إلى ابن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه وأخبر ابن بشكوال من طرف أصحابه أنه توفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة 542هـ. ومولده كان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة 453هـ.(60)

22) عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري من أهل قرطبة سكن بلنسية يكنى أبا شاكر.(61)

سمع من أبي محمد الأصيلي وأبي حفص بن نابل وأبي عمر بن أبي الحباب وغيرهم. وكتب إليه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي بإجازة روايتهما وتوالفيهما.

قال أبو علي : كان أبو شاكر من أهل النبل والذكاء سريا متواضعا، وتقلد الصلاة والخطابة والأحكام بمدينة بلنسية.

وذكره الحميدي وقال فيه : فقيه محدث أديب خطيب شاعر أنشدني له أبو الحسن علي بن عبد الرحمان العائذي.

يا روضتي ورياض النّاس مجدبة
وكوكبي وظلام الليل قد ركدا
إن كان صرف الليالي عنك أبعدني
فإن شوقي وحزني عنك ما بعُدًّ

قال أبو علي، وأخبرني أنه ولد يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة 377هـ.

وتوفي ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر منه ست وخمسين وأربعمائة 456هـ بمدينة شاطبة، وحمل إلى مدينة بلنسية فدفن فيها.

---

60) الصلة رقم 775.

61) الصلة رقم 822.

كان أبـو شاكـر ربعة من الـرجال ليس بـالطويـل ولا بالقصير وسيما جميـلا حسن الهيئـة والخلق حسن السمت والهدى وكـان أشبـه النـاس بالسلف الصالح رضي الله عنه وصلى عليـه القاضي أبو المطرفي بن جحاف. قرأ ذلك بخط ابن مدير ابن بشكوال.

23) علي بن عثمان بن الحسين الربعي الصقلي، قدم قـرطبة تاجرا روى عنه أبو علي الغسـاني كتاب اللمع في أصول الفقه لأبي عبـد الله الحسن[أ] ابن أبي حاتم الأزدي.

حـدث به عن أبي بكـر عبـد الله بـن محمد القـرشي المالكي عن الأزدي مؤلفه.(62)

24) عمر بن عبيد الله بن يوسف بن عبد الله بن يحيى بن حامد الذهلي كذا قـرأ ابن بشكوال نسبـه بخطه، وهـو من أهل قرطبة يكنـى أبا حفص ويعرف بالزهراوي.

روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس وعبـد الوارث بن سفيان وأبي الوليد بن الفـرضي وأبي محمد بن أسد وأبي زيد العطـار وأبي عمر سعيد ابن عبد ربـه وأبي عبد الله العطار وابن أبي زمنين وأبي المطـرف التنازعي وأبي القاسم الوهراني وسلمة بن سعيد والجعفري وجماعة كثيرة.(63)

وأخذ بـالزهـراء عن أبي سليمان عبد السـلام بن السمح وأبي إسحاق إبراهيم، وعبد الله بن عبدون.

وحدث بإشبيليـة عن أبي بكر بن زهـر وأبي القاسم بن عصفـور وابن منظور وأبي بكر بن المغيرة وأبي سليمان بن المغيرة وغيرهم وكتب إليه أبو الحسن القابسي بإجازة ما رواه.

وكان معتنيا بنقل الحديث وروايته وسماعه من الشيوخ في وقته، جامعا للكتب مكثرا في الرواية حدث عنه من المشـاهير أبو عبد الله بن عتاب وابناه أبو محمـد وأبو القـاسم وأبو مروان الطبني وأبـو عمر بن مهـدي المقريء وقال : كان رجلا خيرا متهاونا، ثقة فيما رواه ضابطا له، قديم الطلب جمع

أ) بالمطبوع الحسين.

62) الصلة رقم 924.

63) الصلة رقم 860.

كتبا ورواهـا، وحدث عنه أبو علي الغسـاني وذكر أنه اختلط في آخـر عمره وقد لحقته خصاصة في آخر عمره فكان يتكفف الناس.

وله حكـايات سمعها منـه أبو محمد وقد أجـازه بخطه قال أبـو مروان الطبني أخبرني أبـو حفص هـذا قال : شـددت في داري بـالربض الغـربي ثمانيـة أحمال من كتب لاخـرجهـا إلى مكـان غيره، ولم يتم لي العـزم حتى انتهبها البربر.

قال ابن بشكوال : كذلك أخبرنا محمد بن عتاب قال : أنا أبو حفص هذا ونقلته من خطه، قال حدثنا عبد الرحمان بـن يوسف الرفا، قال حدثنا أبو يحيى بن الأشج قـال : كنت عنـد أبي الحسن بن رشيق العـدل بمصر في العسكر يعني الربض فأتى بوثيقة ليشهد فيها فنظر إلى موضع ضيق بقي من الشطر فلم يكتب فيه وكتب أول السطر الثاني، فقال له صاحبه الوثيقة: لو كتبت هنا أعـزك الله يعني في المكان الضيق فقال : قـال رسول الله ﷺ «خير المجالس أوسعها».

(أناه) أبـو الحسن عبد الرحمان بن عبـد الله قراءة مني عليه قـال : أنا أبو بكر بن عبد الرحمان قال : حدثنا محمـد سلامة بن جعفر قال : حدثنا عبد الرحمان بن عمر، قال : أنـا أحمد بن إبراهيم بن جامع السّكري قال : حدثنا علي بن عبد العزيز قال : حـدثنا القعْنبي قال حدثنا عبد الرحمان بن أبي الموالـي عن عبـد الـرحمان بن أبي عمرة الأنصـاري قال : أوذن أبـو سعيد بجنازة في قومه فكأنه تخلف حتى أخذ الناس مجالسهم، ثم جاء فلما رآه القـوم تسربـوا عنـه، فقـام بعضهم ليجلس في مجلسـه فقـال : ألا إني سمعت رسول اللـه ﷺ «خير المجالس أوسعهـا» ثم تنحى فجلس في مكان أوسع.

قال ابن حيان : توفي أبو حفص يوم الجمعة ودفن يوم السبت منتصف صفـر من سنة أربع وخمسين وأربع مـائة 454هـ ودفن بـالربض وصلى عليه محمد بن جهور، ومولده بالـزهراء يوم الجمعة لعشر خلون من صفر من سنة إحدى وستين وثلاثمائة 361هـ وقال ابن مهدي : مولده أول سنة سبعين وثلاثمائة 370هـ وهو وهم منه.

25) محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمان بن بقى بن مخلد بن يزد، من أهل قرطبة وقاضيها يكنى أبا عبد الله، روى عن أبيه أحمد، وعمه أبي الحسن عبد الرحمان وتولى القضاء بقرطبة مرتين:(64)

الأولى : بتقديم محمد بن جهور.

والثانية : بتقديم المأمون بن يحيى بن ذي النون، ولم تحفظ له قضية جور، ولا ارتشا في حكم.

وكان من بيئة علم ونباهة وفضل وجلالة، وقد حدث عنه أبو علي الغساني وغيره. وأخبر عنه ابناه أبو الحسن وأبو القاسم بما رواه، وصرف عن القضاء وامتحن بسببه محنة عظيمة نفعه الله بها.

وتوفي بمدينة إشبيلية بعد انطلاقه من اعتقاله في صفر سنة سبعين وأربع مائة 470هـ.

ومولده في سنة سبع وتسعين وثلاث مائة 397 أخبر بذلك ابنه شمخ ابن بشكوال أبو القاسم.

26) محمد بن بشير المعافري الصيرفي من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله روى عنه أبو علي الغساني وقال : «كان رجلا صالحا، طلب الأدب عند أبي بكر مسلم بن أحمد الأديب، وقرأ القرآن على أبي محمد مكي بن أبي طالب وتبناه أبو الوليد هشام بن عبد الرحمان المعروف بابن الصّابوني وقرأ عليه ودربه وكتب الحديث عن شيوخ مصر في وقته وحج بيت الله الحرام، وكتب بيده الصحيح لمسلم بن الحجاج بمصر عن أبي محمد ابن الوليد.

وكان رجلا منقبضا، مقبلا على مايعنيه. وتوفي رحمه الله تعالى في اليوم التاسع من شهر رمضان المعظم من عام إحدى وثمانين وأربع مائة 481هـ قيدت هذه الوفاة عن أهل بيته ثم وجدتها بعد ذلك في كتاب ابن مدير ولم يذكر الشهر، قاله أبو القاسم خلف ابن عبد الملك.(65)

27) محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير ابن علي الأنصاري من أهل سرقسطة سكن قرطبة يكنى أبا عبد الله.(66)

---

64) الصلة رقم 1203.

65) الصلة رقم 1219.

66) الصلة رقم 1265.

روى ببلده عن القاضي أبي الوليد الباجي واختص به وعن القاضي أبي محمد بن فورتس، وعن أبي العباس العذري، ومحمد بن سعدون القروي، وأبي داود المقريء وعبد الجليل الربّعي، وقرأ القرآن على أبي عبد الله المغامي المقريء وغيره وكان عارفا بالأصول والفروع وممن عنى بالقراءات وجودها وأتقنها وطرقها وكان حافظا للقرآن العظيم حسن الصوت به جميل العشرة كامل المروءة كثير البر بإخوانه وأصحابه.

وقد أخذ عنه أبو علي الغساني الحافظ ورأى أبو القاسم خلف بن عبد الملك قراءاته مقيدة عليه في أحد كتبه.

حدث عنه أيضا القاضي أبوعبد الله بن الحاج في برنامجه وغيره من كبار الشيوخ وجلة الأصحاب.

قال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال : وقرأت عليه كثيرا من روايته وأجاز لي ما رواه بخطه غير مرة وصحبته إلى أن توفي رحمه الله ضحوة يوم السبت ودفن ضحوة يوم الأحد الثاني عشر سنة ثمان عشرة وخمسائة 518هـ ودفن بمقبرة الربض وصلى عليه أبو جعفر.

28) محمد بن عتاب بن محمد مولى عبد الملك بن سليمان ابن أبي عتاب الجذامي من أهل قرطبة وكبير المفتين بها يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبي بكر عبد الرحمان بن أحمد التجيبي وأبي القاسم خلف بن يحيى بن غيث وأبي المطرف القنازعي والقاضي يونس بن عبد الله، وأبي عثمان سعيد بن سلمة وأبي عبد الله بن نبات والقاضي عبد الرحمان بن أحمد بن بشر، والقاضي أبي محمد بن يونس وأبي أيوب بن عمرون القاضي، وأبي عثمان بن رشيق وأبي سعيد الجعفري وغيرهم.

وكان فقيها عالما، ورعا عاقلا بصيرا بالحديث وطرقه وعالما بالوثائق وعللها، مدققا لمعانيها، لايجارى فيها، كتبها مدة حياته فلم يأخذ عليها من أحد أجرا.

وكان يحكي أنه لم يكتبها حتى قرأ فيها أزيد من أربعين مؤلفا. متقنا في فنون العلم، حافظا للأخبار والأمثال والأشعار، يتمثل بالأشعار كثيرا في كلامه صلبا في الحق مؤيدا له، مميزا لزمانه متحفظا من أهله منقبضا عن السلطان وأسبابه، جاريا على سنن الشيوخ في جميع أهواله، متواضعا

مقصدا في ملبسه، يتصرف في حوائجه بنفسه ويتولاها بذاته كان شيخ أهل الشورى في زمانه، وعليه كان مدار الفتوى في وقته دعى إلى قضاء قرطبة مرارا فأبى من ذلك وامتنع، وكان قد دعي قبل ذلك إلى قضاء طليطلة والمرية فاستعفاهما، وقدمه القاضي أبو المطرف بن بشر إلى الشورى والناس متوافرون وذلك سنة أربع عشرة وأربع مائة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وكان يهاب الفتوى ويخاف عاقبتها في الأخرى ويقول : من يحسدني فيها جعله الله مفتيا.

وإذا رغب في ثوابها وغبط بالأجر عليها يقول : وددت أني أنجو منها كفافا لا علي ولا ليا ويتمثل بقول الشاعر :

تمنونني الأجر الجزيل وليتني

نجوت كفافا لا علي ولا ليا

وكانت له اختيارات من أقاويل العلماء يأخذ بها في خاصة نفسه لايعدو بها إلى غيره منها أنه كان يقرأ بفاتحة الكتاب في الصلاة على الجنائز إثر التكبيرة الأولى اتباعا للحديث الثابت في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن قال بذلك عن العلماء رحمهم الله وكان يقرأ بها في صلاة الجمعة إذا لم يسمع قراءة الإمام، وكان إذا لم يسمع الخطبة في الجمعة والعيدين لبعده عن الإمام أقبل على الذكر والدعاء والاستغفار والقراءة. وكان يبدأ بالتكبير في العيدين من مساء ليلتهما إلى خروج الإمام وانقضاء الصلاة وكان يتقي المسح على الخفين ما أمكنه ذلك ولم تدعه الضرورة إلى ذلك ويقول: أنا لا أعيب المسح عليها وأصلي من وراء بمسح. وكان قد اعتقد قديما أن يشرك أبويه فيما يفعله من نوافل الخيرات مما ليس يفرض القيام به، وإن يكون ثواب ذلك بينه وبينهما سواء وكان يقول : إني مضيت على هذه النية مدة ثم إنه وقع بنفسي من ذلك شيء إذ خشيت أن أكون قد أحدثت أمرا لم أسبق إليه ولم أكن رأيت ذلك لغيري قبلي إلا أني لم أقطع مانويته من ذلك إلى أن مرّ بي لبعض المتقدمين مثل ذلك فطابت نفسي وازددت بصيرة في فعلي.

وكان يقول فيما ترك عندنا من القضاء باليمين مع الشاه، إني لو وجدت من يقضي بذلك لافتيته به.

نقل معظم ما تقدم من مناقب هـذا الشيخ بخط ابنه أبي القاسم وذكره أبو علي الغساني في كتـاب (رجاله الذين لقيهم) فقال : أبو عبـد الله محمد ابن عتاب بن محسن كان من جلـة الفقهاء وأحد العلماء الأثبات وممن عني بالفقـه وسماع الحديث دهره وقيـده فأتقنه وكتب بخطـه علما كثيرا وكان حسن الخط جيد التقييد في المعرفة بالأحكام وعقد الشروط وعللها.

بذ في ذلك أقرانه وكان على سنن أهل الفضل جزل الرأي حصيف العقل على منهاج السلف المتقدم، ولد لسبع بقين من ذي الحجة سنة 383هـ وتوفي ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر من سنة 462هـ ودفن بمقبرة الربض قبلي قرطبة وصلى عليـه عبد الرحمان بن محمد وشهد جنازتـه المعتمد على الله محمـد بن عباد ومشى فيهـا راجـلا على قدميـه. وقد زاره المعتمـد في داره بقرطبة عند وصوله إليها وتملكه بها.(67)

29) محمد بن هشام بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن سلمة بن عباد ابن يونس القيسي يعرف بابن المصْحَى من أهل قرطبة يكنى أبا بكر.

روى عن أبيه وعن أبي الفتوح ثـابت بن محمد الجرجاني وأبي الحسن التبريـزي وأبي عبـد اللـه بن فتحـون وصاعـد بن الحسن اللغوي، وعن أبي سعيـد الجعفري وأبي عمـر بن عفيف... روى عنـه أبو علي الغسـاني وقال :

كان من المتحققين بالأدب، الدائبين على طلبه مـدة عمره، وكان ذا صيانة وجلالة روى الناس عنه كثيرا من روايته. وأخبر عنه غير واحد من الشيوخ. وذكره الشيـخ أبو الحسن ابن مغيث فقال :

كان حـافل الأدب، متسع المعرفة، من بيت نبـاهة ووجاهـة، وكان دمث الأخلاق سـهل الحديث، وكان مثابرا على المطالعة وتكرير كتبه على علو سنه فكانت في غاية الإتقان والتقييد.

قال أبو العباس الكنـاني : توفي الوزير أبو بكر رحمه اللـه صبيحة يوم الأربعاء لثـلاث خلون من شهـر جمادى الأولى سنة إحـدى وثمانين وأربع مائة 481هـ ودفن صبيحـة يوم الخميس بمقبرة أم سلمة، وحضر جنـازته المامـون الفتح بن محمد بن عبـاد وصلى عليه القـاضي عبيد اللـه بن أدهم،

67) الصلة رقم 1194.

ووجد بخطه بعد موته : ولـد محمد بن هشام يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة 393.(68)

30) محمـد بن يحيى بن أحمد بن محمـد بن عبـد اللـه بن محمـد بن يعقوب بن داود التميمي يعـرف بابن الحذاء، من أهل قرطبة يكنى أبـا عبد الله.(69)

روى بقـرطبة عن أبي عمـر أحمد بن نـابت التغلبي وأبي عيسى الليث وأبي بكر بن القـوطية وأبي جعفـر بن عون اللـه وأبي عبد اللـه بن مفرج وأبي بكـر الزبيـدي، وأبي عبد اللـه ابن الخراز، وخطاب بن مسلمـة، وأبي محمـد الباجي وأبي محمـد الأصيلي وغيرهم، ورحل إلى المشرق فحج سنـة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ولقي بمكة أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الدينوري وأبا عبد الله البلخي رواية العقيلي وأبا يقعوب يوسف بن أحمد الصيدلاني. ولقي بالمدينة الحسين بن الحسن الكحال. ولقي بمصر أبا القاسم هشام بن محمـد بن أبي خليفة راويـة الطحاوي، وأبـا بكـر محمد بن علي الأدفـوي المقريء وأبا الطيب بن غلبون المقريء.

وأبا القاسم عبد الرحمان بن عبـد الله الجوهري صاحب المسند فسمعه منه، وأبا العـلاء بن ماهان سمع منه صحيح مسلم، وأبـا محمد عبد الغني ابن سعيـد الحافظ وغيرهم. كثيرا ولقي بـدميـاط أبابكـر محمـد بن يحيى الدمياطي فسمع منـه، ولقي بالقيروان أبا محمد بن زيـد الفقيه فسمع منه وأجاز له ما رواه.

قال أبو علي الغساني : كان أبو عبـد الله بن الحذاء أحد رجال الأندلس فقها وعلما ونباهـة. متفننا في العلوم يقظا، ممن عنى بـالآثار وأتقن حملها، وميز طـرقها وعللها، وكان حـافظا للفقه بصـيرا بالأحكـام إلا أن علم الآثر كان أغلب عليه وكانت له خاصـة بالقاضي أبي بكر بن زرب ثبتاه وهو ابن بضـع عشرة سنة وأدنا مكانه، وتفقه معـه في الرأي والأحكام وعقد الوثائق وطلب العلم من تـاريخ اثنتين وستين وثلاثمائة. ولـزم أبا محمـد الأصيلي واختص به وانتفع بصـحبته.

---

68) الصلة رقم 1221.

69) الصلة رقم 1103.

قال ابنه أبـو عمر أحمد بن محمد : كان لأبي رحمه اللـه علم بالحديث والفقه وعبارة الرؤيا، ومن تآليفـه كتاب «التعريف بمن ذكره في موطأ مالك ابن أنس من النسـاء والـرجال» وكتـاب «الأنبيـاء على أسماء الله» وكتـاب «النشر في تأويل الـرؤيا» عشرة أسفـار وكتاب «الخطب وسير الخطبـاء» في سفرين وغير ذلك، واستقضـى أبو عبد اللـه بن الحذاء ببجانـة ثم إشبيلية وكان مع القضـاء في عداد المشاورين بقـرطبة، وتـولى أيضا خطة الـوثائق السلطانيـة وخرج عن قـرطبة في الفتنـة واستقر بـالثغر الأعلى واستقضى بمدينة تطيلة ثم نقل منها إلى قضاء مـدينة سالم وحدث هناك ثم صار إلى سرقسطة وتـوفي بها يوم السبت قبل طلوع الشمس لأربع خلـون من شهر رمضـان سنة ست عشرة وأربع مائة 416هـ. ودفن بباب القبلـة على مقربة من قبر حنش بن عبـد الله الصنعاني رحمه اللـه تعالى وعهـد أن يدخل في أكفـانه كتـابه المعـروف «بـالأنباء على أسماء اللـه» فنثر ورقـة وجعل بين القميص والأكفان نفعه الله بذلك.

وكان مـولده في المحرم سنـة سبع وأربع وثلاثمائة 347هـ. ذكر مولده ووفاته ابنه أبـو عمرو وحدث عنه من الكبار الصاحبـان وأبو عمر يوسف ابن عبد البر والخولاني وحاتم بن محمد وأبوعمر ابن سميق وغيرهم.

31) يوسف بن عبـد الله بن محمد بن عبد البر بن عـاصم النمري إمام عصره وواحد دهره يكنى أبا عمر.(70)

روى بقرطبـة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وعبـد الوارث ابن سفيان، وسعيد بن نصر وأبي محمد عبـد المؤمن وأبي محمد بن أسد، وأبي عمر البـاجي، وأبي زكريـاء الأشعري، وأحمد بن فتح الـرسان وأبي عمـر الطلمنكي وأبي المطرف القنـازي والقـاضي يونـس بن عبد اللـه وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم يطول ذكرهم.

وكتب إليـه من أهل المشرق أبو القـاسم السقطي المكي، وعبـد الغني بن سعيـد الحافظ وأبـو الفتح بن سَيْبُخت وأحمد بن نصر الـداودي وأبـو ذر الهروي وأبو محمد بن النحاس المصري وغيرهم.

---

70) الصلة رقم 1501.

قال أبو القاسم خلفل بن عبد الملك : قرأت بخط صاحبنا أبي الوليد بن الدباغ، قال : سمعت القاضي أبا علي بن سكرة شيخنا يقول : سمعت القاضي الإمام أبا الوليد الباجي يقول : لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر ابن عبد البر في الحديث وكتب إلى أبو بكر بن فتحون بخطه قال : سمعت أبا علي بن سكرة يقول : سمعت القاضي أبا الوليد الباجي وقد جرى ذكر أبي عمر بن عبد البر عنده فقال : أبو عمر أحفظ أهل المغرب. سمعت القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج رحمه الله يقول : سمعت أبا علي الغساني يقول: سمعت: أبا عمر بن عبد البر يقول : لم يكن أحد ببلدنا مثل أبي محمد قاسم بن محمد، وأبي عمر أحمد بن خلف الجباب، قال أبو علي وأنا أقول إن شاء الله إن أبا عمر لم يكن بدونهما ولا متخلفا عنهما.

قال أبو علي : وأبو عمر شيخنا رحمه الله من المثمرين قاسط في ربيعة من أهل قرطبة بها طلب وتفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد المالك هاشم الفقيه الإشبيلي وكتب بين يديه، ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيرا من علم الحديث ودأب أبو عمر في طلب العلم وأفتن فيه وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس وألف في الموطأ كتبا مفيدة.

منها : «كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزءا قال أبو محمد ابن حزم : لا أعلم في الكلام على الفقه الحدث مثله، فكيف أحسن منه ؟ ثم صنع كتاب «الاستذكار لمذاهب علاء الأمصار فيما تضمنه موطأ مالك من معاني الرأي والآثار» شرح فيه الموطأ على وجهه ؟ ونسق أبوابه، وجمع في أسماء الصحابة كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب «الاستيعاب في أسماء الصحابة رضي الله عنهم» وله كتاب : «جامع بيان العلم وفضله وما بلغني في روايته وحمله» وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التآليف معانا عليه ونفع الله بتواليفه وكان مع تقدمه في علم الآثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في العلم والنسب والخبر.

جلى عن وطنه ومنشئه قرطبة فكان في الغرب مدة. ثم تحول إلى شرق الأندلس وسكن منه دانية وبلنسية وشاطبة وتوفي بها رحمه الله تعالى في

ربيع الآخر ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر من سنة ثلاث وستين وأربع مائة 463هـ وصلى عليه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري.

قال أبو علي : وسمعت طاهر بن مفوز يقول : سمعت أبا عمر يقول: ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وهو اليوم التاسع والعشرون من نونبر. قال طاهر : أرى فيه الشيخ بخط أبيه عبد الله بن محمد رحمه الله.

32) يوسف بن عيسى بن سليمان النحوي يعرف بالأعلم من أهل شنتمرية الغرب يكنى أبا الحجاج. رحل إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة وأقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الافليلي وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب وكان عالما باللغات والعربية ومعاني الأشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها، مشهورا بمعرفتها وإتقانها.

أخذ الناس عنه كثيرا وكانت الرحلة في وقته إليه، وقد أخذ عنه أبو علي الغساني وأخبر عنه غير واحد من الشيوخ الأفذاذ وكف بصره في آخر عمره. وتوفي رحمه الله سنة ست وسبعين وأربع مائة بمدينة إشبيلية 476هـ وكان مولده سنة عشر وأربع مائة 410هـ(71)

ونختم قائمة الشيوخ بالتدبيج :

عبد الملك بن عبد العزيز بن غيرة بن وهب أبو مروان الكاتب من أهل شنت مرية الشرق سكن مارسية يروي عن بلديه أبي الخيار مسعود بن عثمان وعن أبي علي الغساني سمع منه وقد أخذ أبو علي الغساني عنه بعض ماعنده فتدبجا وسمع من أبي علي الصدفي صحيح البخاري ومسند البزار وقرأ القرآن عدة ختمات عن أبي عبد الله محمد بن فرج المكناسي وعليه اعتمد فيها وله رحلتان حج فيهما دخل بغداد وأقام بدمشق مدة وسمع بها من أبي الوحش سُبيع بن مسلم الضريع كان حافظا للرأي مشاركا في العربية والشعر متصفا بالخير والصلاح أخذ عنه جماعة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة 524هـ.(72)

---

71) الصلة رقم 1506.

72) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي 1/258.

تلاميذ أبي علي الغساني

1) إبراهيم بن محمد بن ثبات من أهل ماردة سكن قرطبة يكنى أبا إسحاق روى عن صهره أبي علي كثيرا وتفقه عند أبي القاسم أصبغ بن محمد وغيره وكان فقيها حافظا متيقظا أخذ الناس عنه في آخر عمره. وتوفي في محرم رحمه الله سنة إحدى وأربعين وخمس مائة 541هـ.

2) إبراهيم بن محمد بن خيرة من أهل قوْنكة، سكن قرطبة يكنى أبا إسحاق.(73) روى ببلده عن قاضيها أبي عبد الله محمد بن خلف بن السقاط، سمع منه صحيح البخاري. وأخذ بقرطبة عن أبي علي الغساني كثيرا، وعن أبي عبد الله محمد بن فرج وحازم بن محمد وكان حافظا للحديث وتوفي في شوال سنة سبع عشرة وخمس مائة 517هـ.(74)

3) أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي يعرف بابن القصير من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن.

روى عن القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل، وأبي بكر محمد بن سابق الصقلي، وأبي عبد الله بن فرج، وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكان فقيها، حافظا حاذقا شوور ببلده واستقضى بغير موضع وتوفي رحمه الله في صدر ذي الحجة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة 531هـ.(75)

4)أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري من أهل دانية يكنى أبا العباس.

روى عن أبي داود المقريء وأبي علي الغساني، وأبي محمد بن العسّال وغيرهم.

---

73) الصلة رقم : 226.

74) الصلة رقم : 224.

75) الصلة رقم : 173.

وله رحلة لقى فيها أبا مروان الحمداني وجماعة. وله تصنيف وولي الشورى بدانية وامتنع من ولاية قضائها(أ) وكانت له عناية بالحديث ولقاء الرجال والجمع وحدث وتوفي في نحو العشرين وخمسمائة(ب) 520 هكذا ذكره ابن بشكوال ولد أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى في آخر الساعة الرابعة من يوم السبت اليوم التاسع من شوال سنة سبع وستين وأربعمائة 467هـ ووافق ذلك اليوم السادس من يونيه.

قال ابن بشكوال : ونقلت من خط ابن أخيه الفقيه أبي جعفر وأحمد بن سليمان بن طاهر كاتب القاضي الحسيب أبي الشرف بن أسود تحت مولده : اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ وهو ثامن عشر من فبراير. قلت : وهكذا أخبرني غير واحد من أهل دانية من هامش الأصل للمعتمد عليه.(76)

5) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الباري الأندلسي أبو جعفر البطروجي(ج) أحد الأئمة حمل عن أبي علي الغساني وأبي عبد الله الطلاعي ومحمد بن فرج وأبي الحسن القيسي وحازم بن محمد وخلف بن إبراهيم المقريء وابن النحاس وطبقتهم.

وكان إماما عاقلا بصيرا بمذهب مالك ودقائقه إماما في الحديث ومعرفة رجاله وعلله وكان من أهل الحفظ للحديث والرجال والفقه والتواريخ والمولد والوفاة مقدما في معرفة ذلك وحفظه على أهل عصره.

له مصنفات مشهورة ولم يكن في وقته بالأندلس مثله وكان إذا سئل عن شيء فكأنما الجواب على طرف لسانه يورد المسألة بنصها لقوة حفظه لكنه كان قليل العربية رث الهيئة خاملا لخفة فيه.

(أ) في الهامش المعتمد الأصلي ما يلي : من ولاية قضائها غير صحيح إنما كانت خطته بدانية الصلاة على الجنائز بعد تخدمه لها ورغبته فيها كذا أخبرني ثقات بلده.

(ب) هذا غلط كبير نقلت من خط أبيه في مصحفه.

76) الصلة رقم : 168.

(ج) قال أبو الفرج عبد الحي بن العماد معلقا على كلمة البطروجي لا أدري نسبته لأي شيء وما رأيت من تكلم عليه قلت : قال في معجم البلدان: بطروس وكان الحرف الأخير جيم أعجمية أي بين الجيم والشين ويقال البطروشي.

توفي رحمه اللــه صبيحة يوم السبت لثــلاث بقين من محرم سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة 540هــ، من هجرة الــرسول الأكــرم وصـلى عليه أبــو مروان بن مسرة ودفن بمقبرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.(77)

6) أحمد بن محمد بن أحمد رشــد قاضي قرطبة يكنى أبا القــاسم. أخذ عن أبيه كثيرا ولازمه طويلا وسمع من الشيخ أبي محمد بن عتاب وغيره.

وأجاز له أبو عبد اللــه بن فرج، وأبو علي الغساني وغيرهما. وكان خيرا فاضـلا عاقــلا ظهر بنفسه وبأبوته محببا للناس، طالبــا للسلامة منهم، بارا بهم توفي رحمه الله يوم الجمعــة ودفن يوم السبت الرابع عشر من رمضان من سنة ثلاث وستين وخمس مائة 563هــ.

ودفن بمقبرة ابن عبــاس مع سلفه وكــان مولده في سنــة سبع وثمانين وأربعمائة 487هــ.(78)

7) أحمد بن محمــد بن عبد العــزيــز اللخمي من أهل إشبيلية يكنى أبــا جعفر صحب أبا علي حسين بن محمد الغساني واختص به وأخذ عنه معظم ما عنده.

وكان أبــو علي يصفه بــالمعرفة والــذكاء ورفع بــذكره، وأخــذ أيضا عن الحجاج الأعظم الأديب، وأبي مروان بن سراج وأبي بكر المصحفي وغيرهم.

وكان من أهل المعرفة بالحديث وأسماء رجاله ورواته منسوبا إلى فهمه، مقدمــا في إتقانه وضبطه مع التقــدم في اللغة والأدب والأخبار ومعرفــة أيام الناس سمع الناس منه وأخذ عنه وجــالسه قديما ابن بشكوال وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة ودفن عشي يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة 533هــ ودفن بمقبرة أم سلمة بقرطبة.(79)

8) أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبــد العزيز بن حمدين الثغلبي قاضي الجماعة بقرطبة يكنى أبا القاسم.

أخذ عن أبيه وتفقه عنده وسمع من أبي عبــد الله محمد بن فرج الفقيه وأبي علي الغساني وأبي القــاسم ابن مدير المقريء وغيرهم. وتقلــد القضاء

---

77) شذرات الذهب : 4، ص : 130، تذكره الحفاظ : ج 3، ص : 1293.

78) الصلة رقم : 181 – المعجم 32.

79) الصلة رقم : 175.

بقرطبة مرتين وكان نافذا في أحكامه، جزلا في أفعاله، وهو من بيت علم وفضل وجلالة، ولم يزل يتولى القضاء بقرطبة إلى أن توفي عشي يوم الأربعاء ودفن عشي يوم الخميس لسبع(أ) بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة 521هـ ودفن بالربض وصلى عليه ابنه أبو عبد الله، وكانت وفاته من علة خدر طاولته إلى أن قضى نحبه منها في التاريخ المذكور ومولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة 472هـ.(80)

9) أحمد بن محمد بن عمر التميمي أبو القاسم بن ورد وهو خاله غلبت عليه النسبة إليه، وكان أبوه من أهل القيروان ورد ألمرية فوطنها إلى أن مات بها، ونشأ ابنه هذا فكان عالمها المنظور إليه وحبرها المجمع مع التحقيق ودقة النظر ولطف الاستنباط وتوقد الذهن.(81)

حكى أبو عمر بن عياد أن أبا القاسم هذا وأخاه أبا مروان عبد الملك تعلقا في أول أمرهما بالسوق ثم انتقلا إلى الطلب وقراءة العلم، فتتلمذ للقاضي أبي عبد الله بن المرابط واختلف إليه قديما وسمع منه وأجاز له جميع روايته من الطلمنكي وابن مقيل وغيرهما، ورحل إلى سجلماسة في سنة 493هـ فسمع بها صحيح البخاري من أبي محمد ويكنى أبا القاسم بكار بن نزهون بن الغرديس وكان قد حج قديما وسمع الكتاب من أبي ذر الهروي وعمر طويلا. حتى انفرد بروايته شهير بمدينة فاس.

ولما ورد المرية أبو علي الغساني للاستشفاء لازمه وهو كان القارئ لأكثر ما سمع منه بها مع أبي الربيع سليمان بن حزم، ومن ذلك مصنف أبي داود السجستاني وكتاب الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر وتأليف أبي علي المترجم بتقييد المهمل وتمييز المشكل ثم رحل إلى قرطبة، فسمع منه الموطأ وصحيح البخاري وأجاز له وشهد موته هناك في شعبان سنة 498هـ وسمع من أبي علي الصدفي أيضا وتولى القضاء في غرناطة ثم إشبيلية، ثم انتقل إلى المرية يدرس ويفتي ويسمع إلى أن توفي في رمضان سنة 540هـ وكان مولده سنة 465هـ.

(أ) في المطبوع لتسع.

80) الصلة رقم : 172.

81) الصلة رقم : 177 – المعجم للصدفي ص : 23.

10) أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي كبير المفتين بقرطبة يكنى أبا القاسم. روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد كثيرا وتفقه عند الفقيه أبي جعفر بن رزق، وانتفع بصحبته، وأخذ عن أبي مروان بن سراج، وأبي علي الغساني وأجاز له أبو عمر ابن عبد البر وأبو العباس العذري والقاضي أبو عمر بن الحذاء ما رووه.

فهو من الأقران وكان من جلة العلماء وكبار الفقهاء حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه بصيرا بالفتوى مقدما في الشورى، عارفا بالشروط وعللها مدققا لمعانيها لايجاريه في ذلك أحد من أصحابه.

وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وكان حافظا للقرآن العظيم كثير التلاوة له، مجودا لحروفه حسن الصوت به فاضلا متصاوفا عالي الهمة عزيز النفس، حدث وسمع منه الناس وناظروا عليه ولزم داره في آخره عمره لسعاية لحقته فحرم الناس منفعة علمه.

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء ودفن يوم الأربعاء أول يوم من صفر سنة خمس وخمس مائة 505هـ أخبر بوفاته ابن بشكوال ابنه القاضي أبو عبد الله محمد بن أصبغ. ومولده سنة خمس وأربعين وأربعمائة 445هـ.(82)

11) جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب ابن محمد بن مختار القيسي اللغوي من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبيه محمد بن مكي ولزم أبا مروان عبد الملك بن سراج الحافظ واختص به وانتفع بصحبته وقد صحبه مدة من خمسة عشر عاما أو نحوها وأخذ عنه ابن بشكوال معظم ما عنده، وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه وأخذ عن أبي القاسم خلف بن رزن الإمام وكان عالما بالأداب واللغات ذاكرا لهما متفننا لما قيده منهما ضابطا لجميعها، عني بذلك العناية التامة وجمع من ذلك كتبا كثيرة وهو من بيت علم ونباهة وفضل وجلالة.

قال ابن بشكوال : اختلفت إليه وقرأت عليه وسمعت منه وأجاز لي ما رواه وعني به بخطه وسألته عن مولده فقال لي : ولدت بعد الخمسين والأربع مائة بيسير 451هـ.

---

82) الصلة رقم : 257.

وتوفي الوزير أبو عبد الله بن مكي رحمه الله ليلة الخميس ودفن بعد صلاة العصر من يوم الجمعة لتسع بقين من محرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بالربض 353هـ.(83)

12) الخضر بن عبد الرحمان بن سعيد بن علي بن يبقى بن غاز بن إبراهيم القيسي المقريء من أهل ألمرية يكنى أبا عمر.

روى عن أبي داود المقريء وأبي عمران موسى بن سليمان المقريء وأبي علي الغساني وأبي الحسن ابن شفيع وغيرهم.

وكان من أهل المعرفة والنبل والذكاء واليقظة والإتقان لما يحمله وكتب القضاة ببلده، وكان دينا فاضلا.

توفي رحمه الله ليلة الأحد ودفن يوم الأحد الخامس من ربيع الأول سنة أربعين وخمسمائة 540هـ وكان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة 473هـ وكتب ابن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه رحمه الله.(84)

13) خلف بن محمد بن خلف الأنصاري يعرف بابن العربي من أهل ألمرية يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري وأبي بكر صاحب الأحباس وأبي علي الغساني وغيرهم، وكان معتنيا بالآثار جامعا لها كتب بخطه علما كثيرا ورواه.

وكان حسن الضبط أخذ الناس عنه بعض ما رواه وكان شيخا أديبا وكان يقرض الشعر وربما أجاد وكان يذكر أنه لقي أبا عمرو المقريء وأخذ عنه يسيرا، وتوفي سنة ثمان وخمسمائة 508هـ وكان مولده في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربع مائة 421هـ.(85)

14) خلف بن يوسف بن فرتون الشنتريني منها يعرف بابن الأبرش يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي بكر عاصم بن أيوب وأبي الحسين ابن سراج وأبي علي الغساني وأبي محمد بن عتاب.

---

83) الصلة رقم : 297.

84) الصلة رقم : 414.

85) الصلة رقم : 398.

قال ابن بشكوال : وجـالسنا عنده وكان عالما بالآداب واللغـات مقدما في معرفتنـا وإتقانهما مع الفضل والـدين والخير والتواضع والانقبـاض وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة 5332هـ.(86)

15) أبو العلاء بن زهر : هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان. مشهـور بالحذق والمعرفة وله علاجـات مختارة تدل على قوتـه في صناعـة الطب وإطلاعه على دقـائقها وكانت لـه نوادر في مـداواته المرضى ومعرفتـه لأحوالهم، ومـا يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل ينظـره إلى قـواريرهم أو عنـدمـا يجش نبضـهم وكان في دولـة الملثمين وحظى في إيـامهم ونال المنـزلة الـرفيعة والذكـر الجميل وكـان قد اشتغل بصناعة الطب وهو صغير في أيام المعتضـد بالله أبي عمر وعباد بن عبـاد واشتغل أيضـا بعلم الأدب وهـو حسـن التصنيف جيـد التأليف وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا إلى المغرب.

وقال ابن جميع المصري في كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون إن رجلا مـن التجار جلب من العـراق إلى الأندلس نسخـة من هذا الكتـاب قد بولغ في تحسينها فأتحف بها لأبي العلاء بن زهـر تقربا إليه ولم يكن هذا الكتاب وقع إليـه قبل ذلك فلما تأمله ذمه وأطرحـه ولم يدخله خزانـة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الأدوية لمن يستفتيه في المرضى.

وقال أبـو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتـاب (المغرب عن محاسن المغـرب) أن أبـا العـلاء بن زهر كـان مع صغـر سنـه تصرخ النجابة بذكره، ويخطب المعارف بشكره. ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفهما ويلقى الشيوخ مستعلما والسعد ينهج له مناهج التيسير والقدر لايرضى له من الوجـاهة بـاليسير حتى برز في الطب إلى غايـة عجز الطلب عن مـرامها وضعف الفهم عن أبـوابها وخـرجت عن قـانون الصنـاعـة إلى ضروب من الشفاعة، يخبر فيصيب ويضرب في كل مـا ينتحله من التعاليم بأوفى نصيب ويشعر سـابق مـدى ويغير في وجوه الفضـلاء علما ومحتدا ويفـوق الجلة سماحة وندى، لـولا بذاء لسان، وعجلة إنسان وأي الرجـال تكمل خصاله، وتتناسب أوصاله.

---

86) الصلة رقم : 403.

وقال ابن بشكوال : ونقلت من خط محمد بن أحمد بن صالح العبدي هو من أهل المغرب وله نظر وعناية بصناعة الطب قال أبو العيناء المصري وهو شيخ أبي العلاء بن زهر ومن قبله انصرف إلى بغداد وحكايته معه طويلة قال أخبرني بهذا الشيخ الطبيب أبو القاسم هشام بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد بن صاحب الصلاة بداره بإشبيلية حرسها الله.

تفوق أبو العلاء زهر على غيره من الأطباء زمانه في حقل الطب وذلك بتركيزه الملموس في هذا الحقل. يقول أحمد شوكت الشطي في كتابه (العرب والطب) برز أبو العلاء في الطب فكان له علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب، وكانت له نوادر في معرفة أحوال المرضى بمجرد النظر إلى بولهم أو جس نبضهم ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة صناعة الطب (تاريخ الطب وآدابه وعلامه) لأحمد شوكت كان ابن رشد من المعجبين به وقد أثنى عليه في كتابه.

خدم وزيرا وطبيبا في بلاط مؤسس دولة الموحدين وهو أول الباحثين في حشرة الجرب ويعد أعظم طبيب سريري في الإسلام.

أما جلال مظهر فيقول في كتابه : (حضارة الإسلام) أن ابن زهر أعظم معم في الطب الأكليني بعد الرازي، ويعتبره الفيلسوف ابن رشد أنه أعظم الأطباء منذ عصر (جالينوس) وقد أكد ذلك كله ابن أبي أصبيعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء).

وقد أضاف إلى جانب الطب الأدب والشعر فله في الغزل من الكامل :

يـامن كلفت بـه وذلت عـزتي
لغـرامـه وهـو العـزيـز القـاهـر
رمت التبصر عنـدمـا ألقى الجفـا
ويقـول ذاك الحسـن مـالـك نـاصر
مـا الجاه إلا جـاه من ملك القـوى
وأطـاعـه قلب عـزيـز قـادر

وقال أيضا البسيط :

يـارشفي بسهـام مـالها غـرض
إلا الفـؤاد ومـا منـه لها عـوض

وممـــــرضي يحفـــــون حشـــوهـــا سقم
صحت ومـن طبعهــا التمـــــريض والمرض
امنن ولــــــو بخيـــــال منك يطـــــرقني
فقــد يســد مــاســد الجوهــر العــرض
وقال في ابن منظور قاضي إشبيلية وقد وصله عنه أنه قال : أيمرض ابن زهر ؟ قال ذلك على سبيل الاستهزاء : الكامل :
قـــــالــــوا ابن منظــــور تعجب دائبـــا
إني مـــــــرضت فقلـت يعثــــــر من مشــى
قــد كـــان جـــالينـــوس يمـــرض دهـــره
فمن الفقيـــــه المرتضي أكـل الـــــرشـــا
وقال أيضا : الطويل :
سمعت بـــوصـف النـــاس هنـــد فلم أزل
أخـــــاصبـــوة حتـى نظـــرت إلى هنـــد
فلما أراني اللــــــــــه هنـــــــــدا وزيها
تمنيـت أن أزداد بعـــــــدا على بعـــــــد
مشايخه : أبـو العـلاء زهر الأيـادي الإشبيلي لقـد تتلمـذ على كثير من العلماء وأخذ عنهم فقـد أخذ عن أبيه عبـد الملك بن محمد أول طبيب من آل زهر، هذا البيت الكريم الذي يفخر الأطباء به، وقد مارس الطب في القيروان بتونس والقاهرة بمصر ومات بالأندلس سنة 1078م.
وحدث عن أبي علي الغساني وجماعة ونال دنيا عريضة ورئاسة كبيرة، قال ابن الأهدل له شعر رائق ورياسة عظيمة، وأموال عميمة.
ثلامذته : وكان من جملة تـلامذته أبو عامر بن ينق الشـاطبي الشاعر وأبو الخطاب ابن دحية.

مؤلفات أبي العلاء زهر بن عبد الملك

لا يستطيع متحـدث عن ابن زهــر إلا أن يتحدث عـن زهر وأسرة زهــر فهي أسرة من ألمع الأسر الأندلسية في الطب والفقـه والحديث أخذ فيها عالم

عن عالم إلى أجيال ستة تمتد إلى عدنان فأبو العلاء من بني إياد من أهل إشبيلية نشأ في شرق الأندلس وسكن قرطبة واشتغل بالحديث والأدب ثم أقبل على الطب وتفنن فيه وابتكر وصنف التصانيف وألف المؤلفات قال صاحب التكملة :

إن زهرا أنسى الناس من قبله إحاطة بالطب وحذقا لمعانيه حتى أن أهل المغرب يفاخرون به وبأهل بيته في ذلك.

ومن هذه المصنفات :

1) كتاب النكت الطبية.
2) كتاب الخواص.
3) كتاب جامع أسرار الطب.
4) كتاب التذكرة.
5) كتاب الأدوية المفردة.
6) كتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب.
7) كتاب حل شكوك الرازي عن كتب جالينوس.
8) مقالة في الرد على ابن سينا في مواضع من كتابه في الأدوية المفردة ألفها لابنه أبي مروان.
9) مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في تركيب الأدوية.
10) كتاب مجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبي العلاء فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والأندلس ونسخت سنة 526هـ أي بعد وفاته بسنة كاملة.

ونكب في آخر عمره بقرطبة وتوفي بها سنة 525هـ وحمل إلى إشبيلية.

وهذه المؤلفات استند عليها علماء أوربا في نهضتهم الطبية وفي دائرة المعارف الإسلامية 183:1 حرفت كنيته أبو العلاء في القرون الوسطى فصارت أبوالي Aboali وأبولي. Abuleli وأيبلول : Ebilule وأضيفت إلى اسمه زهر فقيل Abulelizor والبوليزور : Albuleizor ويسبق اسمه عادة في

الترجمـات الـلاتنية في العصـور الوسطى بلقب الـوزير بـاللفظ الإسباني Alguazir .(87)

16) شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني المقريء من أهل إشبيلية وخطيبها يكنى أبا الحسن.

روى عن أبيـه كثيرا من روايته وعن أبي إسحـاق ابن شنظير وعن أبي عبد الله بن منظور وأبي الحسن علي بـن محمد بن حزم وأبي مروان وأبي علي الغساني وغيرهم.(88)

17) عبـد الجليل بن عبد العـزيـز بن محمـد الأموي المقـريء من أهل قرطبة يكنى أبا الحسن.(89)

روى عن أبي الحسن علي بن خلف العبسي المقريء وأبي عبد الله محمد ابن فرج وأبي علي الغسـاني وخازم بن محمـد وأبي الحسين سراج بن عبد الملك ومالك بن عبد الله العتبي وسمـع من جماعة من أصحاب بن بشكوال ورحل إلى شرق الأندلس فأخذ عن أبي داود سليمان بن نجاح المقريء وأبي الحسين يحيى بن إبراهيم المعـروف بابن البياز في المطبـوع : يحيى بن عبد الرحمان بن إبراهيم.

وأبي علي الصدفي وغيرهم.

وأخذ بإشبيلية عن أبي عبـد الله الخولاني وأبي الحسن بن بن الأخضر وأبي الحسن شريح بن محمد وغيرهم.

وكان عارفا بالقراءات وطرقها مجودا لها ضابطا لحروفها وله مشاركة في الحديث وعناية بسماعه وروايته ومعـرفة بأسماء رجاله ونقلته مع حظ وافر من الأدب واللغة والعربية .

ولم يزل طالبا للعلم ومقيدا لـه ومعتنيا به إلى أن مات رحمه الله، سمع منه خلف بـن عبد الملك بن بشكوال وأجـاز له مـا رواه وقد أخـذ معه عن جماعة من شيوخ ابن بشكوال وكان متواضعا وكان يقريء الناس بالمسجد الجامع بقرطبة.

---

87) عيون الأنباء لابن أبي صبيعة : ص 104، ج 3)، ضذرات الذهب : 75/4.

88) الصلة رقم : 353.

89) الصلة رقم : 829 – المعجم 242.

وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء ودفن عشية يوم الأربعاء لثمان خلون من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة 526هـ ودفن بمقبرة أم سلمة رضي الله عنها، ومولده سنة : ثلاث وستين وأربع مائة 463هـ.

18) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن عبد الرؤوف ابن تمام بن عبد الله ابن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف ابن أسلم بن مكرم المحاربي من ولد زيد بن محارب ابن حفصة من قيس عيلان بن مضر الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي

كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب مقيدا حسن التقييد.

روى عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وعن أبي علي الغساني والصدفي وأبي عبد الله محمد بن فرج مولى الطلاع وأبي المطرف الشعبي وأبي القاسم بن أبي الخصال المقبري وأبي العباس أحمد بن عثمان بن مكحول وأبي القاسم بن عمر الهوزني وأبي بكر عبد الباقي بن محمد الحجازي وابن بدّال وأبي محمد عبد الواحد بن عيسى الهمذاني وأبي محمد بن عتاب وغيرهم من الجلة.

وكانت له يد في الإنشاء والنظم والنثر وكان يتوقد ذكاء وألف كتابه المسمى : بالوجيز في التفسير، فأحسن فيه وأبدع وطار بحسن نيته كل مطار وألف (برنامجا) ضمنه مروياته وأسماء شيوخه وولي قضاء المرية.

روى عنه : أبو جعفر بن مضاء وعبد المنعم بن الفرس وأبو بكر بن أبي جْمرة وأبو محمد عبيد الله وأبو القاسم بن حبيش وآخرون آخرهم بالإجازة أبو الحسن علي بن أحمد الشقوري المتوفى سنة ست عشرة وستمائة.

مولده سنة : إحدى وثمانين وأربعمائة 481هـ مات في خامس عشر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بمدينة لورقة 541هـ.

ذكره صاحب قلائد العقيان وأورد له في الفحم.

جعلوا القرى للقرّ فحما حالكا
قُدِح الزناد به فأورى نارا
فبدا أديبب السقط في جنباته
كالبرق في جنح الظلام أنارا

ثـم انبرى لهبـــــا وصـــــار كـأنــــه
في الحرق ذو حـــــرق يطـــــالب ثـــــارا
فكـأنـــــــه ليل تفجـــــــر فجـــــره
نهرا فكـــــــان على المقـــــــام نهارا(90)

19) عبد الرحمان بن أحمد بن خلف بن رضا المقريء الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، وصاحب صلاة الفريضة به ويكنى أبا القاسم.(91)

روى عن أبي القاسم بن مـدير القراءات وسمع من أبي عبد اللـه محمد ابن فرج الموطأ ومن أبي علي الغساني وأبي الحسن العبسي يسيرا وصحب أبا الوليد مالك بن عبد الله العتبي الأديب واختص له.

وكـان واسع المعـرفة كـامل الأدوات كثير الـروايـة وشوور في الأحكـام بقرطبة، وكان محمودا في جميع ما تولاه رفيع القدر عالي الذكر.

وتوفي في ضحوة يـوم الثلاثاء، ودفن صبيحة يـوم الأربعاء لعشر خلون من جمادي الآخرة من سنة خمس وأربعين وخمسمائة 545هـ.

وكان مولده فيما أخبر به ابن بشكوال سنة : سبعين وأربع مائة 470هـ عام وفاة أبيه رحمه الله وكان تـركه حملا وروى أبوه عن محمد بن عتاب كثيرا وغيره من العلماء.

20) عبـد الرحمان بن محمـد بن عبـد الله ابـن موسى الجهني يعـرف بالبياسي من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي القـاسم حـاتـم بن محمـد وأبي جعفـر بن رزق أبي علي الغسـاني وأجـاز له القـاضي أبو عمـر بن الحذاء ما رواه، وتـردد في أحكام الكور ثم ولي خطـة الأحكام بقـرطبة وكـان محمودا فيهـا، مأمونـا عليها، بصيرا بها لتقـدمـه فيها ذا ديـن وفضل، كامـل المروءة عالي الهمـة، عطـر الرائحـة حسن الملبس جامد اليـد، مخزون اللسان ولم يزل يتـولى الأحكام

---

90) مصادر ترجمته : فهرست ابن عطية : 5، الصلة : 2/386-387، بغية الملتمس : 376، معجم ابن الأبار : 269-273، صلة الصلـة لابن الزبير : 2، المرقبة العليـا : 109، الديبـاج المذهب : 2/57، وفيات ابن قنفذ : 279، بغية الوعاة : 2/73، طبقات المفسرين : 16، طبقات المفسرين للداودي : 1/206، نفح الطيب : 1/679، كشف الظنون : 439 و 1613، هدية العارفين : 502، شجرة النور الزكية : 129.

91) الصلة رقم : 754 - المعجم 216.

بقرطبة إلى أن توفي ليلة الإثنين ودفن عشية يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شهر رمضان المعظم من سنة خمس وعشرين وخمسمائة 525هـ ودفن بالربض قبلى القرطبة وصلى عليه القاضي محمد بن أصبغ وكان مولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة 452هـ.(92)

21) عبد الرحمان بن محمد بن عبد الملك ابن قزنان من أهل قرطبة يكنى أبا مروان سمع من أبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وأبي الحسن العبسي وغيرهم.

وصحب القاضي أبا الوليد بن رشد وتفقه عنده. وكان من كبار العلماء وجلة الفقهاء مقدما في الأدباء والنبهاء.

أخذ الناس عنه وتوفي بأشونة يوم الإثنين مستهل ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة 564هـ ودفن بها وهو آخر من حدث عن تقدم ذكره من الشيوخ رحمه الله وكان مولده سنة تسع وسبعين وأربعمائة 479هـ.(93)

22) عبد الرحيم بن قاسم بن محمد النحوي المقريء من أهل الفرج يكنى أبا الحسن روى عن أبي علي وخازم بن محمد بن الموّرة وغيرهم.(94)

وكان من أهل المعرفة والفهم والذكاء والحفظ قوى الأدب كثير الكتب وكان دينا فاضلا خيرا كثير الصلاة صاحب ليل وعبادة كثير البكاء حتى أثر ذلك بعينيه.

وتوفي رحمه الله عقب شعبان من سنة : ثلاث وأربعين وخمسمائة 543هـ ودفن بمقبرة أم سلمة رضي الله عنها.

23) عبد الرحيم بن محمد بن فرج ابن سعيد بن هشام الخزرجي يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الفرس.

وفي صلة الصلة رقم : 111 وفيه عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد... وأصله من المرية وربما ولد سنة اثنين وسبعين وأربعمائة 472هـ ترجمة حفيده في 167.

---

92) الصلة رقم : 752.

93) الصلة رقم : 755.

94) الصلة رقم : 835.

حاله : كان فقيها مقرئا ولي بمدينة «المنكب» بعد أن حمل عليه في ذلك.

مشيخته : أخذ القرآن بالمرية عن المقرىء أبي عمران مولى ابن سليمان اللخمي، وعن المقرىء أبي داود سليمان بن نجاح وأبي الحسن بن الباذس ورحل إليهما، وعن أبي علي الغساني، وأبي علي الصدفي وأبي بكر بن حازم ابن محمد بن سهل الأسدي وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عطاف الأزدي وأبي الحسن بن أبي زيد المقريء وأبي بكر ابن عبد القادر بن محمد الصدفي بن الخياط، نزل ألمرية، وأبي القاسم خلف بن إبراهيم المقريء وأبي الحسن الدراج النحوي وأبي عبد الله ابن أبي العافية النحوي وجماعة غيرهم.

من روى عنه : روى عنه جماعة وجلة منهم : ولده : القاضي أبو عبد الله، وحفيده القاضي أبو محمد عبد الصمد بن يعيش الغساني وأبو محمد عبد الحق ابن بونه، وأبو محمد عبد الحق بن محمد الحمي المقريء وهو ممن حذا حذوه في الإتقان وحسن الإيراد وجماعة غير هؤلاء.(95)

24) عبد الصمد بن أحمد بن سعيد الأموي الجياني الأصل يكنى أبا محمد.

حاله : نبيه متكلم ورع فاضل ذو معرفة جيدة بعلم الكلام.

مشيخته : أخذ عن الواعظ أبي محمد الغسال والحافظ أبي علي الغساني، والقاضي أبي علي الصدفي وسمع الناس منه.(96)

وفاته : توفي بغرناطة ودفن بالبيرة وقبره بباب البيرة مقصود يتبرك به.(أ)

25) عبد الله بن أحمد بن سعيد بن بربوع بن سليمان من أهل إشبيلية سكن قرطبة وأصله من شنتمرية من الغرب يكنى أبا محمد.

روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور سمع منه صحيح البخاري عن أبي ذر وسمع من أبي محمد بن خزرج كثيرا من

---

95) الإحاطة رقم : 175، المعجم 223.

96) الإحاطة رقم : 254، المعجم 244.

(أ) قلت : انه من أهل جيان وروايته عن أبي الأصبغ بن سهل وأبي علي الغساني صحيحة فقد وقف ابن بشكوال على السماع منه مؤرخا بالمحرم سنة 535هـ.

روايته وسمع بقرطبة من أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وكتب إليه أبو العباس العذري بإجازة ما رواه وكان حافظا للحديث وعلله عارفا بأسماء رجاله ونقلته يبصر المعدّلين منهم والمجرحين ضابطا لما كتبه ثقة فيما رواه وكتب بخطه علما كثيرا وصحب أبا علي الغساني كثيرا واختص به وانتفع بصحبته وكان أبو علي يكرمه ويفضله ويعرف حقّه ويصفه بالمعرفة والذكاء.

وجمع أبو محمد هذا كتبا حسانا منها : كتاب الإقليد في بيان الأسانيد، وكتاب تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ، وكتاب : لسان البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان وكتاب المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج وغير ذلك.

قال ابن بشكوال : ناولنا بعضها وقرأنا عليه مجالس من حديثه وأجاز لنا بخطه ما رواه وعني به.

وتوفي رحمه الله يوم السبت ودفن إثرة صلاة العصر من يوم الأحد التاسع من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة 522هـ ودفن بمقبرة الربض وصلى عليه القاضي محمد بن أصبغ. ومولده سنة أربع وأربعين وأربع مائة فيما أخبرني.(97)

26) عبد الله بن أحمد بن عمر القيسي يعرف بالوصيري من أهل مالقة يكنى أبا محمد.

روى عن الشعبي وابن خليفة وأبي علي الغساني وأبي الحسن العبسي وغيرهم. وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم واستقضى ببلده مدة حمد فيها.

وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة 542هـ وكان قد كف بصره، ومولده سنة ست وخمسين وأربع مائة 456هـ.(98)

27) عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون تلمساني يكنى أبا محمد فقيه حافظ للفقه محقق فيه وسمع من أبي علي الغساني وغيره.

---

97) الصلة رقم : 644.

98) الصلة رقم : 650.

وكان يميل إلى الحديث ويحفظ كثيرا منه وقد أخذ عنه، واستقضى بغير موضع من الأندلس والعدوة. وتوفي ببلده سنة أربع وثلاثين وخمسمائة 534هـ.(99)

28) عبد الله بن علي بن عبد الله ابن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي يعرف بالرُّشاطي من أهل ألمرية يكنى أبا محمد.

روى عن أبي علي الغساني والصدفي، سمع منهما كثيرا وكانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه بكتاب: اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، أخذه الناس عنه وكتب بإجازته مع سائر ما رواه إلى ابن بشكوال.

وكان مولده صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربع مائة 466هـ وتوفي رحمه الله نحو سنة أربعين وخمسمائة 540هـ.(100)

29) عبد الله بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن صالح الهلالي يكنى أبا محمد.

كان فقيها حافظا للفروع عارفا بأقرائها من العلماء الحفاظ ولي قضاء الجزيرة ثم ولي قضاء غرناطة في شعبان سنة سبعين وأربعمائة، ولاه يوسف بن تاشفين ولم يزل قاضيا عليها إلى الموفى عشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسمائة. ولى قضاء غرناطة مدة ثم استعفى فعفي منها وولى قضاء تلمسان فبقي بها قاضيا إلى أن مات وكان ولي قبل قضاء الجزيرة، والمترجم به سليل أسرة طنجية، كبيرها مروان بن عبد الملك اللواتي من شيوخ عياض.

مشيخته : حدث عن أبيه وأبي علي الغساني، ودرس بغرناطة وبه تفقه أكثر شيوخها ولد سنة سبع وأربعين وأربعمائة 447هـ وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة 524هـ في ربيع الآخر منها بتلمين وبقى عقبه بغرناطة.(101)

---

99) الصلة رقم : 658.

100) الصلة رقم : 651 – التذكرة رقم : 1307 – المعجم رقم : 200.

101) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، ص 80، الصلة رقم : 88.

30) عبد اللـه بن محمد بن السيـد النحوي من أهل بطليـوس يكنى أبا محمد سكن بلنسية.

روى عن أخيه علي بن محمد وأبي بكر عاصم بن أيوب الأديب وعن أبي سعيد الوراق وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكـان عـالما بـالآداب واللغـات مسبتحـرا فيهما مقـدمـا في معـرفتهما وإتقانهما، يجتمع النـاس إليه ويقرأون عليـه ويقتبسون منـه، وكان حسن التعليم جيد التلقين ثقة ضابطا وألف كتبـا حسانا منها : «كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» وكتاب التنبيـه على الأسباب الموجبة للاختـلاف الأمة و«كتـاب في شرح الموطأ» إلى غير ذلك من تواليفـه. قال ابن بشكـوال : كتب إلينا بجميع ما رواه وألفـه غير مرة. وأنشدنا أبو الطاهـر محمد بن يوسف صاحبنا قال : أنشدني أبو محمد بن السيد لنفسه :

أخـو العلـم حي خـالـد بعـد مـوتـه
وأوصـالـه تحت التراب رميـمُ
وذو الجهل ميت وهـو مـاش على الثـرى
يُظـن من الأحيـاء وهـو عـديـمُ

قرأتها عليه بجـامع قرطبة. وتوفي رحمه اللـه منتصف رجب الفرد من سنـة إحـدى وعشرين وخمسمائة 521هـ ومـولده سنـة أربع وأربع مائة 444هـ.(102)

31) عبد الله بن موسى بن عبد الله بن موسى من أهل قرطبة يكنى أبا محمد. روى عن أبي الحسن العبسي المقـريء وأبي عبد الله محمـد بن فرج وأبي علي الغسـاني وخـازم بن محمـد وسمع من جماعـة من شيـوخ ابن بشكوال وعني بالحديث عنـاية كاملة. وكان متفننـا في عدة علوم مع الحفظ والإتقـان. وتوفي في صفـر سنة سـت وعشرين وخمسمائة ودفن بالـربض 526هـ.(103)

---

102) الصلة رقم : 643.
103) الصلة رقم : 645.

32) عبد الملك بن خلف بن محمد الخولاني من أهل غرناطة يكنى أبا مروان ويعرف بالسالمي.(أ)

حاله : كان شيخا فاضلا صالحا زاهدا مقرئا محققا صدرا في جلة الآداب، تصدر للإقراء بغرناطة كثيرا.

مشيخته : تلا بالسبع على أبي الحكم بن العاص بن خلف، وأبي عبد الله بن شريح، والطريفي وحمل عنه جميع مصنفاته، وأبي القاسم عبد الوهاب، روى عن أبي عبد الله بن فرج واستظهر عليه «ملخص» القابسي وأبي علي الغساني وأبي محمد بن خزرج.

من روى عنه : روى عنه أبو بكر الخولي(ب) وأبو الحسن بن عبد الله.

في الذيل والتكملة : وأبو الحسن بن عبد الله بن ثابت وكان شيخنا فاضلا صالحا زاهدا مقرئا، محققا صدرا في جلة أهل الأدباء...».(104)

33) عبد الملك بن عبد العزيز بن فيرة بن وهب بن غَرْدَي من أهل مرسية وأصله من شنتمرية يكنى أبا مروان.

سمع من أبي علي الغساني وغيره وله رحلة إلى المشرق حج فيها ودخل بغداد ودمشق وغيرهما. وروى هنالك يسيرا وقد أخذ عنه شيخه أبو علي بعض ما عنده، وسمع منه أيضا جماعة من أصحاب العلم وكان حافظا للرأي ذاكرا للمسائل وذلك كان الأغلب عليه مع خير وصلاح.

كتب إلى خلف بن عبد الملك بن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة 524هـ ومولده كان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة 453هـ هكذا ذكره ابن بشكوال نقلا عن بعض أصحابه.(105)

34) عبد المولى بن إسماعيل التونسي دخل الأندلس صحبة محمد بن سعدون القروي وقد روى عنه.

وروى عن أبي علي الغساني وأخذ أيضا عن عبد الله بن محمد الخزاعي ومحمود بن علي الكاتب وغيرهما.

(أ) الذيل والتكملة السفر الخامس من 1 ص 17.

(ب) في الذيل والتكملة : بن الخلوف.

104) الإحاطة رقم : 249.

105) الصلة رقم : 775 – المعجم 237.

ورجع إلى بـلاده فتوفي بها رحمه اللـه قالـه ابن بشكوال نقـلا عن أبي الفضل بن عياض وكتبه بخطه.(106)

35) عتيق بن محمد بن أحمد بن عبـد الحميد الأنصـاري من أهل دانية يكنى أبـا بكر روى عن أبي داود المقـريء، وطاهـر بن مفوز وأبي الـوليد الـوقشي وأبي الحسن المقـريء وأبي علي الغســاني وأبي بكـر بن سُكّـرة وغيرهم.(107)

وتولى الصلاة والخطبة بجامع دانية وكان خيرا فاضلا، راوية للعلم كتب بخطه علما كثيرا وقيده وكـان ثقة فيما رواه وأخبر عنه أبو عمـرو صاحب ابن بشكوال وأثنى عليه.

36) علي بن إبـراهيم بن علي بـن أحمد بن عمـر بن معـدان الأنصــاري يعرف بابن اللوان من أهل ألمرية يكنى أبا الحسن.

روى عن أبي علي الغســاني وأبي القاسم بن العـربي وأبي علي الصدفي وسمع بقرطبة من أبي الحسين بن سراج ومـن الشيـخ أبي محمد بن عتاب وغيرهم.

وكان حافظـا للحديث مشهورا بمعـرفته وفهمه وأخذ النـاس عنه وكان دينا فاضلا، معظما عند الناس، وتـوفي رحمه الله في رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة 533هـ.

وكان الحفـل في جنازتـه عظيما، والثناء عليه جميـلا ودفن خـارج باب بَجَّانـة وصلى عليه القـاضي عبد الحق بن عطيـة. وكان مـولده منـه : أربع وسبعين وأربعمائة 474هـ.(108)

37) علي بن أحمد بن خلف الأنصاري النحـوي من أهل غرنـاطة يكنى أبا الحسن.

روى بقرطبـة عن أبي بكر محمـد بن هشام المصحفي وأبي جعفـر بن رزق وأبي علي الغساني وأكثر عنه وأخذ عن أبي داود والقاضي أبي الأصبغ ابن سهل ومحمد بن سابق الصقلي وأبي بكر المرادي وغيرهم.

---

106) الصلة رقم : 840.

107) الصلة رقم : 970 – المعجم 247.

108) الصلة رقم : 918 – المعجم 261.

وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات والتقدم في علم القراءات والضبط للروايات وكان حسن الخط جيد التقييد وله مشاركة في علم الحديث ومعرفة بأسماء رجاله ونقلته، وكان من أهل الرواية والإتقان والدراية مع الدين والفضل، سمع الناس منه كثيرا وكتب إلى خلف بن عبد الملك بن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه وتوفي رحمه الله ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة لصلاة العصر خلت من المحرم ودفن يوم الإثنين لصلاة العصر من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة 528هـ.

ومولده في شوال سنة : أربع وأربعين وأربع مائة 444هـ أخبر بذلك صهره أبو عبد الله النميري ابن بشكوال وهو صاحبه.(109)

38) علي بن أحمد بن محمد بن مروان الجذامي يعرف بابن نافع من أهل المرية يكنى أبا الحسن.

سمع من أبي علي الغساني ومن عمر بن أحمد بن رزق وأبي علي الصدفي وتفقه عند ابن عطاف الفقيه وكان فقيها حافظا للرأي وحدث وسمع منه وتكلم بعض أصحابنا فيه : قاله ابن بشكوال وتوفي في رجب سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ وكان مولده في جمادى الآخرة سنة: ست وستين وأربعمائة 466هـ.(110)

39) علي بن عبد الرحمان بن مهدي التنوخي من أهل إشبيلية يكنى أبا الحسن يعرف بابن الأخضر.

كان من أهل المعرفة باللغة والآداب حافظا لهما مقدما في معرفتهما وإتقانهما. روى ذلك عن أبي الحجاج يوسف بن عيسى الأعلم وعليه عول.

وأخذ أيضا عن أبي علي الغساني وغيره أخذ عنه جماعة من أصحاب ابن بشكوال ووثقوه أثنوا عليه ووصفوه بالمعرفة واليقظة والذكاء والدين والفضل توفي في منسلخ سنة أربع عشرة وخمسمائة 514.(111)

40) علي بن محمد بن دري المقريء الخطيب بالمسجد الجامع بغرناطة وأصله من طليطلة يكنى أبا الحسن.

---

109) الصلة رقم : 915 – المعجم 256.

110) الصلة رقم : 917 – المعجم 260.

111) الصلة رقم : 913.

روى بها عن أبي عبد الله المغامي المقريء وأبي الوليد الوقشي وأبي المطرف بن سلمة وأخذ أيضا عن أبي مروان بن سراج وابنه سراج وأبي الحسن بن الخشاب وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكان مقرئا فاضلا ضابطا عارفا بما يحدث أخذ الناس عنه. وتوفي بغرناطة في شهر رمضان المعظم سنة عشرين وخمسمائة 520هـ(112)

41) عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل شيخ الإسلام الحافظ السبتي المغربي ولد في سنة ست وسبعين وأربعمائة. لم يحمل العلم في الحداثة، وأول شيء أخذ عن الحافظ أبي علي الغساني إجازة مجردة وكان يمكنه السماع منه، فإنه لحق من حياته اثنين وعشرين عاما.(113)

رحل إلى الأندلس سنة بضع وخمسمائة. روى عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي ولازمه، وعن أبي بحر بن العاص، ومحمد بن حمدين وأبي الحسن سراج الصغير وأبي محمد ابن عتاب وهشام بن أحمد وعدة.

استبحر من العلوم وجمع وألف وسارت بتصانيفه الركبان واشتهر اسمه في الآفاق جلس للمناظرة وله من العمر 28 سنة ولى القضاء، وكان هينا من غير ضعف صلبا في الحق تفقه على أبي عبد الله التميمي لم يكن أحد بسبتة في عصر أكثر تواليف من تواليفه.

---

112) الصلة رقم : 914 – المعجم 254.

113) مصادر ترجمته : الصلة : 453/2، قلائد العقيان : 222، الخريدة : 173/12، بغية الملتمس : 1269، إنباه الرواة : 363/2، التكملة لابن الآبار : 694، معجم ابن الآبار : 306، تهذيب الأسماء واللغات : 43/2، وفيات الأعيان : 483/3، المختصر : 22/3 تاريخ الإسلام وفيات : 544، دول الإسلام : 61/2، العبر : 122/4، تذكرة الحفاظ : 1307/4، معجم الوادي آشي : 211، تتمة المختصر : 78/2، البداية والنهاية 225/12، الإحاطة في أخيار غرناطة : 222/4، المرقبة العليا للباحي : 101، الديباج المذهب : 46/2، طبقات ابن قنفد : 280، النجوم الزاهرة : 285/5، طبقات الحفاظ : 480، مفتاح السعادة : 149/2، جذوة الاقتباس : 277، أزهار الرياض : نفح الطيب : 333/7، كشف الظنون : 127، 158، 248، 395، 577، 1052، 1186، 1211 1779، شذرات الذهب : 138/4، تاج العروس : 216/1، أجلى المسانيد : 31، روضات الجنان : 506، هدية العارفين : 805/1، إيضاح المكنون : 243/2، سلوة الأنفاس : 51/1، فهرس الفهارس : 183/2، معجم المطبوعات : 1397، شجرة النور الزكية : 140/1، الفهرس التمهيدي : 386، تاريخ الفكر الأندلسي : 283، تاريخ أبروكلمان : 266/6، 275 النسخة العربية، دورة القاضي عياض 3 أجزاء، مقدمة التعريف بالقاضي عياض، مقدمة ترتيب المدارك : ص 1 الصلة : 453/2، معجم أصحاب الصدفي : 306.

مصنفاته :

لـه «كتـاب الشفا في شرف المصطفى»، «تـرتيب المدارك في ذكـر فقهـاء مذهب المالك»، «جامع التاريخ»، «مشـارق الأنوار» وقد اختصره ابن قرفول المتوفى سنة 569هـ وسماه : «مطـالع الأنوار على صحـاح الآثار». ولـه شعر حسن ومن شعره:

أنظـر إلى الـزرع وخـامـاتـه
تحكي وقـد مـاست أمـام الـريـاحْ
كتيبـة خضراء مهـزومـة
شقـائق النعمان فيهـا جـراحْ

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : شيوخ القاضي عياض يقاربون المئة. توفي القـاضي مغربـا عن وطنه في وسط سنـة أربع وأربعين وخمسمائة في رمضان وقيل في جمادى الآخرة منها بمـراكش وذلك في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الثانية كما قال ولده، ودفن بمراكش.

نموذج من إجازة أبي علي الغساني لتلميذه القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى :

وأجاز لي جميع رواياتـه... فالقاضي الشهيد أبـو عبد الله التجيبي رحمه اللـه من لفظه، قـال أخبرنا أبـو علي الحافظ الغساني أخبرنـا أبو العبـاس العذري، أخبرنا أبـو العباس الرازي قال أخبرنـا أبو بكر سليمان بن أحمد الطبراني، قال أخبرنا بشر بن مـوسى أخبرنا عبد الله بن يزيـد المقري قال: أنا حيوة(114) بن شريح أخبرنا عقبة بن مسلم، عن أبي عبـد الرحمن – هو الحبلي – عن الصنـابحي عن معـاذ بن جبل : «أن رسـول ﷺ أخـذ بيـده وقال: «يامعاذ والله : إني لأحبك» فقال : «أوصيك يامعاذ ؟ لاتدعن(115) في كل صلاة أن تقول : اللـهم أعني على ذكره وشكرك وحسن عبادتك».

---

114) ب – ج : «حيدة».

115) ب : لاتدعى.

وأوصى بذلك(116) معـاذ الصنابحي، وأوصى بها الصنـابحي أبا عبـد الرحمان وأوصى بها أبو عبد الرحمان عقبة بن مسلم وأوصى بها عقبة بن مسلم حيوة(1) وأوصى بها حيوة(1) المقريء وأوصى بها المقـريء بشر بن موسى وأوصى(117) بها بشر الطبراني، وأوصى بها الطبراني الـــــرازي وأوصى بها الرازي العذري وأوصى بها العذري أبا علي الغساني، وأوصى بها الغساني، شيخنا القاضي أبا عبد اللـه التجيبي وأوصانا بها القاضي أبو عبد الله، قال القاضي : وأنا أصيكم بها.(118)

42) عيسى بن إبـراهيم بن عبـد ربه بن جهـور القيسي من أهل طلبيرة سكن شرين يكنى أبا القاسم.

روى بقرطبة عن أبي علي الغساني، وأبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه، وخازم بن محمد ورحل إلى المشرق بعد الخمسمائة ولقى جماعة من العلماء ودخل بغـداد، وناظـر هنـالك الفقهاء وأخـذ عن أبي بكـر أحمد بن علي بن بدراق الحلواني وأبي بكـر محمد بن طرخان والشـاشي وأبي محمد القاسم ابن علي الحرير البصري «صاحب المقامات» فأخذها عنه وجماعة غيرهم.

وكان من أهل النبل والذكاء والفهم، والمعرفة بالآداب واللغة والشعر وهو كان الغـالب عليه وله مشـاركة في الفقه والحديث وأصـول الديانـات وكان فاضـلا طاهرا حليما، ثقـة فيما رواه عنه به، وقـدم قرطبة فأخـذ عنه ابن بشكـوال. وتـوفي بإشبيليـة وسـط سنـة : سبع وعشرين وخمسمائة 527هـ(119)

43) فرج بن أبي الحكم بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم اليحصبي، من أهل طليطلة يكنى أبا الحسن.

روى عن عبـد اللـه بن دينـار، وعبد اللـه بن يعيش، ومحمـد بن عمـر الفخـار، وكان قـد فـات أهل زمانـه في العلم والعقل والفضل، وكـان يحفظ المستخرجة الكبيرة، حفظا جيدا، ونوظر عليه في المسائل وكان حفيل المجلس

---

116) ب : بها.

117) وأوصى : ساقط من ب.

118) بها : ساقط من أ.

119) الصلة رقم : 946.

وتـوفي عشرين ذي الحجة سنـة ثمان وأربعين وأربع مـائة 448هـ وحبس داره على طلبة السنة ذكره ابن مطاهر.(120)

44) محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أسـود الغساني من أهل المرية يكنى أبا بكر.

روى عن أبي علي الغسـاني وغيره، وله رحلـة إلى المشرق لقى فيها أبـا بكر الطرطوشي وأبا الحسن ابن مشرف وغيرهما.

وشوور ببلده لمعرفته ومنصبه واستقضى بمرسية مدة طويلة لم تحمد سيرته فيها ثم صرف عن ذلك وسكن مـراكش وتوفي بها في رجب من سنة ست وثلاثين وخمسمائة 536هـ.(121)

45) محمـد بـن أحمد بن خلف بن إبـراهيم ابـن لب بن بيطَيْرْ التجيبي يعرف بابن الحاج، قاضي الجماعة بقرطبة يكنى أبا عبد الله.(122)

روى عن أبي جعفـر أحمد بن رزق الفقيه وتفقـه عنـده. وقيد الغـريب واللغـة والأدب على أبي مروان عبـد الملك بن سراج وسمع من أبي عبد اللـه محمد بن فرج الفقيه، ومن أبي علي الغساني وأكثر عنه وأبي القاسم خلف ابن مديـر الخطيب وحازم بن محمـد وأبي الحسن العبسي وأبي الحسن بن الخشاب البغدادي وغيرهم.

وكان من جلـة الفقهاء وكبار العلماء معدودا في المحـدثين والأدباء بصيرا بالفتيا رأسـا في الشورى وكانت الفتيـا في وقته تدور عليه لمعـرفته ودرايته وثقته.

وكان معتنيـا بالحديث والآثـار جامعـا لها مفيدا لما أشكل من معـانيها ضـابطـا لأسماء رجالها ورواتها، ذاكرا للغـريب والأنساب واللغـة والإعراب وعالما بمعاني الأشعار والسير والأخبار، قيد العلم عمره كله وعني به عناية كاملة ما علم أحدا في وقته قال (ابـن بشكوال) عني به كعنايته. قرأت عليه وسمعت وأجاز لي بخطـه وكان له مجلس بـالمسجد الجامع بقـرطبة يسمع الناس فيـه وتقلد القضاء بقرطبـة مرتين وكان في ذاتـه لينا صـابرا طـاهرا

---

120) الصلة رقم : 986.

121) الصلة رقم : 1286 – المعجم 116.

122) الصلة رقم : 1278 – المعجم 102.

حليما متواضعا لم يحفظ له جور في قضية ولا ميل بهوادة ولا أصغى إلى عناية. وكان كثير الخشوع والذكر لله تعالى، ولم يزل آخر مدته يتولى القضاء بقرطبة إلى أن قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة يوم الجمعة وهو ساجد لأربع بقين من صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة 529هـ ودفن عشي يوم السبت بمقبرة أم سلمة وصلى عليه ابنه أبو القاسم وشهده جمع عظيم من الناس وأتبعوه ثناء حسنا ومولده : في صفر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة 458هـ.

46) محمد بن أحمد ن رشد المالكي قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها يكنى أبا الوليد.

قال عمر بن دحية : أصله من بلدة سرقسطة روى عن أبي جعفر أحمد ابن رزق الفقيه وتفقه معه، وعن أبي مروان بن سراج، وأبي عبد الله محمد ابن خيرة وأبي عبد الله محمد بن فرج، وأبي علي الغساني وأجاز له أبو العباس العذري ما رواه.

وكان فقيها عالما حافظا للفقه مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذا في علم الفرائض والأصول من أهل الرئاسة في العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل والوقار والحلم والسمت الحسن والهدى الصالح.(123)

قال أبو مروان عبد الملك بن مسرة : شاهدت شيخنا القاضي أبا الوليد رحمه الله يصوم يوم الجمعة دائما في الحضر والسفر.

قال عمر : سألت حفيد شيخنا العالم أبا الوليد بن رشد عن ذلك وقد ثبت في الصحيح النهى عن صيام يوم الجمعة فقال لي : سألت أبي عن ذلك فقال لي: جاز البحر يوم الجمعة ومال عليه فنذر إن خلصه الله تعالى أن يصومه.

ومن تواليفه : كتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة وكتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل وقد طبع.

واختصار المبسوطة، واختصار مشكل الآثار للطحاوي إلى غير ذلك من تواليفه، سمع ابن بشكوال عليه بعضها وأجاز له سائرها.

---

123) الصلة رقم : 1270.

وتقلد القضاء بقرطبة وسار فيه سيرة حسنة وبأحسن سيرة وأقوم طريقة ثم استعفى عنه فأعفى ونشر كتبه وتواليفه ومسائله وتصانيفه وكان الناس يلجأون إليه ويعولون في مهماتهم عليه وكان حسن الخلق سهل اللقاء، كثير النفع لخاصته وأصحابه جميل العشرة لهم حافظا لعهدهم كثيرا لبرهم. توفي ليلة الأحد ودفن عشي يوم الأحد 11 من ذي القعدة 520هـ ودفن بمقبرة العباس وصلى عليه ابنه أبو القاسم وشهده جمع عظيم من الناس وكان الثناء عليه حسنا جميلا مولده في شوال سنة خمسين وأربعمائة 450هـ.

47) محمد بن أحمد بن طاهر القيسي من أهل إشبيلية يكنى أبا بكر. أخذ عن أبي علي الغساني كثيرا واختص به، وسمع من ابن سعدون القروي.

وكان مشهورا بالحديث ومعرفته معتنيا به، أخذ الناس عنه، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت، وهي ليلة سبع وعشرين من جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة 542هـ وكان مولده سنة تسع وأربعين وأربعمائة 449هـ.(124)

48) محمد بن إسماعيل بن عبد الملك الصدفي من أهل إشبيلية يكنى أبا القاسم ويعرف بالزنحاني. روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وغيرهما وكان فقيها حافظا للرأي ذاكرا للمسائل مفتيا ببلده معظما فيه.

توفي في محرم سنة تسع وخمس مائة بمراكش 509هـ ثم سيق إلى إشبيلية فدفن فيها رحمه الله تعالى آمين.(125)

49) محمد بن أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ الأزدي قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها، وخاتمة الأعيان بمحضرتها. يكنى أبا عبد الله روى عن أبيه واختص به، وأخذ القراءات عن أبي القاسم بن مدير المقريء، وسمع من أبي عبد الله محمد ابن فرج الفقيه، وأبي علي حسين بن محمد الغساني، ومن صهره أبي محمد بن عتاب ومن القاضي أبي الوليد بن رشد وجالس أبا علي بن سكرة

---

124) الصلة رقم : 1296 – المعجم 133.

125) الصلة رقم : 1277.

وأجاز له مـا رواه. وكان من أهل الفضل الكامل والـدين والتعاون والعفاف والعقل الجيـد مع الوقـار والسمت الحسن والهدى الصـالح وكـان حافظـا للقرآن العظيم مجودا لحروفـه حسن الصوت بـه عالي الهمة عـزيز النفس مخروق اللسان طـويل الصلاة كـريم النفس واسع الكف بالصـدقات كثير المعروف والخيرات مشاركا بجاهه ومـاله كثير البر بالناس حسن العهد لمن صحبه منهم معظما عند الخاصة والعامة شرف بنفسه وبأبوته وتولى خطة أحكام المظالم بقـرطبة قديما مع شيخه قاضي الجماعة أبي الـوليد بن رشد وكان يستحضره عنده مع مشيخة الشورى في وقته لمكانه ومنصبه وصرف عن ذلك بصرفه ثم تقلد قضـاء الجماعة بقرطبة مـدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس وإسماع الحديـث وتولى الصلاة بـالمسجد الجامع بقرطبة فانسى من قبله لحسن قـراءته وتمكين صلاته واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله على أجمل أحواله عديم النظـر في وقته سمر ليلة الثلاثاء ودفن بعـد صـلاة العصر من يـوم الثـلاثـاء والثـاني والعشرين من شـهـر رمضـان من سنة ست وثـلاثين وخمسمائة 536هـ وهـو من أبناء الستين وصلى عليه ابنه أبو القاسم بالربض.

وشهده جمع عظيم من الناس بعد العهـد بهم واتبعوه ثناء حسنا جميلا وكان أمثل لذلك رحمه الله وغفر له.(126)

50) محمد بن حسين بن أبي بكـر الحضرمي من أهل (دانية) أبـو بكر المعروف بابن الحناط روى عن أبي علي ولقي بحمـة بجانة أبا علي الجياني فسمع منه التقصي لأبي عمر يوسف بن عبد البر وغيره وكان فقيها مشاورا معروفا بالفضل والزهد. حـدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى وحدث عن ابن عياد وابن سفيان وعن أبي عبـد الله هذا وتوفي ابن الحناط (بـدانية) ليلـة الإثنين مستهل جمادى الآخرة سنـة أربع عشرة وخمسمائة 514هـ وقال ابن بشكوال : قرأت ذلك في رخامة بإزاء قبره وقال ابن عياد : توفي سنة ثلاث عشرة فغلط في ذلك.(127)

---

126) الصلة رقم : 1288 – المعجم 118.

127) المعجم رقم : 85.

51) محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري من أهل المرية يكنى أبا عبد الله روى عن أبي علي الغساني وأبي محمد بن أبي قحافة، ويزيد مولى المعتصم وعبد الباقي بن محمد وغيرهم، وصحب أبا عمر ابن اليمنالّش الزاهد وتحقق به، وكان معتنيا بالحديث ونقله، منسوبا إلى معرفته عالما بأسماء رجاله وحملته وله كتاب : حسن في الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم. أخذه الناس عنه.

وكان دينا فاضلا عفيفا متواضعا متبعا للآثار والسنن ظاهري المذهب توفي رحمه الله في محرم الحرام سنة : اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ بالمرية وكان مولده سنة : ست وخمسين وأربعمائة 456هـ كتب إلى خلف ابن بشكوال بإجازة ما رواه.(128)

52) محمد بن حيدرة بن أحمد بن مفوز المعافري من أهل شاطبة يكنى أبا بكر روى عن عمه أبي الحسن طاهر بن مفوز وأبي علي حسين بن محمد الغساني وأكثر عنهما وأخذ أيضا عن أبي مروان بن سراج وأبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وغيرهم. وأجاز له القاضيان أبو عمر بن الحذاء وأبو الوليد الباجي ماروياه وكان حافظا للحديث وعلله منسوبا إلى فهمه عارفا بأسماء رجاله وحملته متقنا لما كتبه ضابطا لما نقله وكان من أهل المعرفة بالأدب واللغة والعربية والشعر والمعاني للحديث، عني بذلك عناية كاملة وأسمع الناس بالمسجد الجامع بقرطبة وأخذوا عنه ولم يزل مفيدا لهم إلى أن توفي في ربيع الآخرة سنة خمس وخمسمائة ودفن بالرّبض 505هـ وكان مولده سنة ثلاث وستين وأربعمائة 463هـ أخبر بذلك ابن بشكوال بن الأمير أبو إسحاق قال أبو مروان بن مسرة صاحب ابن بشكوال وكان مختصا بالمترجم : سمعت أبا بكر مفوز يقول:

كنت أرى في النوم رجلا يضربني بسبع قضبان فتؤلمني فكنت أسأله عن اسمه فيقول : عبد الملك، فقصدت أبا مروان عبد الملك بن سراج فأخذت عنه سبع دواوين فخرجت الرؤيا.(129)

128) الصلة رقم : 1280 – المعجم 113.

129) الصلة رقم : 1249 – المعجم 100.

53) محمـد بن خلف بن إبـراهيم بن خلف بن سعيـد من أهل قـرطبـة يعرف بابن المقريء ويكنى أبا بكر.(130)

روى عن أبي علي الغساني وأبي عبـد الله محمـد بن فرج وأبي الحسن العبْسي وأخذ عن أبيـه كثيرا من القراءات وأجاز له أبو مـروان ابن سراج ما رواه وتفقه عند القاضي أبي عبد الله بن الحاج وغيره. وكان من أهل المعرفة والفهم والنبل والذكاء واليقظـة وتولى خطة الأحكام بقرطبـة فحمدت سيرته بها. وتوفي وهو يتـولاها صبيحة يوم الأحـد ودفن عشي يوم الإثنين الثالث عشر من ربيع الآخـر من سنة ثـلاث وثـلاثين وخمسمائة ودفن بالـربض 533هـ.

واتبعه الناس ثناء حسنا، وكان أهلا لذلك رحمه الله وكان مولده سنة : ست وسبعين وأربعمائة 476هـ.

54) محمـد بن داود بن عطيـة بـن سعيـد العكي الجراوي، أصلـه من إفريقيا واستوطن أبوه القلعة يكنى أبا عبد الله روى عن عبد الجليل الرّبعي وغيره، لقي بقرطبـة أبا علي الغساني فأخذ عنـه كثيرا واستقضى بتلمسان ثم إشبيلية ثم بفاس أخيرا وكان من أهل العلم والمعـرفة والفهم وله مسائل منثورة وقـد حدث، وتوفي ضحى يـوم الإثنين العاشر من ذي القعـدة سنة خمس وعشرين وخمس مائة 525هـ ودفن ضحوة يوم الثـلاثاء بعده وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى.(131)

55) محمـد بن سليمان بن مـروان بن يحيى القيسي يعرف بـالتـونتي، سكن بلنسية وغيرها يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبي داود المقـريء وأبي عبـد اللـه محمـد بن فـرج وأبي علي الغساني وأبي الحسن بن الـدوش وأبي علي الصدفي وأبي محمـد بن عتاب وغيرهم. من الشيوخ كثيرا وكـانت له عنايـة كثيرة بالعلم والروايـة وأخبار الشيوخ وأزمـانهم ومبلغ أعمارهم وجمع من ذلك كثيرا ووصفـه أصحاب ابن بشكوال بالثقة والدين والفضل وقد حدّث وتوفي رحمه الله تعالى بالمرية

---

130) الصلة رقم : 1283.

131) الصلة رقم : 1329.

ليلـة الإثنين لإحـدى عشرة ليلـة خلت من صفـر من سنـة ست وثـلاثين وخمسمائة 536هـ.(132)

56) محمد بن عبـد الرحمان بن سيد بن معمر المْذحجي من أهل مـالقة يكنى أبا عبد الله.(133)

روى ببلده عن أبيه وعن أبي المطرف الشعبـي وأبي عبد الله بن خليفة القاضي. وسمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي وأبي عبد الله محمد بن فرج وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكان من أهل العلم والفضل والـدين والعفاف والتعاون أخذ النـاس عنه وأجاز لخلف بن عبد الملك بن بشكوال ما رواه بخطه.

وتوفي رحمه اللـه في النصف الثاني من ذي الحجـة سنة سبع وثـلاين وخمسمائة 537هـ.

57) محمد بن عبـد الرحمان بن نبيل الرّعيني من أهل قرطبـة يكنى أبا عبـد اللـه روى عن أبي القـاسم حـاتم بن محمـد وأبي الأصبغ ابن خيرة ومحمد بن فـرج وأبي علي الغساني وغيرهم. وكـانت عنده رواية ومعـرفة ونباهة ودرايـةوتقدم في معرفة الشروط وإتقانها وكان يجلس لعقـدها وقد أخذ عنه خلف بن عبد الملك بن بشكوال.

وتـوفي أبو عبـد اللـه في شوال من سنـة ثمان عشرة وخمسمائة ودفن بمقبرة أم سلمة 518هـ ومولده كان رحمه اللـه تعالى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة 453هـ.(134)

58) محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن زُغَيبة الكلابي من أهل ألمرية يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبي العبـاس العذري والقاضي أبي عبـد الله ابن المرابـط وعبد الجبار بن أبي قحافة وأبي علي الغساني وأبي بكر المرادي وغيرهم.

وكان ذاكـرا للمسائل، عـارفا بـالنوازل، حـاذقا بالفتـوى وكتب إلى ابن بشكوال غير ما مرة بإجازة ما رواه.

---

132) الصلة رقم : 1285 – المعجم 115.

133) الصلة رقم : 1290 – المعجم 122.

134) الصلة رقم : 1266.

وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة 528هـ. ومولده كان سنة: خمسين وأربعمائة 450هـ.(135)

59) المسند أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي الأندلسي الليلي نزيل فاس ثم مراكش روى عن أبي الطلاح وحازم بن محمد خاتمة من روى صحيح مسلم عن أبي علي الغساني.

قال الأبار كان من أهل الرواية والدراية رواية عن أبي الطلاح لازم مالك ابن وهيب مدة. توفي سنة سبعين وخمسمائة 570هـ.(136)

60) محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل ابن عبد العزيز بن مارن يعرف بابن المرجى من قرية من قرى إشبيلية تعرف بمليانة والصواب عند النحويين المرخى اللخمي من أهل إشبيلية سكن قرطبة يكنى أبا بكر روى عن أبي علي الغساني وأبي عبيد البكري وأبي الحسين ابن سراج وغيرهم.

وكان حافل الأدب قديم الطلب، عالما باللغة والعربية ومعاني الشعر كاتبا بليغا مجيدا وقد أخذ عنه وتوفي رحمه الله منتصف ذي الحجة من سنة ست وثلاثين وخمسمائة 536هـ.(137)

61) محمد بن عيسى بن حنيش التميمي القاضي أبو عبد الله نزيل سبتة انتقل به أبوه إليها من مدينة فاس وأصله من تاهرت.

فنشأ بها ويعرف بابن الدقاق أخذ عن أبي محمد الجشيلي وغيره بسبتة ورحل إلى الأندلس ثلاث رحل إحداها في شبيبته إلى إشبيلية فأخذ بها الأدب عن أبي بكر ابن القصيرة والثانية إلى المرية سنة ثمانين وأربعمائة فأخذ عن أبي عبد الله بن المرابط وأجاز له أبو العباس العذري الدلائي والثالثة سنة ثمان وثمانين إلى قرطبة فسمع أبا عبد الله ابن فراج وأبا مروان بن سراج وأبا الحسن العبسي وأبا علي الجياني وأقام بها نحوا من عامين وسمع أيضا من ابن سعدون وأبي القاسم الباجي وغيرهم وفي اجتياز أبي علي الصدفي

---

135) الصلة رقم : 1275 – المعجم 100.

136) المعجم رقم : 161 – شذرات الذهب : ص : 238 / ج 4 – المعين في طبقات المحدثين للذهبي : ص : 248.

137) الصلة رقم : 1289 – المعجم 120.

بسبتة عند صدره من المشرق وإسماعه بها جامع الترمذي حينئذ أو في كرته إليها بعد ذلك منه ابن عيسى هذا وولى قضاء فاس وقضاء سبتة وحدث وأخذ عنه وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة 505هـ أكثر خبره عن القاضي عياض وهو أحد رواته الجلة.(138)

62) محمد بن محمد بن علي بن حكم الباهلي أبو عبد الله المعروف بالقرقوبي ويقال فيه : ابن قرقوب من أهل المرية سمع من أبي علي مسند البزار والمؤتلف والمختلف للدارقطني وعوالي ابن خيرون وغير ذلك.(139)

وأخذ عن أبي علي الغساني أيضا وعليه اعتمد في روايته ورحل إلى المشرق وهنالك سمع منه أبو طاهر السلفي كتاب : تقييد المهمل وتمييز المشكل وحدث به عنه عن الغساني مؤلفه وكان ضعيف الخط على ذلك كتب كثيرا. وقال ابن بشكوال : ومما وقفت عليه بخطه كتاب الصحابة لأبي عمر ابن عبد البر وغيره. وتوفي في رجب سنة إثني عشر وخمسمائة 512هـ حدثنا أبو سليمان.. انظر المعجم.

63) محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي من أهل سقورة سكن قرطبة يكنى أبا عبد الله مفخرة وقته وجمال جماعته. روى عن أبي الحسين بن سراج وجماعة من شيوخ أهل قرطبة، وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه.

وكان متفننا في العلوم مستبحرا في الآداب واللغات قوي المعرفة بهما متقدما في معرفتهما وإتقانهما وكان كاتبا بليغا عالما بالأخبار ومعاني الحديث والآثار والسير والأشعار، وله تواليف حسان ظهر فيها نبله واستبان بها فهمه وكان حسن البيان حلو الكلام، أجدر رجال الكمال في وقته، واستشهد رحمه الله ودفن يوم الأحد الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة أربعين وخمسمائة 540هـ ودفن بمقبرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكان مولده فيما أخبر به خلف بن عبد الملك بن بشكوال سنة : خمس وستين وأربعمائة 465هـ.(140)

---

138) المعجم رقم : 82.

139) المعجم رقم : 84.

140) الصلة رقم : 1294 – المعجم 125.

64) محمد بن نجاح الأموي من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله. روى عن أبي جعفر ابن رزق وناظر عنده وعن أبي الحسن بن حمدين وأبي محمد ابن شعيب المقرىء وأبي عبد الله بن محمد بن فرج وأبي علي الغساني. وسمع على أبي القاسم حاتم بن محمد كتاب الملخص للقابسي، ولم يجد خلف بن عبد الملك بن بشكوال الذي ذكر له سماعا على أبي القاسم المذكور له سماعا في كتابه وذكر أن أبا العباس العذري أجاز له وذكر جماعة سوى هؤلاء.

قال ابن بشكوال : ورأيت تسمية ما رواه بخطه كثيرا يُسْتراب منه وكان حافظا للرأي ذاكرا للمسائل وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء ودفن عشي يوم الخميس الخامس من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ ودفن بالربض.(141)

65) محمد بن يونس بن مغيث من أهل قرطبة وبيوتها الرفيعة يكنى أبا الوليد، روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج وسمع منه ومن أبي علي الغساني وأبي الحسن العبسي وحازم بن محمد وأخذ عن أبيه كثيرا وعن غيرهم وكان خيرا فاضلا متواضعا عفيفا كثير الذكر لله تعالى، سريع الدمعة طويل الصلاة والدعاء صاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بقرطبة كثير العمارة له من بيت جلالة ونباهة وفضل وصيانة وشوور في الأحكام بقرطبة وتوفي رحمه الله في الثاني عشر من شعبان من سنة سبع وأربعين وخمسمائة 547هـ وكان مولده سنة ثمان وأربعمائة في المحرم 480هـ.(142)

66) هشام بن أحمد بن سعيد يعرف بابن العواد من أهل قرطبة يكنى أبا الوليد أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه واختص به وعن أبي مروان عبد الملك بن أبي سراج وعن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكان من جلة الفقهاء وكبارهم وعلمائهم وخيارهم حافظا للرأي مقدما فيه على جميع أصحابه بصيرا بالفتيا عارفا بعقد الشروط وعللها، حسن العقد لها، مع دين وفضل وورع وانقباض عن السلطان وإقبال على ما

---

141) الصلة رقم : 1282.

142) الصلة رقم : 1301 – المعجم 144.

يعنيه ومواظبة على نشر العلم وبثه جميل العشرة لمن صحبه واختص به واسع الخلق حسن اللقاء محببا إلى الناس من رآه أحبه وكان حليما طاهرا، لينا متواضعا ودعى إلى القضاء بغير موضع فامتنع من ذلك اختلف إليه خلق كثير على سبيل التفقه عنده والمدارسة فنفع الله به كل من أخذ عنه.

وتوفي رحمه الله يوم الأحد ودفن بعد صلاة العصر من يوم الإثنين عقب صفر من سنة تسع وخمس مائة 509 ودفن بالربض قبلي قرطبة وشهده عالم كثير من الناس وشهد جنازته ابن بشكوال وكان دخول أبي محمد تاشفين بن سليمان قرطبة واليا عليها وشهدها مع الناس وكان مولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة 452هـ.(143)

67) يحيى بن عمرو بن بقا الجذامي يكنى أبا بكر ويعرف بالمرجوني سكن قرطبة وأخذ بها عن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وأبي علي الغساني وناظر عند الفقيه أبي الحسن حمدين وأخذ عن أبي شاكر حامد ابن ناهض وغيره.

وكان حافظا للفقه عارفا بعقد الشروط وعللها مقدما في معرفتها وإتقانها وله كتاب مختصر فيها وتأثل منها مالا، وتوفي في صدر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة 521هـ مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة 457هـ.(144)

68) يحيى بن محمد بن أبي مطرف من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم روى عن أبي بكر محمد بن هشام المُصحفي واختص به وعن أبي عبد الله محمد ابن فرج وأبي علي الغساني وخازم بن محمد وغيرهم وروى كثيرا من كتب الأدب واللغة وقد أخذ عنه بعضها ولم يكن عنده ضبط ولا إتقان لما رواه وتوفي رحمه الله ودفن يوم الجمعة عقب محرم سنة ست وعشرين وخمسمائة 526هـ.(145)

69) يحيى بن موسى بن عبد الله من أهل قرطبة يكنى أبا بكر روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وأبي محمد بن أبي غالب وغيرهم.

---

143) الصلة رقم : 1439.

144) الصلة رقم : 1484.

145) الصلة رقم : 1485.

وكان رجلا صالحا عفيفا خيرا طاهرا مقبلا على ما يعنيه قرأ عليه خلف ابن عبد الملك ابن بشكوال فوائد بن صخر.

وتوفي رحمة اللـه عليه في عقب صفر سنة إحـدى وأربعين وخمس مائة ودفن بالربض 541هـ.(146)

70) يـوسف بـن يحيى الكلبي الضريـر من أهل سرقسطـة يكنى أبـا الحجـاج لـه سماع من أبي مـروان بن سراج وأبي علي الغسـاني الجيـاني وغيرهما.

وكان من أهل التبحر والتقدم في علم التوحيد والاعتقادات وهو آخر أئمة العرب فيه أخذه عن أبي بكر الرازي وكان مختصا به. وله تصانيف حسان وأراجيز مشهورة وانتقل أخيرا إلى العدوة وسكن حضرة السلطان توفي فجأة في سنة عشرين وخمسمائة 520هـ.(147)

71) يـونس بن محمد بن مغيث بن محمـد بن يـونس بن عبد اللـه بن محمد بن مغيث بن عبد الله من أهل قـرطبة وشيخها المعظم فيهم يكنى أبا الحسن، روى عن جـده مغيث بن محمـد وعن القاضي أبي عمـر بن الحذاء وعن أبي القاسم حـاتم بن محمد وأبي عبد الله محمـد بن محمد بن بشير وأبي مروان بن سراج وأبي عبد الله بن منظور ومحمد بن سعدون القروي وأبي جعفر بـن رزق وأبي عبد الله بـن محمد بن فـرج وأبي علي الغساني وغيرهم. وكان عـارفا باللغة والإعـراب ذاكرا للغريب والأنسـاب وافر الأدب قديم الطلب نبيه البيت والحسب جامعا للكتب راوية للحكايات والأخبار عالما بمعاني الأشعـار حافظا لأخبار أهل بلـده له ديوان فيهـا حسن الإيراد لها متفننا لما يحكيه منها أنيس المجالس مليح المحادثة جم الإفادة فصيح الكلام حسن البيـان مشـاورا في الأحكـام بصير بـالـرجـال وأسمائهم وأزمـانهم وثقاتهم.(148)

---

146) الصلة رقم : 1486.

147) الصلة رقم : 1509.

148) الصلة رقم : 1518، بغية الملتمس ص : 513.

وضعفائهم، ولـه معرفة بعلماء الأنـدلس وملوكهـا وسيرهم وأخبارهم وكان بارعـا بمن قصده مشاركا لمن عـرفه أخذ الناس عنـه كثيرا. قال ابن بشكوال : قرأت عليه وسمعت وأجاز لي بخطـه أنشدنا أبو الحسن غير مرة عن جده يونس بن عبد الله قال كان أبـو زكرياء ابن عائذ ينشدنا في أواخر مجالس السماع :

مجالـس أصحـــــاب الحديث حــــــدائق
تنـــــزه فيهـــــا أعين وقلــــــوب

كـان مـولده رحمه اللـه في رجب سنـة سبع وأربعين وأربعمائة 447هـ وتوفي رحمه الله ليلة الأحد ودفن عشي يوم الأحد الثامن من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثـلاثين وخمسمائة 532هـ ودفن بمقبرة ابن عباس وشهـده جمع عظيم وصلى عليه ابنه أبو الوليد.

أصحاب الصفة (ابن الملجوم)

72) أبو مـوسى المعروف بابن الملجـوم الأزدي الزهـراني من أهل فاس وأحد علمائها كتب إليه أبـو علي مرتين : إحداهما في سنة إحدى وخمسمائة والثـانية في سنـة ثلاث عشرة ولـه بقـرطبة سماع من ابن فـرج وأبي علي الغســاني وخـازم بن محمـد وغيرهم تـوفي في رجب سنـة ثـلاث وأربعين وخمسمائة وفي نفس السنة في شـهر ربيع الآخر كانت وفاة القاضي أبي بكر ابن العربي بمـدينة فاس وبها قبره. حـدث عنه محمد بن عبـد الله بن أبي بكر القضاعي عن أبي القاسم عبد الـرحيم بن عيسى عن أبيه بكل ما كان يرويه.(149)

149) المعجم للصدفي 302.

أصحاب النسبة (البرجي)

73) بفتح الباء نسبة إلى برجة مدينة بالأندلس من أعمال البيرة كنيته أبو الحسن سمع من أبي على كثيرا ومن ذلك تاريخ ابن أبي خيثمة والمؤتلف المختلف للدارقطني ولعبد الغني ومشتبه النسبة له، ورياضة المتعلمين لأبي نعيم وعوالي ابن خيرون وكان يقول ما رأيت أحدا أبرّ بأصحابه من القاضي أبي علي بن سكرة أخذ القراءة عن أبي عمران اللخمي وأبي داوود المقريء وأبي الحسن بن الروش وغيرهم وله سماع من أبي علي الغساني وأقرأ القرآن وأسمع الحديث وشوور في الأحكام وهو الذي أوجب في كتب أبي حامد الغزالي حين أحرقها أبو عبد الله بن حمدين بأمر من تاشفين تأديب محرقها وتضمينه قيمتها لأنها مال مسلم وقيل له أتكتب بما قتلته خط يدك ؟ قال سبحان الله (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) ثم كتب السؤال في النازلة وكتب فتياه بعقبه ودفع إلى أبي بكر عمر بن أحمد بن الفصيح وأبي القاسم بن ورد وغيرهما من فقهاء ألمرية ومشايخها فكتب كل واحد منهم فيه بخطه وبه يقول فلان مسلمين لعلمه وزهده فغاظ ابن حمدين لما بلغه وكسر منه وكتب إلى قاضي ألمرية حينئذ أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك بعزله عن خطة كانت بيده فأخبر بزهادته وانقباضه عن أهل الدنيا فقال عند ذلك فالله يؤتي فضله من يشاء وتوفي سنة تسع وخمسمائة وهو ابن خمسين ونحوها.(150)

---

150) نفس المصدر : 283.

وفاة أبي علي الغساني رحمه الله تعالى

عاش أبو علي الغساني للعلم، فتعلم وعلم، ودرس ودرَّس وتلقن ولقَّن، وطاف البلاد الأندلسية، من أجل العلم والفهم والثقافة، عاش حياة كلها جهاد في طلب العلم ونشره وبثه والتصدق به على من لم يعلمه.

كرس جهوده كلها في إيقاظ الهمم، وبث العلم بين الأمم، متنقلا من مدينة إلى أخرى، في ربوع الأندلس، كالنحلة من زهرة إلى زهرة، ترتشف رحيقها إلى أن أصيب بمرض أقعده في بيته بقرطبة، فاستشفى في المرية بماء حمتها فلم يشفى وبقي كذلك إلى أن وافته المنية، ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة من تاريخ هجرة الرسول الأكرم عليه السلام الموافق 1105 بتاريخ النصارى، ودفن يوم الجمعة بمقبرة (الربض). رحمه الله تعالى وغفر له.

قال أبو جعفر بن الباذش، توفي يوم الخميس لعشر خلون من شعبان، سنة ثمان، وتقيد في نسخة أبي عبد الله بن أبي الخصال من تقييد المهمل أنه توفي وتسعين، وبخط أبي عبد الله هذا، ودفن ليلة الجمعة (بالربض) وفي الشريعة بعد الخفير، وهناك مدفن أبي عبد الله بن عتاب، وابنه أبي محمد، وأبي جعفر بن رزق وأبي بكر بن مفوز(151) ورجح القاضي عياض تاريخ وفاته 498هـ وهو الصواب. وكانت وفاته رزية للأمة الإسلامية وخسارة كبيرة للأمة العربية، حيث أصيبت الأمة في قلبها النابض، وعلامة من علامات القيامة فمن علامتها رفع العلم والله لايرفع العلم انتزاعا من صدور الناس ولكن بقبض العلماء، فلا يجد المسلم من ينير له الطريق بالعلم فيستفتي الجهال فيفتونه بغير علم فيضل ويضلون.

---

(151) معجم أصحاب أبي علي الصدفي ص 80، الصلة لابن بشكوال 1/141، فهرست شيوخ القاضي عياض ص : 201، أزهار الرياض : 3/149، تسمى حمة بجانة.

ثناء الناس عليه

قال الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله في معجم البلدان:(152) كان إمام أهل الأندلس، في علم الحديث، وأضبطهم لكتاب وأتقنهم لرواية وأوسعهم سماعا، مع الحظ الوافر، من الأدب، وحفظ الرجال وإليه كانت الرحلة، ثقة الثقات سمع منه الناس من أهل الأندلس والمغرب ممن لايعدون كثرة وكان رئيس المحدثين بقرطبة ومن جهابذتهم، وكبار المحدثين والعلماء والمسندين، وله بصر في اللغة والإعراب ومعرفة بالأنساب، جمع من ذلك ما لم يجمعه أحد، ورحل الناس إليه، وجمع كتابا في رجال الصحيحين وسماه : تقييد المهمل، وتمييز المشكل، وقال ابن بشكوال في الصلة(153) :

سمعت أبا الحسن بن مغيث قال : كان أبو علي الجياني من أكمل من رأيت علما بالحديث، ومعرفة بطرقه، حفظا لرجاله، عانى كتب اللغة، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ، فكتبه حجة بالغة، جمع كتابا في رجال الصحيحين سماه : تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كتاب مفيد أخذه الناس عنه.

وقال القاضي عياض في أزهار الرياض:(154) كان من جهابذة المحدثين، وكبار المسندين عولوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها فقهاؤها وجلتها، أخبر عنه غير واحد من الشيوخ ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والصيانة ثم ذكر قول الشيخ أبي الحسن ابن المغيث في الثناء على أبي علي الغساني وذكر فضله وعلمه وثقافته وتواضعه، قال الذهبي(155) توفي الأستاذ الحافظ أبو

---

152) معجم البلدان : مادة : زهري معجم البلدان : مادة : جيان.

153) الصلة : 1/143.

154) أزهار من الرياض : 3/149.

155) سير أعلام النبلاء : 19/150. =

علي في ليلة الجمعة، فقد وصفه بالحفظ والأستاذية وهي شهادة من حافظ كبير لها وزنها وقيمتها.

آثاره العلمية

من خلال ثقافة أبي علي الغساني الواسعة والمكانة المرموقة نجده قد قدم للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة ونفيسة. كانت لها الأثر الكبير في الحجة بين العلماء واعتمدها الأقطاب والفقهاء، والمحدثون والسيراء، وانتشرت في الآفاق، انتشار الضوء في السماء، فما من مكتبة مكتبة إلا وبمؤلفاته مزدانة، تنافس في اقتنائها الوراقون واستنسخها الناسخون، وبحث عنها المتخصصون والمهتمون ومن أهم كتبه التي ذاع صيتها وتسابق العلماء على تقييدها ووصل إلينا بعضها :

1) كتاب (تقييد المهمل، وتمييز المشكل، من الأسماء والكنى والأنساب مما ذكر في الصحيحين).

2) كتاب (مختصر تاريخ ابن الفرضي).

3) كتاب (الكنى والألقاب) ذكر ابروكلمان له نسخة في لاله على بتركيا رقم 2289.

4) كتاب تسمية شيوخ أبي داود، وقد ذكره ابن خير في فهرسته وكذلك ذكره ابروكلمان في تاريخ الأدب العربي عند ترجمة أبي علي الغساني.

5) الاستدراك على الاستيعاب لابن عبد البر.

وقد ذيل عليه ذيلا حافلا بكثير من أسماء الصحابة الذين فاته أن يذكرهم وهو ذيل لطيف من عالم ظريف وغير ذلك من الكتب التي تدل على سعة علمه وفضله، وضن علينا الزمان بها، فهي في تعداد المفقودات.

= مصادر ترجمة هؤلاء الشيوخ والأقران، الصلة لابن بشكوال المعجم لابن الأبار، بغية الملتمس، تاريخ علماء الأندلس، سير أعلام النبلاء وغيرها. فقد اكتفينا بإثبات هذه المصادر اختصارا والله المستعان.

6) ومن ذلك «معجم الشيوخ الذين لقيهم» ذكر فيهم كل شيخ لقيه وأخذ عنه، فكثير من المؤلفات والمصنفات التي تركها لنا العلماء الكبار لم تصل إلينا بسبب النكبات التي عاشتها الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب على السواء في الأندلس وبغداد وغيرها من عواصم الإسلام فإلى الله المشتكى وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نموذج من مروياته

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني :

حدثنا حكم بن محمد، حدثنا أبو بكر بن إسماعيل، حدثنا أبو القاسم البغوي بمكة إملاء سنة عشر وثلاث مائة، حدثنا هذبة بن خالد، حدثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال :

«ما تحابا رجلان في الله، إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه» قال الذهبي هذا حديث حسن الإسناد، ورجاله ثقات، وسنده قوي، فقد صرح مبارك بن فضالة بالتحديث عند البخاري في كتاب الأدب المفرد. في باب إذا أحب الرجل أخاه فليعلمه فقال :

حدثنا موسى قال : حدثنا مبارك قال، حدثنا ثابت عن أنس قال : قال النبي ﷺ ما تحابا رجلان، إلا كان أفضلهما، أشدهما حبا لصاحبه. أخرجه ابن حبان في صحيحه : 2509، والحاكم في البر والصلة وصححه ووافقه الذهبي.

حدثنا أبو عمر النمري، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر التمار، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا ابن وهب عن حيوة وابن لهيعة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمان بن جبير عن عبد الله بن عمرو سمع النبي ﷺ يقول : إذ سمعتم المؤذن فقولوا ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة أخرجه مسلم في

صحيحه في كتاب الصلاة في باب استجابة القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة عن محمد بن سلمة المرادي عن عبد الله بن وهب عن حيوة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما. عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمان بن جبير عن عبد الله بن عمرو بنفس اللفظ.

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة في باب ما يقول : إذا سمع المؤذن : عن محمد بن سلمة عن ابن وهب، وأخرجه النسائي في كتاب الأذان، الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان. وفي اليوم والليلة.

وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب في باب فضل النبي ﷺ عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن يزيد المقبري عن حيوة عن كعب بن علقمة إلى آخر السند.

أبو علي الغساني :

حدثنا أبو عمر النمري، قال حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر بن داسة، حدثنا أبو داود السجزي، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لايقولن أحدكم ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان».

أخرجه أبو داود في سننه، وهذا الطريق طريق أبي داود وأخرجه النسائي في اليوم والليلة، وابن أبي شيبة في مصنفه وأخرجه ابن ماجه في السنن في كتاب الكفارات في باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت.

وقد بوب البخاري في كتاب الإيمان والنذور فقال : باب لا يقول ما شاء الله، وشئت وهل يقول : إنا بالله ثم بك.

أبو علي الغساني :

حدثنا القاضي سراج، حدثنا أبو محمد الأصيلي، حدثنا أبو زيد الفقيه، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا ابن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم

حنين عن رسول الله ﷺ ؟ قال لكن رسول الله ﷺ لم يفر ثم قال : لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: أنا النبي لاكذب، وزاد غيره أنا عبد المطلب.

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في كتاب المغازي والنسائي في السير.

أبو علي الغساني :

حدثنا أبو عمر، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا ابن داسة، حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن أبي العنبس، عن أبي العدّبس عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئا على عصا فقفنا له فقال : لاتقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا. أخرجه أبو داود في سننه وابن ماجه أيضا.

أبو علي الغساني :

حدثنا النمري، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر التمار، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمان بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ثم ذكر حديث الأذان.

وذكرت الحديث إعادة لما فيه من سند عال لأبي علي فبينه وبين المصنف أبي داود ثلاثة رجال بالسماع فقط فكأنه أخذه من المصنف مباشرة.

الحسين بن محمد الغساني :

حدثنا القاضي سراج بن عبد الله، حدثنا الأصيلي، حدثنا المروزي، حدثنا الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين : فرقة فوق الجبل، وفرقة

دونه، فقال : رسول الله ﷺ : اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي ﷺ.

أخرجه البخاري في التفسير ومسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح وفي مسند أحمد برواية الأسود وفي دلائل النبوة للبيهقي برواية مسروق، ورواه علقمة عن ابن مسعود.

الحسين بن محمد الغساني :

حدثنا أبو عمر الحافظ، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا ابن داسة، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن عوف، حدثنا المقريء، حدثنا حيوة عن أبي صخر حميد ابن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«مامن أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام »رواه أبو داود وأحمد والبيهقي بسند حسن.

الحسين بن محمد الحافظ :

حدثنا أبو عمر النمري، حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر ابن داسة حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

أخرجه البخاري في كتاب الحج في باب حج النساء عن سليمان بن حرب عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة مولى زياد ومسلم فيه في باب لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثةمساجد، عن عمرو الناقد، وزهير بن حرب عن ابن عيينة وأخرجه أبو داود فيه أيضا في باب إتيان المدينة عن مسدد عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وأخرجه النسائي أيضا.

واختم هذا النموذج من مرويات أبي علي الغساني بوثيقة كتبها بخط يمينه إلى أبي الفضل القاضي عياض كما أخبر هو بذلك فقال : أخبرنا الفقيه

الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني فيما كتبه لي بخطه، وحدثني به عنه - قراءة عليه - الفقيه الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي، قال : أخبرنا حكم بن محمد الجذامي، قال : أخبرني أبو بكر أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن الفرج المهندس، المعروف بـ«ابن البناء» قال: أخبرني أبو العباس محمد بن إسماعيل قال : أخبرنا إبراهيم بن مرزوق، قال أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقريء، قال : أخبرنا عبد الله بن حسان العنبري : - أحد بني كعب ابن العنبر - قال : حدثتني جدتاي : صفية بنت عليبة ودجية بنت عليبة. وكانتا بنتي قيلة بنت مخرمة، وكانت قيلة جدة أبيهما، أنهما أخبرتهما قيلة بنت مخرمة أنها كانت تحت رجل من بني عدي وأنه توفي وترك عليها بنات لها، فانتزعهن منها عمهن أثوب بن أزهر، وأنها أرادت الخروج إلى رسول الله ﷺ في بدء الإسلام فبكت جويرية منهن حديباء، قد أخذتها الفرسة عليها سبيح لها من صوف، وهي أصغرهن فرحمتها فحملتها معها على الجمل، ثم انطلقتا تركبان الجمل، فانتفجت الأرنب، فقالت الحديباء الفصية : والله لايزال كعبك أعلى من كعب أثوب في هذا الحدب أبدا. ثم سنح له الثعلب، فسمته إسما غير الثعلب نسيه عبد الله بن حسان. وقالت فيه مثل ما قالت في الأرنب، قالت : فبينما نحن نسير إذ برك الجمل، فوقعت عليه الرعدة، فقالت الحديباء : أدركت والأمانة أخذت أثوب، فقلت واضطرت إليها، ويحك فما أصنع ؟ قالت : قلبي ثيابك ظهورها لبطونها وتدحرجي ظهرك لبطنك. وقلبي أحلاس حملك. وخلعت الحديباء سبيحها وتدحرجت ظهرها لبطنها، قالت : ففعلت ما قالت، فانتفض الجمل، ففاح وبال، فقالت : أعيدي عليه أداتك ففعلت ثم انطلقنا نرتك فإذا أثوب يسعى خلفنا بالسيف صلتا فوالت إلى حراء أراه واقتحمت داخله بالجارية حتى ألقى الجمل إلى رواق البيت الأوسط، فادكرني بالسيف فأصابت. قال أبو إسحاق إبراهيم بن مرزوق أظنه قال: طبته طائفة من قرون رأسه ثم قال ألق إلى ابنة أخي بادفار، قالت: فرميت إليها بها، وكنت أعلم به من أهل البيت فجعلها على منكبه فذهب بها، ثم انطلقت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان، التمس الصحابة إلى رسول الله - ﷺ - في بدء الإسلام، قالت : فبينما أنا عندها ذات ليلة من الليالي تحسب إني نائمة، إذ

جاء زوجها من السامر فقال : وأبيك لقد أصبت لقيلة صاحبا، صاحب صدق حريث بن حسان الشيباني غاديا ذا صباح وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ فقالت أختي : الويل لي لاتسمع بهذا الحديث أختي، فتتبع أخا بكر بن وائل بين سمع الأنصار وبصرها، ليس معها من قومها رجل، فقال : لاتذكريه / لها، فإني غير ذاكره لها. وقد سمعت ما قال فقمت إلى جملي، فشددت عليه، وسألت عنه، فإذا هو غير بعيد، وإذا ركابه مناخة عنده، فسألته الصحابة إلى رسول الله ﷺ ! فقال، نعم، وكرامة وانطلقت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله ﷺ ! وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال لاتكاد تعارف مع ظلمة الليل، فصففت مع الرجال امرأة حديثة عهد بجاهلية، فقال لي الرجل الذي إلى جنبي : امرأة أنت، أم رجل ؟ فقلت امرأة، فقال : تأخري في النساء وراءك فقد كدت تفتنني، قالت فنظرت فإذا صف من نساء قد حدث في الحجرات، لم يكن بعهدي إذ دخلت، فكنت معهن، فكنت إذا رأيت رجلا ذا رواء وقشر طمح إليه بصري، لأرى رسول الله ﷺ! فوق الناس، فلما ارتفعت الشمس جاء رجل فقال : السلام عليك يارسول الله فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام ورحمة الله» وإذا رسول الله ﷺ جالس القرفصاء عليه أسمال مليتين كانتا من عفران قد نفضتا معه عسيب نخلة مقشور غير خويصيتن من أعلاه، قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق فقال له جليسه : يارسول الله أرعدت المسكينة، فقال : رسول الله ﷺ بيده وأنا عند ظهره : يامسكينة عليك السكينة، قالت : فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله ما كان في قلبي من الرعب. وتكلم صاحبي أول رجل فبايعه على الإسلام، عليه وعلى قومه / ثم قال : أكتب لنا بالدهناء - يارسول الله - بيننا وبين بني تميم، لايجاوزها منهم إلينا إلا مسافر أو مجاور، فقال رسول الله ﷺ : «أكتب له بالدهناء يا غلام» قالت : فشخص في وهي وطني وداري ثم قلت : يارسول الله إنه - والله - ما سألك السوية في الأرض. إذ سأل هذه الدهناء وراءك مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك، فقال رسول الله ﷺ : «صدقت المسكينة، أمسك ياغلام المسلم أخو المسلم يسعهما الماء

والشجر ويتعاونان على الفُتَّان «قال عبد الله بن حسان : يعني «الكفار» قالت : فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه ضرب إحدى يديه على الأخرى ثم قال : إن كنت أنا وأنت كما قال حتفها تحمل ضان بأظلافها قالت: فقلت أما والله إن كنت ما علمت لدليلا في الظلماء جوادا بذي الرحل عفيفا عن الرفيقة حتى قدمت على رسول الله ﷺ ولكن لاتلمني أن أسأل حظي إذ سألت حظك قال : وما حظك في الدهناء - لا أبا لك ؟ قالت مقيد جملي أردته لجمل امرأتك قال : أما والله لا أزال لك أخا ما حييت إذ اثنيت على هذا عند رسول الله ﷺ فقلت أما إذا بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله ﷺ «إيلام ابن ذه أن يفضل الخطة وينتصر من وراء الحجزة «قالت فبكيت ثم قلت يارسول الله والله لقد كنت ولدته حزاما وقاتل معك يوم الربذة، ثم أتى خيبر يمتري منها فأصابته حماها وترك علي النساء قال : فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لو لم تكوني مسكينة لجررناك على وجهك» أو «لجررت على وجهك» لايدري عبد الله / بن حسان أي هذين الحرفين حدثته المرأتان - «أيغلب أحدكم أن صاحبه في الدنيا معروفا، حتى إذا حال بينه وبين من هو أولى به منه قال : ربي آسي ما أمضيت وأعني علي ما أبقيت والذي نفس محمد بيده «أن أحدكم ليبكي فيستغفر له صويحبه فياعباد الله لاتعذبوا إخوانكم» قالت : ثم كتب لي في قطعة أديم: «لقيلة والنسوة بنات قيلة إلا يظلمن حقا، ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن ومسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن« قال ابن أبي خيثمة حدثني عبد الله بن حسان حدثني عمي زاهر بن حرب، قال :

زعموا أن عبد الله بن حسان كان إذا قعد احترشه الناس، فيحدثهم حديثه بعشرة، ثم بخمسة، ثم بدرهمين، ثم بأربعة دوانق، ثم حديثان بدرهم، ثم حديث بدانقين».

وقد روى عنه عبد الله بن المبارك.

القاضي عياض : أخبرنا القاضي الشهيد أبو عبد الله التجيبي - رحمه الله - من لفظه قال أخبرنا أبو علي الحافظ الغساني أخبرنا أبو العباس العذري أخبرنا أبو العباس الرازي قال أخبرنا أبو بكر سليمان بن أحمد الطبراني قال أخبرنا بشر بن موسى أخبرنا عبد الله / بن يزيد المقري قال

أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا عقبة بن مسلم، عن أبي عبد الرحمان - هو الحبلي - عن الصنابحي عن معاذ بن جبل :

ان رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : يامعاذ والله إني لأحبك» فقال : أوصيك يامعاذ ؟ لاتدعن في كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

وأوصى بذلك معاذ الصنابحي، وأوصى بها الصنابحي أبا عبد الرحمن وأوصى بها أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم، وأوصى بها عقبة بن مسلم حيوة وأوصى بها حيوة المقريء، وأوصى بها المقريء بشر بن موسى وأوصى بها بشر الطبراني وأوصى بها الطبراني الرازي وأوصى بها الرازي العذري وأوصى بها العذري أبا علي الغساني وأوصى بها الغساني شيخنا القاضي أبا عبد الله التجيبي وأوصانا بها القاضي أبو عبد الله، قال القاضي : وأنا أصيكم بها قال : القاضي أبو الفضل: كذا قاله القاضي أبو عبد الله أبو بكر الطبراني وكذا كتبه لي بخطه.

والمعروف في كنية الطبراني هذا أبو القاسم وهو إمام مشهور. أخبرنا القاضي الشهيد أبو عبد الله محمد بن أحمد التجيبي أخبرنا الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني قال أخبرنا أبو عمر بن عبد البر أخبرنا أبو محمد قاسم بن محمد أخبرنا خالد بن سعد أخبرنا أبو الحسن طاهر بن عبد العزيز أخبرنا أبو بكر ابن الإمام البغدادي ب«دمياط» أخبرنا أبو السكين زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب ابن حارثة ابن خديم بن أوس بن حارثة بن لام، إملاء من حفظه ومن كتابه قال أخبرنا عم أبي زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب.

قال : حججت في السنة التي قتل فيها عثمان / رحمه الله تعالى - فصادفت طلحة والزبير وعائشة بمكة، فلما ساروا إلى البصرة سرت معهم فلما وقفت عائشة بالبصرة قالت «إن لي عليكم حرمة الأمومة وحق الموعظة لايتهمني منكم إلا من عصى ربه قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري. وانا إحدى نسائه في الجنة وله حصنني ربي من كل بضع. بي ميز مؤمنكم من منافقكم وبي رخص لكم في صعيد الأقواء وأبي رابع أربعة من المسلمين وأول من سمي صديقا مضى رسول الله ﷺ راضيا عنه

مطوقه وهب الإمامة ثم اضطرب حبل الـدين فأخذ بطرفيه وربق لكم أثناه فـوقد النفـاق وغاض نبع الـردة وأطفأ ماحشت يهود وأنتم حينئـذ جحظ تنتظرون العدوة وتستمعون الصيحـة فرأب الثأي وأوذم العطلة وامتاح من الهواة واجتهد دفن الدواء ثم انتظم بها طاعتكم بجفلة في ذات الله مذعن إذا ركن إليه بعيد ما بين اللابتين عركة للأداة بجنبه صفوح عن أذى الجاهلين يقظـان الليل في نصرة الإسـلام. خشـاش المرءاة والمخبرة فسلك مسلك السابقيـة تبرأت إلى الله من خطب جمع شمل الفتنة وفرق أعضـاء ما جمع القرآن انا نصب المسألة عن مسيري هذا، إن لم أجدد إثما أدرعه ولم أدلس فتنة أوطأكموها أقول قولي هذا، صـدقا وعذرا واعتذارا وتعذيرا وأسأل الله أن يصلي على محمـد عبـده ورسـوله وأن يخلفـه في أمتـه أفضل خـلافـة المرسلين».

قـال : فـانطلق رجل ممن سمع مقـالتهـا إلى الأحنف بن قيس – وهـو معتزل – في بني سعد فأخبره بما قالت، فأنشأ يقول:

لَشتَّـان مـابين المقـامين تـارة
قصـارى وطـورا عـدوة تستقيلهـا
فلـو كـانت الأكنـاف دونك لم يجد
عليك مقـالا ذو أداة يقـولها
وقفت بمستـن السيـول وقلما
تشـوى بها إلا عـلاه بليلهـا
محضت سقـاءي عـذرة ومـلامـة
وكلتـاهما كـادت يغـولك غـولها
تقـارعنـا فـاستنقـدتك من الـردى
أقلهما وعـرا عليك سبيلهـا

ألم تـــــــري أن الأمـــــــــور بقترة
مـن الشر لايعـــي بليـل دليلهـــــــــــــا
حجـــــــابـك أخفى للتــي تسترينهـــــا
وصـــــــدرك أوعى للتــي لا أقـــــــولها
فــــلا تسلكـن الـــوعـــر ضيقـــا مجازه
فتغبر مـن سحـــب الملاء ذيـــــــــــولها
فلما بلغ عائشة مقـالة الأحنف قالت : لقد استفـرغ علم الأحنف هجاؤه إياي ألي كـان يستجم مثابة سفهه إلى اللـه أشكو عقوق أبنـائي ثم أنشدت تقول من البحر الطويل :
بنــي اتعـــظ أن المواعـظ سهلـــــــــــــة
ويــــوشك أن قـــد كــــان وعـــر سبيلهـــا
ولا تنسين في اللـــــه حـق أمـــــومـــــة
فإنـك أولى النـــــاس أن لاتعلــــوهــــا
ولا تنطقـن في أمــــــة لي بـــــالخنـــا
حنيفيـــــة قــــد كـــان بعلي رســـولها

هذا جدول يبين بعض ما سمعه أبو علي الغساني من بعض شيوخه في علوم شتى كما أوردها ابن خير في فهرسته :

<table>
<tr><th>اسم الكتاب</th><th>المؤلف</th><th>الصفحة من الفهرس</th></tr>
<tr><td>المحبر في القراءات</td><td>أبو بكر بن شته</td><td>24</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال أبو علي : حدثني أبو عمر منـاولة منه لي، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء قراءة مني عليـه، قال ابن عبد البر : أخبرني بـه أبو القاســم خلف ابن القاسم، ثم ذكر بقية السند.</td></tr>
<tr><td>كتاب استكمال الفائدة في الامالة في مذاهب القراء السبعة</td><td>أبو الطيب بن غلبون</td><td>27</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال أبو علي الغساني : حدثني به أبو العاص حكم بن محمد بن حكم الجذامي عن مؤلفه أبي الطيب بن غلبون رحمه الله.</td></tr>
<tr><td>كتاب الوقف والابتداء</td><td>أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري</td><td>44</td></tr>
<tr><td colspan="3">سمعه أبو علي من ابن الحذاء وأبي القاسم الطرابلسي عن أبي عمر الطلمنكي.</td></tr>
<tr><td>كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه</td><td>أبو جعفر ابن النحاس</td><td>49</td></tr>
<tr><td colspan="3">حدث به أبو علي عن شيخه أبي العاص حكم بن محمد عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي التمار عن أبي جعفر مؤلفه.</td></tr>
<tr><td>الدلائل وهو كتاب شرح غريب الحديث ومعانيه</td><td>أبو محمد قاسم بن ثابت ابن حزم السرقسطي</td><td>192</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال أبو علي : وقرأته على أبي مروان عبـد الملك بن سراج مصحـحا لغريبه وشاهده وتم لنا عليه في شهر ذي القعدة من سنة ست وتسعين.</td></tr>
<tr><td>كتاب الأنواء</td><td>ابن قتيبة</td><td>377</td></tr>
<tr><td>كتاب لحن العامة حدث أبا علي بهما شيخه أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمي الطبني</td><td>أبو بكر الزبيدي التآليف الأول والثاني</td><td>346</td></tr>
</table>

الشيوخ الذين شاركوا أبا علي في شيوخه
والأقران المدبجون

1) أحمد بن يحيى بن أحمد بن سميق، أصلهم من دمشق من إقليم الغدير يكنى أبا عمر من أهل قرطبة.

ولد لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة 372هـ.

روى عن أبي محمد بن عباس الخصيب وحكم بن منذر بطليطلة.

روى بقرطبة عن أبي عبد الله العذاء وأبي القاسم الوهراني كان أديبا حليما وقورا وكان ملتزما في داره لايخرج إلا لحاجة، ولا يخالط الناس ولا يداخلهم وكثيرا ما كان ينشد في مجالسه متمثلا :

لله أيام الشباب وعصره
لو يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره
وكذاك أيام السرور قصار

كان محبا لأهل السنة، متبعا لآثارهم صالحا حسن الخلق كثيرا للتواضع، ولى قضاء طبيرة فحمدت سيرته وشكرت طريقته، قال ابن بشكوال، قال أبو الحسن الإلبيري المقريء تذاكرت معه يوما من آداب عيادة المرضى وتناشدنا قول الناظم في ذلك :

حكم العيادة يوم بين يومين
واقعد قليلا كمثل اللحظ بالعين
لاتبر من عليلا في مسايلة
يكفيك من ذاك تسأله بحرفين

ويعني بذلك قول العائد للعليل : كيف أنت، شفاك الله.

وأنشدني لنفسه ممارضا لهذا الشعر :

إذا لقيت عليلا
فاقعد لديه قليلا

وتطـــــــــــــول عليـــــــــــــه
وقـل مقـــــــــــالا جميـــــــــــلا
رقــم بفضلــك عنـــــــــــــــــه
تكـــن حكيما نبيـــــــــــــــــلا

توفى رحمه اللــه بطليطلة في حـدود الخمسين وأربعمائة ودفن بــالقرق، وصلى عليه أبو محمد بن عفيف.

2) أحمد بن عبد الله بن أحمد التميمي يكنى أبا جعفر يعرف بابن طالب من أهل قرطبة.

روى عن أبي القـاسم إبراهيم بن محمـد بن زكريـا الإفليلي وأكثر عنـه وعن أبي عمـر عثمان بن أبي بكر السفـاقسي وعن القاضي أحمد بن محمـد الحذاء وغيرهم.

روى عنـه أبو الحسن بن مغيث، وقـال عنه : ثقـة دينا فـاضلا ورعـا متواضعـــا، كثير الصـــلاة مجاورا وحضر سماع البخـاري على أبي عمـــر الحذاء.

تـوفي رحمه اللـه بقـرطبـة سنـة سبع وستين وأربعمائة ودفن بصحن مسجد غزلان السيدة داخل المدينة تنفيذا لوصيته.

3) أحمد بن المفضل بن عميرة من أهل مرية.

روى عن أبي الـوليد بن ميقل وأبي عمـر الطلمنكي وأبي عمر بن عبـد البر.

كان من أهل الفضل، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة، ذكره ابن مدير.

4) أحمد بن محمد بن رزق الأموي يكنى أبا جعفر، من أهل قرطبة ولد سنة 427هـ.

روى عن أبي العباس العـذري، وأبي عبد الله محمـد بن عتاب وغيرهم كان فقيها حافظـا للرأي مقدما فيه، ذاكرا للمســائل، بصيرا بالنوازل، وكان مدار طلبة الفقه بقـرطبة عليه في المناظرة كان فاضـلا دينا متواضعا، حليما عفيفا على هدى واستقامة.

نفع الله بــه كل من أخذ عنه، وكـان يقول في سجوده في صـــلاة العشاء ليلة موته، كما سجل ذلك بعض طلبته.

اللهم أمتني موتة هينة، فكان ذلك، توفي فجأة ليلة الإثنين لخمس بقين من شوال سنة سبع وسبعين وأربعمائة ودفن بالربض.

5) أحمد بن سليمان بن خلف التجيبي يكنى أبا القاسم أصله من طرطبة، سكن سرقسطة وغيرها.

روى عن أبيه معظم روايته وتواليفه له رحلة إلى المشرق أخذ بقرطبة عن حاتم بن محمد والعقيلي وابن حيان.

خلف أباه بعد وفاته في حلقته أخذ عنه أصحاب أبيه بعده كان فاضلا دينا، تواليفه حسان تدل على حذقه ونبله.

توفي بجدة بعد منصرفه من الحج في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

6) أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد قاضي قرطبة يكنى أبا القاسم أخذ عن أبيه كثيرا ولازمه طويلا، وسمع من أبي محمد بن عتاب أجاز له أبو عبد الله بن فرج، وأبو علي الغساني فهو تلميذ ومن الأقران، كان خيرا فاضلا عاقلا محببا إلى الناس.

توفي يوم الجمعة ودفن يوم السبت الرابع عشر من رمضان من سنة ثلاث وستين وخمسمائة بمقبرة ابن عباس عن سن تناهز ستة وسبعين سنة.

7) إبراهيم بن يحى بن محمد يعرف بابن الطبني من أهل قرطبة يكنى أبا بكر.

أخذ مع ابن عمه أبي مروان عن بعض شيوخه، وشاركه فيمن لقيه منهم، وكان عالما بالطب فهو من أهل بيت أدب وشعر ورئاسة وجلالة، وكان صديقا لأبي محمد بن حزم.

قال أبو علي الغساني : ومولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

وقال أبو الحسن بن مغيث أدركت هذا الشيخ وجالسته وتوفي أول ليلة من سنة إحدى وستين وأربعمائة. وكان والده يحيى صاحب مواريث الخاصة.

8) أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي يكنى أبا القاسم ولد سنة 445هـ.

روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد كثيرا، وتفقه عند الفقيه أبي جعفر ابن رزق وانتفع بصحبته، وأخذ عن أبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني

وأجاز له أبو عمر ابن عبد البر فهو من التلاميذة، ومن الأقران وأبو العباس العذري وغيرهم كان إماما في الجامع الأعظم بقرطبة ومفتيا كبيرا، وكان من جلة العلماء وكبار الفقهاء، حافظا للفقه على مذهب مالك حسن الصوت، مجودا للقرآن، فاضلا متصاونا، عالي الهمة، عزيز النفس، حدث وسمع الناس منه وناظروا عليه.

لزم داره في آخر عمره لسعاية لحقته، فحرم الناس منفعة علمه. توفي رحمه الله سنة ليلة الأربعاء ودفن يوم الأربعاء أول يوم من صفر سنة خمس وخمسمائة.

9) بكر بن عيسى بن سعيد بن أحمد بن علاء بن أشعث الكندي، من أهل قرطبة يكنى أبا جعفر.

روى عن مكي المقريء، ومحمد بن عتاب وغيرهما.

ذكره أبو علي الغساني في معجم شيوخه وقال :

هو شيخي ومعلمي واحد من أنعم الله علي بصحبته، اختلفت إليه نحو خمسة أعوام في تعلم الفقه والأدب لم ترعيني قط مثله نسكا وزهدا وصيانة لنفسه وانقباضا عن جميع أهل الدنيا من رآه فكأنما رأى السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

توفي رحمه الله في رجب الفرد سنة أربع وخمسين وأربعمائة فهو شيخ ومن الأقران.

10) خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقريء يعرف بابن الحصار يكنى أبا القاسم. ولد سنة سبع وعشرين وأربع مائة، وهي السنة التي ولد فيها أبو علي الغساني فهما من مواليد السنة الواحدة.

روى عن صهره أبي القاسم بن عبد الوهاب المقريء وأبي مروان ابن سراج وأجاز له أبو عمر يوسف بن عبد البر، ورحل إلى المشرق في طلب العلم فحج، وسمع بمكة من أبي معشر الطبري المقريء وقرأ عليه القراءات، ولقى بها كريمة المروزية وأخذ عنها ثم سافر إلى مصر فلقى أبا الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي الشيرازي، وأبا عبد الله محمد بن عبد الوالي الأندلسي ولقي بصقيلية أبا بكر بن بنت العروق المقرىء، وجالس عبد الحق بن هارون الفقيه ثم انصرف إلى الأندلس فقدم إلى الاقراء والخطبة بالمسجد

الجامع بقرطبة ثم إلى الصلاة به، كان ثقة صدوقا حسن الخطبة بليغ الموعظة فصيح اللسان، حسن البيان، جميل المنظر والملبس، مليح المخبر، فكه المجلس، عمر طويلا، فكانت الرحلة في وقته، ومدار الاقراء عليه، عاش بعد أبي علي الغساني ثلاثة عشر عاما فقد توفي يوم الثلاثاء السادس عشر، من صفر، سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودفن عشية يوم الأربعاء بالربض وكانت جنازته مشهودة، وصلى عليه ابنه أبو بكر.

11) خلف بن يوسف بن فرتون السنتريني منها يعرف بابن الأبرس يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي عاصم بن أيوب، وأبي الحسين بن سراج وأبي علي الغساني وأبي محمد ابن عتاب.

فهو تلميذ أبي علي ومن أقرانه وكان عالما بالآداب واللغات، مقدما في معرفتهما وإتقانهما.

كان ذا فضل ودين، وخير وتواضع، وانقباض عن الدنيا، توفي بقرطبة في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

12) عبد الله بن أحمد بن سعيد بن بربوع بن سليمان، يكنى أبا محمد من أهل إشبيلية، سكن قرطبة وأصله من شنتمرية.

روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور، سمع صحيح البخاري منه عن أبي ذر، وسمع من أبي علي الغساني وأبي مروان بن سراج فهو تلميذ ومن الأقران.

13) عبد الرحمان بن خلف بن موسى بن أبي تليد من أهل شاطبة يكنى أبا المطرف.

روى عن أبي عبد الله بن الفخار، وأبي بكر بن زهر، وسمع من أبي عمر بن عبد البر كثيرا، وكان معتنيا بالعلم.

توفي سنة أربع وسبعين وقيل : سنة خمس وسبعين وأربعمائة.

14) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهري الطرطوشي، أصله منها يكنى أبا بكر ويعرف بابن أبي وندقة.

صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له، ثم رحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد والبصرة فتفقه

عنـد أبي الشــاشي وأبي العبـاس الجرجـاني وسمع بـالبصرة من أبي علي التسـتري وسكن الشام مدة ودرس بها.

وكان إماما عــالما زاهدا ورعا دينا متواضـعا متقشـفـا متقللا من الدنيا، راضيا منهـا باليسير، ووصفــه القاضي أبــو بكر المعــافري بــالعلم والفضل والزهد في الدنيـا، فإذا عرض الأمران : أمر دنيا وأخرى بــادر بأمر الأخرى يحصل الأمران الدنيا والأخرى وكان كثيرا ما ينشد :

إن للـــــــــه عبــــــــادا فطنـــــــــا ... طلقــــوا الــــدنيـــا وخــــافـــوا الفتنـــا

فكـــــــــروا فيهـــــــا فلما علمـــــــوا ... إنها ليســـت لحي وطنـــــــــــــــــــــا

جعلـــــــــوهـــــــا لجة واتخذوا ... صـــــــالـح الأعمال فيهـــــــا سفنـــــا

توفي بالأسكندرية في شهر شعبان سنة عشرين وخمسمائة.

شيوخ شيوخ أبي علي الغساني

1) أحمد بن عبد الله بن محمد اللخمي يعرف بابن الباجي يكنى أبا عمر من أهل إشبيلية.

ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

روى عن أبيه، ووهب بن مسرة وقاسم بن أصبغ وغيرهم، نشأ في طلب العلم، رحل إلى المشرق مع ابنــه عبد الله ولقــى شيوخا فحــدث عنهم وحج ولقى الشيوخ الكبار.

حــدث عنه أبــو عمر بن الحذاء، وتــولى القضاء بإشبيليــة مدة وجيـزة وحدث عنه أيضا أبو عمر بن عبد البر.

كان عارفا بالحديث ووجوهه متقدما في الفهم من أهل العلم وذكر عبد الغني في كتاب مشتبه النسبة له فذكر أبا عمر هذا وقال :

كتبت عنه، وكتب عني، وكان يحفظ غريبي الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة حفظا حسنا، قاله ابن عبد البر وشاوره في القضاء ابن أبي قواس وهو ابن ثمان عشرة سنة في إشبيلية.

توفي بقرطبة ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر لإحدى عشر ليلة خلت من المحرم سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبو العباس ابن ذكوان القاضي، ودفن بمقبرة قريش على مقربة من دار الفقيه المشاور ابن حيى وشيعت جنازته في حفل عظيم من وجوه الناس وكبرائهم.

2) أحمد بن محمد بن عبادل يكنى أبا عمر من أهل قرطبة كانت له رحلة وعناية بالعلم.

روى عنه أبو عمر يوسف بن عبد البر، والقاضي يونس بن عبد الله كان ثقة فاضلا.

3) أحمد بن محمد بن أحمد من أهل قرطبة أبو عمير.

روى عن قاسم بن أصبغ، ومحمد بن معاوية القرشي، ووهب بن سرة، حدث عنه أبو عمر يوسف بن عبد البر، والصاحبان وأبو عبد الله الخولاني قال أبو محمد بن حزم : وهو أول شيخ سمعت منه قبل الأربع مائة كان من أهل العلم، ومتقدما في الفهم، حافظا للحديث والرأي، عارفا بأسماء الرجال، قديم الطالب، يعقد الوثائق لن قصده، وفي المحافل لمن أندره، مات بمنزله ببلاط مغيث بقرطبة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة.

4) إبراهيم بن شاكر بن خطاب اللحاي اللجام يكنى أبا إسحاق من أهل قرطبة.

روى عن أبي عمـــر أحمد بن ثـــابت التغلبي، وأبي محمـــد بن عثمان ونظرائهما.

روى عنه أبــو عمر بن عبد البر وأثنى عليــه وقال : كان رجلا فــاضلا، وإن كان أحد في عصره من الإبدال فيوشك أن يكون هو منهم.

كــان رجلا صـــالحا ورعــا قديم الخير والانقبــاض عن النــاس حافظــا للحديث وأسماء الرجال عارفا بهم.

توفي بسرقسطة ودفن حذاء قبر أبي العاص.

5) إبراهيم بن بكر الموصلي.

قدم الأندلس ودخل إشبيلية وحدث بها عن :

أبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي بكتابه.

في الضعفاء والمتروكين.

حدث بــه أبو عمر يــوسف بن عبد البر، عن إسماعيل بن عبــد الرحمان القرشي، عن إبراهيم بن بكر، عن أبي الفتح الموصلي.

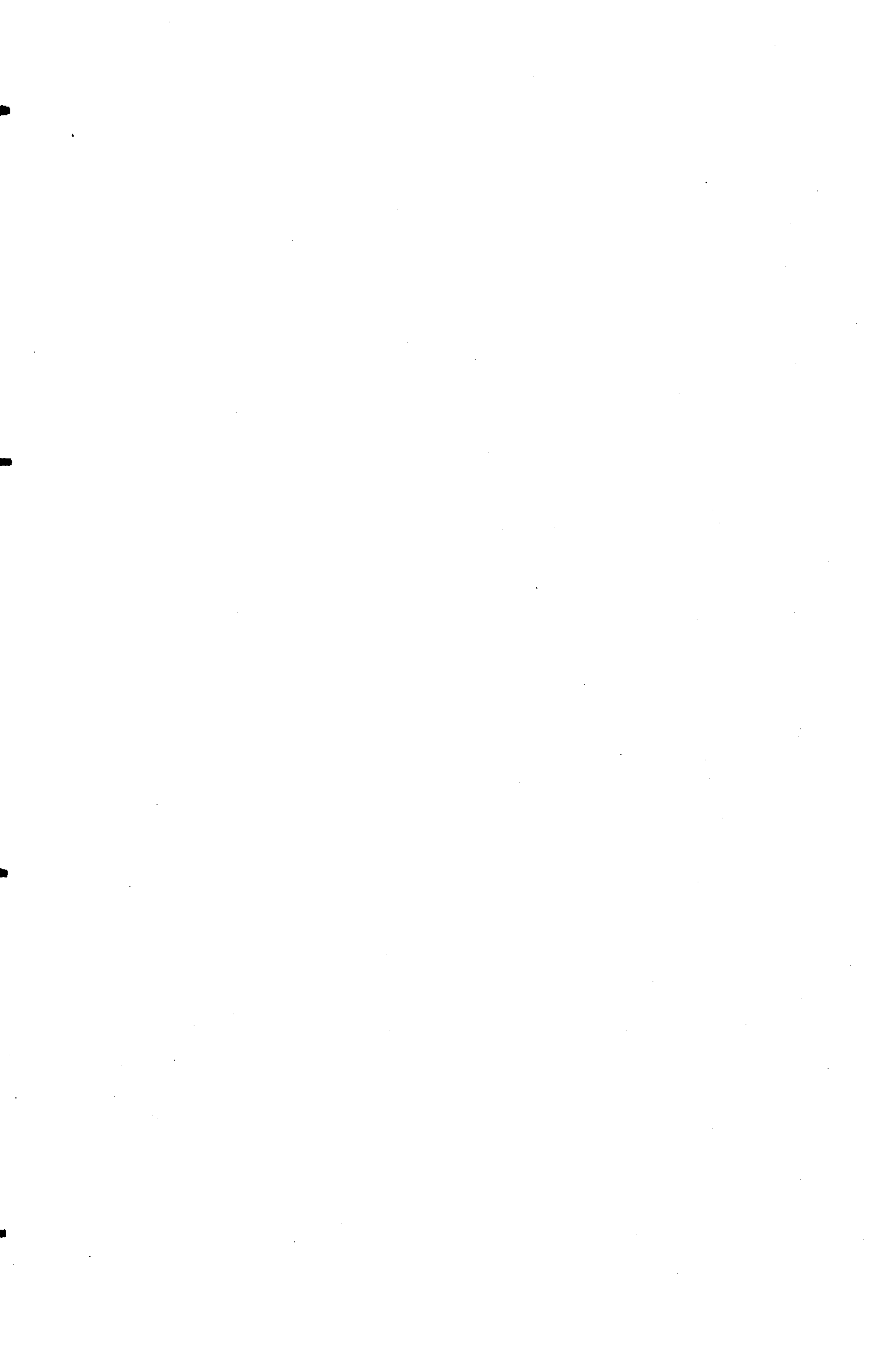
6) جوهر بن محمــد بن جوهر يكنى أبا الحزم رئيس قرطبــة ولد سنة 364هـ في أول شهر المحرم.

روى عن أبي بكــر عبــاس بــن أصبغ الهمــداني، وأبي محمــد الأصيلي والقاضي أبي عبد الله، وأبي القاسم خلف بن القاسم وغيرهم.

أخــذ عنه أبــو عبد اللــه محمد بن عتــاب الفقيه فقــال : أخبرنا ثقــة من الشيوخ الأكابر.

صــار تــدبير أهل قرطبــة إليه، فانفــرد بالرئاســة فيها إلى أن تــوفي يوم الخميس لسبع بقين من المحــرم من سنة خمس وثلاثين وأربــع مائة ودفن بداره، وصلى عليــه ابنه أبــو الوليــد محمد بن جــوهر وكــانت سنــه إحدى وسبعين سنة، وتولى الأمر بعده ابنه.

الباب الثاني
سند أبي علي إلى البخاري



الباب الثاني

سند أبي علي إلى البخاري :

لقد حض السلف والخلف على المحافظة على الإسنـاد لئلا يقول من شاء ما شـاء، من ذوي التحريف والفسـاد، والزيغ والضـلال وقد تـواترت عن العلماء الأخبار واشتهرت فيه عباراتهم، وسجلت في مصادرهم وكتبهم.(1)

قال يـزيد بن زيـع : لكل دين فرسـان وفرسـان هذا الديـن، أصحاب الأسانيد، هم القوم كمل بهم النعماء.

وقـال الأوزاعي : ما ذهـاب العلم إلا ذهـاب الإسناد، وقـال أبو سعيد الحذاء : السند مثل الدرج والمراقي، فإذا زلت رجلك من المراقي سقطت.

وقال ابن المبارك : الإسنـاد من الدين، ولولا الإسناد لقـال من شاء ما شاء : مثل الذي يطلب أمر دينه بلا سند، كمن يرتقي إلى سطح بغير سلم، فالأسانيد أنساب الكتب.(2)

قـال النـووي : وهي من المطلـوبات المهمات، والنفـائس الجليـلات التي ينبغي للفقيه والمتفقه معـرفتها، وتقبح بها جهالتها، فإن شيـوخه في العلم، آباء في الدين، ووصلة بينـه وبين رب العالمين وكيف لايقبح جهل الأنساب، وهو الـوصلة بينه وبين ربـه الكريم الوهاب، مع أنـه مأمور بالـدعاء لهم وبرهم، وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم.

أخرج الحاكم في معرفة علوم الحديث، وأبو نعيم، والديلمي وابن عساكر كلهم عن علي بن أبي طـالب رضي اللـه عنـه مرفـوعـا : إذا كتبتم الحديث فاكتبوا بإسناده فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر وإن يك باطلا كان وزره عليه.

قال الذهبي إنه موضوع.

---

1) الغنية، ص 22.

2) مقدمة صحيح مسلم.

الحث على طلب العلو في الإسناد

قال الإمام أحمد بن حنبل : طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف.

الأسانيد التي تبين رواية الجامع الصحيح لابن عبد الله البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وقد ذكرها أبو علي حسين بن محمد ابن أحمد الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل قال أبو علي الغساني رحمه الله تعالى :

ذكر الشيوخ والأسانيد التي بيننا وبين محمد ابن إسماعيل ومسلم بن الحجاج رحمهما الله في كتابيهما

فأما كتاب أبي عبد الله البخاري وسماه الجامع الصحيح المختص من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه من رواية أبي زيد محمد بن أحمد المروزي من طريق أبي الحسن القابسي فقرأته على أبي القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمان بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي مرات.

أولها : في سنة أربع وأربعين وأربعمائة 444هـ.

قال أخبرني به أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر القابسي الفقيه قراءة عليه بالقيروان وأنا أسمع سنة ثلاث وأربعمائة 403هـ.

قال حدثنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة 353هـ قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري بفربر في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة 318هـ قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائتين 253هـ.

وأما روايتنا فيه من طريق أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي فحدثنا بها (به) أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي المعروف بالقبري والقاضي أبو القاسم سراج بن عبد الله بن سراج قالا حدثنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأصيلي قال

حدثنا أبو زيد بمكة سنة ثلاث وخمسين وببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة 353هـ 359هـ.

وقرأه أبو محمد أيضا على أبي أحمد محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني، قال أبو زيد محمد بن أحمد، وأبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي جميعا حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري، حدثنا البخاري (رحمه الله) وعارضت كتابي من أوله إلى آخره بنسخة أبي محمد الأصيلي التي بخطه.

وقرأت روايةأبي علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي سكن مصر على القاضي أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن الحذاء.

وأخبرني بها أيضا أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري إجازة قالا جميعا حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني بقرطبة وكان ثقة ضابطا سنة أربع وتسعين وثلاثمائة 394هـ.

قال أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي الحافظ في منزله بمصر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة 343هـ قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا أبو عبد الله البخاري، وكان سماع شيخنا أبي عمر النمري وسماع أبي عمر ابن الحذاء في مجلس واحد من أبي محمد بن أسد وعارضت كتابي بنسخة أبي محمد التي بخطه عن أبي علي بن السكن.

وأما رواية أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي المصري المالكي الحافظ فأخبرني بها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري مناولة من يده إلى يدي وقال لي سمعته مرارا يقرأ على أبي ذر بمكة أولها في سنة ثمان وأربعمائة 408هـ قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بهراة وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ابن داود المستملي ببلخ وكان من الثقات المتقنين رحمه الله وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زراع الكشميهني بها قراءة عليه في المحرم سنة تسع وثمانين وثلاثمائة 389هـ قالوا حدثنا محمد بن يوسف الفربري، حدثنا البخاري وأخبرني بها الفقيه أبو عبد الله محمد منظور العبسي الإشبيلي قال حدثنا أبو ذر بمكة حرسها الله وما كان في كتابي من رواية أبي إسحاق بن معقل بن الحجاج النسفي عن البخاري فأخبرني بها الرجل الصالح أبو

العاصي حكم بن محمد بن حكيم الجذامي قال حدثنا أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي بمكة سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة 382هـ قال سمعت بعضه وأجاز لي سائره.

قال حدثنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري المعروف بالخيام قال حدثنا إبراهيم بن معقل النسفي قال حدثنا أبو عبد الله البخاري قال الإمام أبو علي رحمه الله وروينا عن أبي الفضل صالح بن محمد بن شاذان الأصبهاني عن إبراهيم بن معقل أن البخاري أجاز له آخر الديوان من أول كتاب الأحكام إلى آخر ما رواه النسفي من الجامع لأن في رواية إبراهيم النسفي نقصان أوزان من آخر الديوان عن رواية الفربري.

قد أعلمت على الموضع في كتابي وذلك في باب قوله تعالى : ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾. روى النسفي من هذا الباب تسعة أحاديث آخرها بعض حديث عائشة في الإفك ذكر منه البخاري كلمات استشهد بها وهو التاسع من أحاديث الباب خرجه عن حجاج عن النميري عن يونس عن الزهري بإسناده عن شيوخه عن عائشة رضي الله عنها.

وروى الفربري زائدا عليه من أول حديث قتيبة عن مغيرة عن أبي الزناد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبها إلى آخر ما رواه الفربري عن البخاري من الديوان وهو تسع أوراق من كتابي.

وذكر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في تاريخ بغداد : من تأليفه قال أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي الفقيه سمع محمد بن عبد الله السعدي وجماعة من أصحاب علي بن حجر وكان من أئمة المسلمين حافظا لمذهب الشافعي حسن النظر مشهورا بالزهد والورع ورد بغداد وحدث بها وسمع منه وروى عنه الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسمي المحاملي وخرج أبو زيد إلى مكة فجاور بها حدث هناك بكتاب صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري وأبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب، مات يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة 391هـ.

قال الإمام أبو علي نعمه الله :

وحديثنا عن أبي محمد الأصيلي قال سألت أبا زيد المروزي عن مولده قال لي : ولدت سنة إحدى وثلاث مائة 601هـ فقلت له في أي سنة لقيت الفربري قال سنة ثمان عشرة وثلاثمائة 318هـ وكان سماع أبي محمد الأصيلي وأبو الحسن القابسي على أبي زيد المروزي واحدا بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة 353هـ ثم سمعه بعد ذلك أبو محمد ببغداد على أبي زيد المروزي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة 359هـ وحضر مجلس أبي زيد هذا أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ومحمد بن عبد الله الأبهري وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي البصري رأيت هذا مقيدا بخط أبي محمد في الجزء الأول من الجامع.

وقال الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد الهروي رحمه الله : سمعت أبا إسحاق المستملي يقول : مات محمد بن يوسف بن مطر الفربري رحمه الله في شهر شوال لعشر بقين منه سنة عشرين وثلاثمائة 320هـ.

وتوفي أبو إسحاق المستملي سنة ست وسبعين وثلاثمائة 376هـ وكان سماعه ورحلته إلى الفربري سنة أربع عشرة وثلاثمائة 324هـ وولد أبو محمد الحموي سنة ثلاث وتسعين ومائتين 293هـ، وسمع من الفربري سنة خمس عشرة وثلاثمائة 315هـ وقال أبو ذر سمعت أبا الهيثم محمد بن المكي يقول سمعت أبا نصر الكلاباذي البخاري يقول كان سماع محمد بن يوسف الفربري لهذا الكتاب من محمد بن إسماعيل البخاري مرتين : مرة بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين 248هـ ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين 252هـ وذكر أبو الهيثم أنه سمع الكتاب من الفربري بفربر في ربيع الأول سنة عشرين وثلاثمائة 320هـ.

وقال لنا أبو العباس الدلائي سألت أبا ذر عن مولده فقال ولدت سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة الشك من أبي ذر، قال أبو العباس : وتوفى ليلة السبت مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربع مائة بمكة حرسها الله ودفن بالبقيع.

قال الفقيه أبو علي رضي الله عنه : حدثني بهذا كله غير واحد من شيوخنا عن أبي ذر رحمه الله.

وأما كتاب مسلم بن الحجاج رحمه الله
رواية الجلودي والكسائي فقرأته على أبي العباس

أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي بمدينة بلنسية سنة سبعين وأربع مائة 470هـ قال حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن شداد بن عبد الله بن جبريل الرازي قراءة عليه بمكة وأنا أسمع سنة تسع وأربعمائة 409هـ قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عمروية الجلودي قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفين الفقيه قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله قال الفقيه أبو علي : أخبرني به أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمان بن حاتم التميمي الطرابلسي رحمه الله مناولة من يده إلى يدي قال حدثنا به أبو سعيد عمر بن محمد بن محمد داود الشجزي وهو السجتاني بمكة سنة ثلاث وأربع مائة 403هـ.

قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قراءة عليه بنيسابور سنة تسع وستين وثلاثمائة 369هـ قال أبو علي رضي الله عنه:قال لي حاتم وحدثني به أيضا عبد الملك بن الحسين بن عبد الله الصقلي قال حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي بنيسابور سنة (اثنتين وثمانين وثلاث مائة) 382هـ قالا جميعا حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفين الفقيه زاد الكسائي سنة ثمان وثلاثمائة 308هـ قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج زاد الكسائي بنيسابور سنة سبع وخمسين ومائتين قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب لعشر خلون من شهر رمضان من العام المذكور.

وأما رواية أبي العلا بن ما هان من طريق أبي محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة بن عبد الرحمان القلانسي عن مسلم بن الحجاج. فقرأتها على القاضي أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى ابن الجذامي أصل أبيه الذي كان بخطه وانتسخه من كتاب أبي العلا بن ماهان قرأته عليه سنة خمس وستين وأربعمائة 465هـ قال حدثنا به أبو محمد بن يحيى قراءة مني عليه سنة خمس وتسعين وثلاثمائة 395هـ قال حدثنا أبو العلا عبد الوهاب بن

عيسى بن عبد الرحمان بن ما هان البغدادي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الأشقر قال أبو علي زائدة في ن – ب – ح، وأخبرني به أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فيما أجازه لنا قال حدثنا أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري وكان ثقة ضابطا وأبو القاسم أحمد بن فتح المعافري ويعرف بابن الريان قالا جميعا حدثنا أبو العلا بن ماهان قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي قال حدثنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين القلابسي قال حدثنا مسلم بن الحجاج حاشى ثلاثة أجزاء من آخر الديوان.

أولها : حديث عائشة رضي الله عنها في الإفك الحديث الطويل فإن أبا العلا المذكور كان يروي ذلك عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج.

قال أبو علي : سمعت أبا عمر أحمد بن محمد بن يحيى يقول : سمعت أبي رحمه الله يقول أخبرني ثقات أهل مصر أن أبا الحسين علي بن عمر الدارقطني كتب إلى أهل مصر من بغداد أن اكتبوا عن أبي العلا بن ماهان كتاب مسلم بن الحجاج الصحيح ووصف أبا العلا بالثقة والتمييز.

وروينا عن أبي حاتم الشرفي قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول : ما وضعت شيئا في هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئا إلا بحجة.

وروينا عن أبي حاتم مكي بن عبدان قال : سمعت الحجاج بن مسلم يقول : لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند – يعنى مسند الصحيح – قال مكي وسمعت مسلما يقول : عرضت كتابي هذا المسند على أبي زرعة فكل ما أشار علي في هذا الكتاب أنه له علة وسببا تركته وكلما قال إنه صحيح ليس له علة فهو هذا الذي أخرجت. وقال مسلمة بن قاسم في تاريخه : مسلم بن الحجاج النيسابوري جليل القدر ثقة من أئمة المحدثين له كتاب في الصحيح ألفه لم يضع أحد مثله.

الأسانيد الحديثية

السند لغة : ما ارتفع من الأرض وما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، والجمع إسناد، وكل شيء أسندته إلى شيء فهو مسند، ويقال أسند في الجبل إذا صعده ويقال فلان سند أي معتمد.(3)

والسند في الاصطلاح : هو طريق المتن، أي سلسلة الرجال أو النساء الذين جاء تبليغ الحديث عن طريقهم.(4)

وسعى هذا الطريق سندا، إما لأن المسند يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره، أو الاعتماد الحفاظ على المسند في معرفة صحة الحديث وضعفه مثال ذلك : البخاري : عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السختياني عن أبي قلابة، عن أنس.

والإسناد : هو رفع الحديث إلى قائله، أي بيان طريق المتن برواية الحديث مسندا، وقد يطلق الإسناد على السند من باب إطلاق المصدر على المفعول، كما أطلق الخلق على المخلوق، والمحدثون يستعملون السند والإسناد بمعنى واحد، وقلما يقولون : هذا الحديث روى بإسناد جمع أسانيد صحيحة.

وكانت الأسانيد الحديثية علمية إلى القرن الخامس الهجري، لذلك نجد العلماء يتباهون بالإسناد العالي، ويتفاخرون به، فيقولون فوافقناه بعلو أو وقع لنا هذا الإسناد عاليا.

قال الذهبي في حديث أبي هريرة ما في الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب، أخرجه الترمذي عن عبد الله وهو أبو سعيد الأشج، فوافقناه بعلو.(5)

ثم صارت بعد ذلك تبريكية، وإنما كانت الأسانيد علمية لأنها كانت تنبني على كتب الدراية، وكانت تبريكية لانعدام هذه الكتب بالنسبة للرواة المتأخرين وقد استعاض الناس عن الأسانيد الخاصة بتصحيح النسخ على

---

3) لسان العرب مادة (سند).

4) تدريب الراوي ص 5.

5) سير أعلام النبلاء : 13/236.

حفظ الشيوخ، ثم بعد ذلك صارت لجان الطبع والتحقيق تعتمد على المقابلة بين النسخ الموجودة.

كل هذه المجهودات المتنوعة في خدمة الحديث، تنضوي تحت قول رب العزة ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ والذكر يتناول الحديث، وكل ما يتوقف عليه فهمه بالمعنى وإن لم يتناوله باللفظ. فحفظ كتاب الله تعالى يقتضي حفظ السنة المطهرة، لأنها المبينة لمجمله، والموضحة لمبهمه، والمفسرة لمشكله قال تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون**﴾.(6)

وقال رسول الله ﷺ :

«ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني، وهو متكيء على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله».(7)

وقال الإمام الشافعي : وسنن رسول الله مع كتاب الله وجهان :

أحدهما : نص كتاب، فاتبعه رسول الله كما أنزل الله، والآخر : بين رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف أراد أن يأتي به العباد وكلاهما اتبع فيه كتاب الله، والوجه الثالث : ما سنه رسول الله ﷺ فيما ليس في نص كتاب.(8)

وقد وقع لأبي علي الإمام علو في الإسناد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : الشفاء في ثلاثة :

فقال : وهذا الحديث عندنا بعلو من الإسناد، حدثناه :

حكم بن محمد، قراءة مني عليه في منزله، في شهر صفر من سنة سبع وأربعين وأربعمائة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن الفرج المعروف بابن المهندس قراءة عليه، وأنا أسمع في منزله بعصر في

---

6) سورة النحل، من آية رقم 44.

7) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب مانهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجا نحوه عن أبي رافع، وقال الترمذي حسن صحيح، والحديث صحيح.

8) الرسالة للإمام الشافعي ص 91 بتحقيق العلامة أحمد شاكر، وقوله جملة : أي مجملا أو قواعد كلية عامة، لأن السياق يتطلبهما معا.

جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة قال : أبـو القاسم عبد الله بن محمد بن عبـد العزيز البغـوي إملاء منه علينا، بمكـة، في المسجد الحرام في ذي الحجة من سنة عشر وثلاثمائة قال : حدثني جدي أحمد بن منيع، قال: حدثنـا مروان بن شجاع الخصيفي عن سـالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الشفاء في ثـلاثة : في شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية نار، وأنهى أمتي عن الكي.

ورفع الحدث، فكأن شيخنا حكم بن محمـد أخذه من البخاري(9) أخرج هذا الحديـث البخاري في كتاب الطـب، باب الشفـاء في ثلاث وابن مـاجه في كتـاب الطب أيضا في بـاب الكي، عن أحمد بن منيع كـروايـة أبي عبد اللـه البخاري.

وقـال أبو علي : حـدثني حكم بن محمد، حـدثنا أبـو بكر ابن المهنـدس بمصر، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، أنا طالوت بن عباد أبو عثمان الصيرفي، حـدثنا فضل بن جبير، سمعت أبـا أمـامة البـاهلي، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أكفلـوا لي بست، أكفل لكم بـالجنة، إذا حـدث أحـدكم فلا يكـذب، وإذا أؤتمن فـلا يخن، وإذا وعد فـلا يخلف، غضـوا أبصاركـم، وكفوا أيـديكم، واحفظوا فروجكم.

رواه الطبراني في الأوسط بلفظ آخر والمعنى واحـد. عن أبي هريرة رضي الله عنه وكذلك في الصغير قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أمته :

اكفلوا لي.. قـال المنذري إسنـاده لا بأس به، وقـال الهيثمي : فيه حماد الطائي لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

قلت أما السنـد الذي ساق به هـذا الحديث أبو علي الغسـاني فلا يـوجد فيه رجل مجهول والله تعالى أعلم.

وقـال : حدثني حكم بن محمـد، حـدثنا أبـو بكر ابن المهنـدس بمصر، حدثنا أبـو القاسم عبد الله بن محمـد البغوي، حدثنا طالـوت بن عباد أبو عثمان الصيرفي، حـدثنا فضل بن جبير، سمعت أبـا أمـامة البـاهلي، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

9) تقييد المهمل : باب الحسن والحسين.

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب العبد، لايحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار.

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ مع شيء من الاختلاف، وأن يكره أن يعود بدل يرجع، كما يكره أن يقذف، بدل يلقى، ولا توجد فقرة، بعد أن أنقذه الله منه في صحيح البخاري.

هذا سند عال جدا وقع لأبي علي الغساني في هذه الأحاديث، فليس بينه وبين رسول الله ﷺ إلا ستة رجال فقط، وهذا شرف عظيم، وفخر كبير، وحظوة عالية، وفضل جزيل يؤتيه الله من يشاء من عباده الأبرار، وأتقيائه الأخيار، وأوليائه المؤمنين الصالحين العالمين.

وهي أحاديث من سداسية أبي علي الحافظ القدوة قال أبو الفضل القاضي عياض في الغنية :

وبه سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها» ويعني بذلك أنه سمع هذا الحديث من أبي علي الغساني بالسند المتقدم، وقد حدثه، فيما كتبه له بخطه، ومن خطه نقله، فتلك الأحاديث مرويات عن أبي علي شيخ القاضي، رواها عن شيخه حكم بن محمد فوقعت له بعلو قال القاضي :

هذه أحاديث عالية، بين شيخنا أبي علي فيها، وبين النبي ﷺ ستة رجال.

وصف المخطوطة

كتاب تقييد المهمل، وتمييز المشكل، كتاب جليل الشأن، يعجز عن بيان قدره القلم، بل عنه اللسان، وهو درة من درر علمائنا السابقين، وشيوخ آبائنا الأولين رضي الله عنهم أجمعين، وأجزل لهم الأجور ووسع عليهم روضتهم في القبور.

كتاب ظل محجوبا في ضمير الغيب، ونشده كثير من العلماء، وطلبه ثلث من المفكرين والأدباء، حتى أذن الله أن يظهر، وأن ينتفع به المثقفون، ويستضيء به الباحثون فهو من نفائس المؤلفات، ومن نوادر المخطوطات، التي تزخر بها المكتبات، وما أن وقعت عيني عليه، حتى امتلأت نفسي به فرحا، وطارت به إعجابا، اهتياعا للاستفادة به، وكرعا من سلسبيله. فعقدت العزم على دراسته وتحقيقه، وتوثيقه وتدوينه.

فهو كتاب جيد في بابه، غاية في النفاسة، كان ضمن مجموعة فرق بينها الزمن، فأصبح فريدا في ذاته كما هو فريد في موضوعه.

قيد فيه أبو علي المهمل، وميز المشكل بين الأسماء والكنى والأنساب لمن ذكر اسمه في الصحيحين.

ويقع في إثني عشر جزءا في مجلدين، فعلى ظاهر الصفحة الأولى منه: كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل من الأسماء والكنى والأنساب، مما ذكر في الكتابين الصحيحين لمحمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج تصنيف الشيخ الإمام أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني.

ومن حسن حظ العلماء والعلم، أن الزمن قد ترفق به والأرضة أشفقت عليه، فلم يذهب من كلماته إلا اليسير مما يمكن تداركه وفهمه من سياق الحديث من مراجعة النسخ الأخرى، أو كتب الحديث، أو كتب الرجال، والمتعلقة بعلوم الحديث، أو كتب التراجم. والكتاب كله بخط واحد، وتوجد صورة منه عن أصل جيد عند الخواص، عليها سماع تاريخه سنة ثمانية وأربعين وخمسمائة.

إن جملة النسخ المتعلقة بتقييد المهمل وتمييز المشكل موزعة في المكتبات الخاصة والعامة وقد اقتنيت منها ثلاث نسخ رتبتها على حسب أهميتها.

النسخة الأولى : توجد في مكتبة الأوقاف ببغداد مكتوب على ظهرها : الأول من التقييد، مكتبة مديرية الأوقاف العامة 1061 ثم دخل في ملك والاسم قد شطب عليه الموصلي ثم البغدادي بجل يوسف أفندي.

وعليها توقيعات كثيرة مختومة يفهم منها أن النسخة كانت متداولة بين الناس ثم أخيرا امتلكتها الأوقاف بتاريخ 1233هـ ومكتوب في وسطها.

باسم الله الرحمان الرحيم

حمدا لله الذي وقف جناته على أوليائه وأكرمهم بمزيد نعمه وآلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة أنبيائه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأحبائه. أما بعد فقد وقف هذا الكتاب وهو رجال البخاري الوزير الأكرم.

والدستور المكرم صاحب الخيرات وكثير المسرات والي ولاية بغداد والبصرة وشهرزاد وأعني به حضرة داود باشا يسر الله له من الخيرما يحب ويرضى ويشاغل به مدرسة الموسمة بمدرسة الداودية الواقعة في الجانب الشرقي في سوق الجديد فإنه من أسواق بغداد وقفا صحيحا شرعيا وحبسا شديدا رغبا، وشرط أن لايخرج من المدرسة المذكورة ولا يوهب ولا يرهن ولا يباع ولا يبدل فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وذلك في سنة ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية.

وعليه ختم مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

هذا هو رسم التحبيس مكتوب على ظهر الصحيفة الأولى وفوقه ختم بالخاتم وبداخله وقف لايباع وبجانبه توقيع على شكل حرف العين بمداد أسود قاتم من جهة اليمين وهو خط جميل، كان يستعمل في التوقيع وإمضاء المعاهدات.

وقد انتقلت هذه النسخة إلى مكتبة عرفت بالمدينة ونظرا لجودتها وقراءة خطها فقد اعتمدتها لأنها سليمة من كل آفة ومنسوخة عن الأصل الجيد الذي عليه تاريخ السماع سنة 548هـ ورمزت لها بحرف الألف.

النسخة الثانية : توجد عند الخواص في سوس عند الشبي الحاج محمد، مدرسة أظريف في قمم الجبال وشواهق القمم، آيت حمد، فهو يملكها كتبت بخط أندلسي في سنة سبعة وتسعين وسبعمائة بحروف بارزة وخط صمغي أسود وفي آخر الصفحة مكتوب : وكان الفراغ من نسخه في الغر الأول من شهر ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة والناسخ لهذه

النسخة شوهها، وأبطل جمال الكتاب وقيمته ففيها بتر مخل بالمعنى ونقص فظيع وتحريف وتصحيف ثم بياض في أغلب الأحيان وهو كتاب واحد محذوف منه الأجزاء التي قسم المؤلف كتابه، فلا تعرف من أين تبتديء وإلى أين تنتهي مما يغلب الظن على أن الناسخ تصرف في النسخ وأنه ليس من أهل العلم ولا من أهل البيان فهو أعجمي اللسان لايكاد يبين فحرف الكتاب المبين وشوه النص المستقيم فإلى الله المشتكى وهو الهادي إلى سواء السبيل ومع ذلك فإنها لاتخلوا من فائدة عند المقابلة وعلى ظهر الصحيفة الأولى خطوط مشرقية يبلغ عدد صفحاتها 101 صفحة مما يؤكد أن بها نقصا واضحا.

في كل صفحة 31 سطرا مقياس كل صفحة 38 سم على 21 سم وقد رمزت لهذه النسخة بحرف باء.

وفي خزانة أصريف بسوس نسخة جيدة في 132 صفحة وفيها أيضا كتاب الأوهام الواقعة في الصحيحين وأشار إلى هذه النسخة مصنف خلال جزولة 85/2، 86 كتبت سنة 799هـ ولعلها النسخة المذكورة.

النسخة الثالثة : توجد هذه النسخة في خزانة الجامع الكبير، التابعة لوزارة الثقافة الكائنة بجانب الجامع الكبير الملاصقة له بمدينة مكناس وقد أهديت من الملك العلوي سيدي محمد بن عبد الله، إلى الخزانة المذكورة في شهر رجب الفرد عام 1175هـ تحمل رقم 297هـ كما هو مثبت في النسخة الأصلية، يبلغ عدد صفحاتها أربع وأربعمائة مقياس 18 سم و15 سم وعدد سطورها ستة وعشرين سطرا، كتبت بخط مغربي وسط وهي نسخة بالية رممت ناقصة من الآخر حرف النون وفيها سقط للكلمات والجمل وفي الخزانة العامة بالرباط صورة عن النسخة الأصلية مكتوب على ظهرها كلمات باللغة التركية ونص صاحب كشف الظنون.

ما ائتلف خطه واختلف لفظه يعني من أسماء الرواة الصحيحين للحافظ الفقيه أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة انتهى بلفظه.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف الجيم، وهو كتاب واحد لم يسلم من الأرضة والخرم والتلف لبعض أسطره وكتابته وقد حاولت أيدي العابثين

مصادرته واختلاسه لكن الله سلم وهو مبتور الأخير، وبطرة أول ورقة منه تحبيس السلطان سيدي محمد بن عبد الله على خزانة الجامع الكبير بمكناس.

وناسخها يغلب عليه الجهل فلا يحسن القواعد الإملائية ولا قوانين الكتابة مما يجعل القراءة صعبة.

وتوجد نسخة من كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل في برلين 10161 عمومية 1211 (96 weisweiler) باتنه : 538،2، 2896، بنكسيور 697/12 في مجلدين ونسخة منه أيضا في مكتبة مكة المكرمة.

وتوجد نسخة عند بعض الخواص مصورة من أصل جيد، عليه سماع تاريخه سنة 548 من تاريخ هجرة الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام وهي أقدم نسخة فيما أعلم والله تعالى أعلم.

فتعدد النسخ من الكتاب يكمل بعضها بعضا لما فيها من الفوارق من زيادة ونقصان وشرح وتعليقات من قبل النساخ وذوي الخبرات وأحسن هذه النسخ خطا وجمالا وسلامة من كل آفة في أغلب الأحيان، النسخة التي رمزت لها بحرف ألف فهي المعتمدة في التحقيق والتوثيق وإن كانت لاتسلم أيضا من نقص وحذف وتضبيب وتشويه في بعض العبارات وقلب في سلسلة الرجال المخل بالمعنى جملة وتفصيلا، والله المستعان وعليه التكلان.

توثيق كتاب التقييد المهمل وتمييز المشكل
لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني رحمه الله

إن نسبة كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل للحافظ الحجة، والإمام بلا منازع ثابتة لامراء فيها، وصحيحة لاشك في ذلك، انعقد الإجماع على نسبة الكتاب إليه، والإجماع ثالث أصول التشريع الإسلامي. والدليل على ذلك إحالة المؤلف القاريء في بعض الأمور العلمية على كتابه هذا. وهو اعتراف من المؤلف أن له كتابا بهذا الاسم.

1) فقد جاء في كتاب الأوهام ما يلي :

قال أبو علي الغساني : ومن كتاب المساجد في باب المساجد في البيوت، ذكر فيه حديث عتبان بن مالك وصلاة رسول الله ﷺ في بيته وفي آخر الحديث قال ابن شهاب : ثم سألت الحصين بن محمد الأنصاري وهو أحد بني سالم عن حديث محمود فصدقه بذلك كان الشيخ أبو الحسن القابسي يقول في هذا الإسناد ثم سألت الحضين بن محمد، بضاد معجمة ويذكر أنه ليس في الجامع حضين بضاد معجمة غير هذا، وهذا مالم يقبله أحد سواه وإنما هو حصين بصاد مهملة ولذلك جعله البخاري في تاريخه في باب حصين، وليس في رواة الحديث بضاد معجمة غير واحد، لم يخرج البخاري عنه شيئا وهو : الحضين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان روى له مسلم في كتاب الحدود وقد تقدم ذكره في باب الحاء، في كتاب المؤتلف والمختلف.

وقال أيضا في كتاب العلل :

وفي باب الحلق والتقصير عند الإحلال.

قال البخاري حدثنا عياش بن الوليد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

اللهم أغفر للمحلقين هكذا، عن أبي محمد الأصيلي عياش بشين معجمة، وياء معجمة باثنتين وعن ابن السكن عباس بباء معجمة واحدة، وسين مهملة والصواب رواية أبي محمد ومن تابعه وتقدم الكلام في التفريق بين عياش بن الوليد، وعباس بن الوليد في موضعه، في باب تمييز المشكل وهو النوع الثاني من المؤتلف والمختلف.

وقال أيضا في فرض الخمس :

قال في صدره حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس، وذكر الحديث عمر بن الخطاب مع العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وقع في نسخة أبي الحسن القابسي، حدثنا محمد بن إسحاق الفروي والصواب إسحاق بن محمد، وقد تقدم في كتاب الجهاد في باب قتال اليهود له حديث قال حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : تقاتلون اليهود الحديث، وقد حدث

البخاري عن محمد بن يحيى الذهلي، عن إسحاق بن محمد هذا مقرونا بعبد العزيز الأويسي في كتاب الصلح.

وسنذكر هذا فيما بعد، في الجزء الحادي عشر عند ذكرنا لمحمد بن يحيى الذهلي إن شاء الله تعالى.

يشير بذلك إلى التعريف بشيوخ البخاري المهملين الذين نسبهم وأزال الغموض عن أنسابهم وقبائلهم.

وقال : ومن كتاب المناقب.

قال البخاري في آخر كتاب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه : حدثنا محمد بن يزيد الكوفي، قال حدثنا الوليد، قال حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن كثير، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عروة سأل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن أشد ماصنع المشركون برسول الله ﷺ، الحديث.

هكذا الإسناد في رواية أبي زيد وأبي أحمد عن الفربري عن البخاري عن محمد بن يزيد الكوفي.

قال أبو نصر الكلاباذي، وأبو عبد الله الحاكم : وليس هذا بأبي هشام محمد بن يزيد بن رفاعة الرفاعي.

وعند ابن السكن، عن الفربري، عن البخاري : حدثنا محمد بن كثير الكوفي، حدثنا الوليد عن الأوزاعي، جعل بدل محمد بن زيد، محمد بن كثير، وأراه وهم، والصواب رواية أبي زيد إن شاء الله ومن تابعه والله أعلم.

وسيأتي الكلام في نسبة محمد بن زيد الكوفي هذا، في الجزء الحادي عشر وهو :

كتاب التعريف بشيوخ البخاري
إن شاء الله

وهكذا لو تتبعنا الكتاب لوجدنا أبا علي تارة يحيلك على المسألة إن سبق له الكلام عليها فيقول وقد تقدم هذا في كتابنا تقييد المهمل وتمييز المشكل

أو يرجيك بأن تنتظر فإنه سيتكلم على هذا بإسهاب في كتاب : التعريف بشيوخ البخاري كما رأينا ذلك في كتاب العلل.

وزيادة في التوثيق أنقل كلامه أيضا من كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل قال أبو علي : وفي سورة البقرة أيضا، قال البخاري :

حدثنا محمد غير منسوب، حدثنا النفيلي، حدثنا مسكين عن شعبة عن خالد الحذاء، عن مروان الأصفر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنها قد نسخت: وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية :

هكذا الإسناد عن أكثر الرواة، ووقع في نسخة أبي محمد عن أبي أحمد حدثنا النفيلي، لم يذكر قبله أحدا، قال حدثنا مسكين وشعبة عن خالد وكتب بين السطرين أراه عن شعبة، والذي ظن أبو محمد هو الصواب لاشك فيه، ومسكين هو ابن بكير، وإنما يروي هنا عن شعبة.

وقد بينا في محمد الذي توصل به البخاري إلى النفيلي في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرنا للمواضع التي روى فيها البخاري عن محمد بن يحيى الذهلي وهو :

كتاب التعريف بشيوخ البخاري

في الجزء الحادي عشر والحمد لله.

2) شهادة التلاميذ الذين أخذوا عنه الكتاب قراءة وسماعا ومناولة وإجازة، ثم الإذن لهم بروايتهم عنه، والتحديث، ثم تدوين ذلك في فهرسهم وأثباتهم.

أ - قال القاضي عياض في فهرست شيوخه :

الشيخ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب، وأتقنهم لرواية مع الحظ الوافر من الأدب والنسب، والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع.

ألف كتابه على الصحيحين المسمى :

تقييد المهمل، وتمييز المشكل، وهو كبير الفائدة.

كتب إلى يجيزني فهرسته الكبرى، وجميع مروياته غير مرة.(10)

وقال في مشارق الأنوار.(11)

فأجمعت على تحصيل ما وقع من ذلك، في الأمهات الثلاث الجامعة لصحيح الآثار التي أجمع على تقديمها في الأعصار وقبلها العلماء في سائر الأمصار كتب الأئمة الثلاثة :

الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس المدني، والجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، والمسند الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري أذهى أصول كل أصل ومنتهى كل عمل في هذا الباب وقول وقدرة مدعى كل قوة بالله في علم الآثار وحول وعليها مدار أندية السماع، وبها عمارتها وهي مباديء علوم الآثار وغايتها، ومصاحف السنن ومذاكرتها.

وأحق ما صرفت إليه العناية، وشغلت به الهمة ولم يؤلف في هذا الشأن كتاب مفرد تقلد عهده ما ذكرناه على أحد هذه الكتب أو غيرها إلا ما صنعه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في تصحيف المحدثين، وأكثر مما ليس في هذه الكتب.

وما صنعه الإمام أبو سليمان الخطابي في جزء لطيف وإلا نكتا متفرقة وقعت أثناء شروحها لغير واحد، ولو جمعت لم تشف غليلا، ولم تبلغ من البغية إلا قليلا.

وإلا ما جمع الشيخ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني شيخنا رحمه الله في كتابه المسمى : بتقييد المهمل فإنه تقصى فيه أكثر ما اشتمل عليه الصحيحان وقيده أحسن تقييد وبينه غاية البيان وجوده نهاية التجويد، لكن اقتصر على ما يتعلق بالأسماء والكنى والأنساب وألقاب الرجال دون ما في المتون من تغيير وتصحيف، وأشكال إن كان قد شذ عليه

---

10) الغنية ص : 201.

11) مشارق الأنوار : 1/5.

من الكتابين أسماء عليه فيما ذكر أشياء فالإحاطة بيد من يعلم ما في الأرض والسماء.

ب – قال القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية في فهرسته(12) الفقيه الإمام الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، رضي الله عنه، كان أحد من انتهت إليه الرئاسة بالأندلس في علم الحديث، وإتقانه والمعرفة بعلله ورجاله، مع تصرف في علم النحو والغريب والأدب والشعر.

لقيته بغرناطة ناهضا إلى حمة ألمرية، للتطبب بها من علة، في ذي القعدة سنة 495هـ فاستجزته وسمعت منه ألفاظا من اللغة وأبياتا من الشعر قيدتها وانحفز لوجهته ثم صدر بعد شهرين ونصف، فأقام عندنا لتوالي المطر نحوا من شهر، فقرأت عليه في تلك المدة كتاب الموطأ لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الآندلسي.

وأخبرني أنه قرأه على الفقيه الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري قال أخبرني أبو عثمان سعيد بن نصر، قال حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا يحيى ابن يحيى عن مالك قال لي : أبو علي وحدثني به أبو عمر أحمد بن محمد ابن يحيى عن عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة قالا : حدثنا ابن وضاح، عن يحيى عن مالك.

قال لي وقرأته على أبي عبد الله الفقيه الأجل محمد بن عتاب، حدثنا أبو علي وغيره عن أبي عبد الله محمد بن عتاب، قال حدثنا أبو القاسم خلف بن يحيى، قال حدثنا عبد الرحمان بن عيسى بن مدراج قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن قال حدثنا مالك بن علي القرشي، قال حدثنا خالد بن سليمان، عن ابن كنانة قال قلت لمالك : أصولك في موطئك ممن أخذتها ؟ قال : من ربيعة كما أخذها من سعيد بن المسيب.

وقرأت على أبي علي الشيخ الحافظ الغساني رحمه الله كتابه الذي ألفه على الصحيحين وسماه.

(تقييد المهمل، وتمييز المشكل) في أصله المجزأ على عشرة أجزاء، ولم يسبقه أحد إلى مثله، وسمعه بقراءتي في التاريخ أبي وغيره.

---

12) فهرس ابن عطية ص : 77.

وناولني رضي الله عنه في التاريخ ما ياتي ذكره :

وسمعته يقول : المناولة أن يناول المحدث ما قريء عليه أو على شيخه أو على أحد الشيوخ الذين يخرج إليهم فصح أو كتاب يقطع عليه بالصحة، أو كتابا قوبل بأصل المناول أو كتاب قريء على تلميذه فصح، وما خرج عن هذا فلا يناول.

فمن ما ناولني الجامع الصحيح للبخاري ناولني إياه في أصل أبي رحمه الله، وهو الذي بغير خطه المجزأ، على ستة أجزاء بعدما قرأت عليه من أول كل سفر حديثا.

وعلى هذه الصفة ناولني كتاب المسند الصحيح لمسلم في النسخة التي هي بخط أبي وقرأها عليه، وهي في ثلاثة أسفار.

تعريف المناولة عند أبي علي الغساني رحمه الله تعالى

قال أبو علي الغساني :

المناولة أن يناول المحدث ما قريء عليه، أو على شيخه، أو على أحد الشيوخ الذين يخرج إليهم، فصح، أو كتابا يقطع عليه بالصحة، أو كتابا قوبل بأصل المناولة أو كتابا قريء على تلميذه فصح، وما خرج عن هذا فلا يناول هكذا سمعه تلميذه أبو محمد عبد الحق المحاربي يقول.(13)

شهادات جهابذة العلماء وفطاحل المحدثين والحكماء في نسبة تقييد المهمل إلى أبي علي

لقد شهد عدد كبير من العلماء وذكروا في مصنفاتهم نسبة تقييد المهمل، وتمييز المشكل لأبي علي الغساني لايحصون كثرة، وكل من له اضطلاع

13) فهرست ابن عطية ص : 86، انظر عن المناولة وأراء المحدثين فيها : الإلماء ص : 79، تدريب الراوي : 2 / 44، تقييد السراج : 14 ب، مقدمة ابن الصلاح : ص : 278، فتح المغيث : 2 / 99، فهرست ابن خير : ص : 12، الجامع لابن أبي زيد القرواني : ص : 152.

بالحديث وعلومه الا ويعرف هذا الكتاب، وينسبه إلى صاحبه الغساني وبما أن عددهم غفير، وسوادهم عظيم، سأقتصر على جملة منهم كنموذج لذلك، مبتدئا بعلماء الأندلسيين الذين لهم صلة وطيدة بالمؤلف ومعرفة كبيرة بالمؤلف.

1) أبو القاسم خلف بن عبد الملك : تـ 494هـ - 578هـ.

قال ابن بشكوال في كتابه : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم : في ترجمة أبي علي الغساني : وذكره شيخنا أبو الحسن بن مغيث... وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ، كتبه حجة بالغة وجمع كتابا في رجال الصحيحين سماه:

تقييد المهمل وتمييز المشكل، وهو كتاب مفيد، أخذه الناس عنه، وسمعناه على القاضي أبي عبد الله بن الحاج عنه.(14)

2) محمد بن عبد الله القضاعي : 595هـ - 658هـ.

قال محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي في المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي.(15)

ومما ضمن تأليفه المترجم : بتقييد المهمل وتمييز المشكل وخرجه من تاريخ أبي بكر بن ثابت الخطيب ثم نقل كلام أبي علي الغساني فقال : ثم قال الغساني قبل ذكر أسانيده في الصحيحين.

كل ما ذكرنا عن الخطيب، من تاريخ بغداد، أفادنيه أبو علي حسين بن محمد الصدفي، قال : وأجاز لنا هذا التاريخ أبو الوليد الباجي عن أبي بكر الخطيب.

ثم قال : وقال أبو جعفر بن الباذش توفي أبو علي الغساني يوم الخميس لعشر خلون من شعبان سنة ثمان، وتقييد في نسخة أبي عبد الله بن أبي الخصال من : (تقييد المهمل) أنه توفي يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وتسعين والشاهد هنا هو أن الكتاب نسب إليه وأن وفاته مسجلة بخط أبي عبد الله، ولأهمية تاريخ الوفاة سجلت في كتاب المصنف.

---

14) الصلة : 1 / 142.

15) المعجم : ص : 80.

3) أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة المتوفي سنة 599هـ قال الضبي في بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس في ترجمة أبي علي الغساني، وله كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كتاب مفيد يروي عن العذري أبي العباس أحمد بن عمر فهو إمام محدث حافظ عالم بالرجال.(16)

4) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي 502هـ – 575هـ.

قال أبو بكر في فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم، وأنواع المعارف :

كتاب تقييد المهمل، وتمييز المشكل.

تأليف أبي علي حسين بن محمد الغساني رحمه الله.

حدثني به الشيخ القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي رحمه الله، قراءة مني عليه، بمنزله بالمرية حرسها الله في ذي القعدة سنة 534هـ والشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر القيسي رحمه الله سماعا عليه في منزله بإشبيلية لبعضه ومناولة منه لي لجميعه قالا: حدثنا أبو علي حسين بن محمد الغساني مؤلفه رحمه الله قراءة منهما عليه.(17)

هذه الرواية لهذا الكتاب تعد وثيقة دونها ابن خير في فهرسته ووثقها بأدق القواعد المنهجية، والتوابث العلمية، تحديثا وقراءة، سماعا ومناولة، في منزل التلميذ البار لأبي علي، القاضي أبي محمد وأبي بكر، والنص يفيد أن ابن خير تلقى كتاب أبي علي مباشرة من تلميذه قراءة منه عليه، وذكر السند الموصل إليه وهو رجل واحد فقط وعين زمان ومكان التحديث والرواية والسماع والمناولة وهذا أمر غاية في الدقة وخبر لايقبل ريبة، فضوابط المنهج النقلي، في توثيق نسبة الكتاب إلى أبي علي، ضوابط علمية، أصيلة مروية عن المدرسة الحديثية التي تمتاز بالرواية النقلية كالتفسير والحديث والسيرة النبوية.

---

16) بغية الملتمس : ص : 265.

17) فهرس ابن خير : ص : 220.

فقد أصل هؤلاء العلماء المتخرجون في هذه المدرسة العظيمة من قواعد المنهج لتوثيق المرويات، وفحص الأسانيد ونقد الرجال والمصادر، مالا يدع مجالا للشك في تصديق الخبر، المفيد للعلم، والظن المفيد لليقين، فهو كالدليل الذي يستدل بالنظر الصحيح فيه، على حكم شرعي عملي على سبيل القطع وهذا المنهج العلمي الذي وصل إلينا في البحث العلمي يضفى حلة قشيبة على تراثنا المجيد، ويعطيه قيمة تاريخية تتوارثها الأجيال خلفا كانت أو خلفا.

فحينئذ يعلمون جميعهم أن للماضي مجيدا تليدا، وأن الأوائل ساهموا مساهمة فعالة في تنوير الأفكار وتدوين الأخبار وشحذ الأذهان وتعليم الأجيال.

غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون

5) قال الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي المعروف برشيد الدين العطار المتوفي سنة 662هـ.

في كتابه : غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة.(18)

وهذا القول الذي قاله الإمام أبو عبد الله المازري إنما أخذه فيما قيل من كلام الحافظ أبي علي الغساني الأندلسي فإنه جمعها قبله وعدها كذلك أيضا إلا أنه نبه على اتصال بعضها ولم يستوعب ذلك في جميعها.

ولعل المازري رحمه الله إنما ترك التنبيه على اتصالها لاكتفائه بما ذكره أبو علي الحافظ انتهى.

---

18) الإمام المحدث يحيى بن علي أبو الحسين الملقب برشيد الدين القرشي ولد بالقاهرة في شعبان سنة 584هـ نشأ نشأة علمية على منهاج العلماء الأوائل أسرته أسرة علم وتقوى وفكر إخوته وأخته تقية تلقوا العلوم على المشاييخ.

قرأ على هبة الله بن علي البوصيري وأجازه الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي في سن مبكرة جدا، له رحلة علمية في دمشق وغيرها له كتاب غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة. ترجمته توجد في : تذكرة الحفاظ : 4 / 1442، ذيل الروضتين ص : 229، العبر : 3 / 306، البداية لابن كثير : 13 / 243، حسن المحاضرة 1 / 166، طبقات الحفاظ : ص : 505، الشذرات : 15 / 311، نيل الابتهاج ص : 354 النجوم الزاهرة : 7 / 271، هدية العارفين : 6 / 523، الرسالة المستطرفة : ص : 88 ص : 3، 27، 84.

يشير إلى كتاب العلل الواقعة في صحيح مسلم من الأوهام من تقييد المهمل وتمييز المشكل.

وقال أيضا :

وقول أبي علي : ان ما تقدم ذكره يسمى مقطوعا هو قول الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري.

وقال أيضا :

وعندما ذكر أبو علي الغساني حديث الباب في تقييد المهمل قال : فقد وصل لنا هذا الحديث أبو القاسم حدثنا أبو سعيد السجزي بمكة قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن المسيب الأرغياني قال حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة بهذا الحديث.

6) وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : عند ترجمة أبي علي الغساني قال ابن بشكوال : سمعت أبا الحسن بن مغيث قال : كان أبو علي الجياني من أكمل ما رأيت علما بالحديث ومعرفة بطرقه جمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره، كتبه حجة بالغة جمع كتابا في رجال الصحيحين : سماه تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كتاب حسن مفيد أخذه الناس عنه.

7) قال كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني كان يدرس الحديث بجامع قرطبة ثم ذكر كتابه فقال :

تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين مرتب ترتيبا أبجديا في مجلدين برلين : 10161.

8) وقال ابن الصلاح في المقدمة :

وروينا عن عمرو بن علي الفلاس أنه قال :

أصح الأسانيد : محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي بهامش ز، بكسر الباء، وإسكان الياء، هو عبيدة بن عمر السلماني يروي عن علي بن أبي طالب.

قال أبـو علي في تقييد المهمل : السلماني بإسكـان اللام بطن مـن مراد، وأهل الحديث يروونه بفتح اللام.

وقـال أيضا في النـوع الثالـث والخمسين معرفـة المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب وما يلتحق بها : كَرِيز، وكُـرَيْـز حكى أبو علي الغساني في كتابـه : «تقييد المهمل» عـن محمد بن وضـاح أن كريزا بفتـح الكاف في خزاعة، وكريزا بضمها في عبد شمس بن عبد مناف.

وقال : صاعقة : هو أبـو يحيى محمد بن عبد الرحيم الحافظ روى عنه البخـاري وغيره قـال أبو علي الحافـظ : إنما لقب صاعقـة لحفظـه وشـدة مذاكراته ومطالباته.

9) قـال حـافظ مصر سراج الـدين عمـر البلقيني في كتـاب محاسن الاصطلاح، وتضمن كتاب ابن الصلاح.

فائدة : ذكـر أبو علي بـالباء المثنـاة من تحت : محمد بن أبي بكـر بن عوف بن رياح الثقفي، سمع أنس بن مالك روى عنه مالك بن أنس وأخرج له الصحيحان ورياح في نسب عمر بن الخطاب وقيل بالباء.

10) قال ابن الصلاح في المقدمة أيضا :

بشار : بـالشين المنقوطـة والد بنـدار محمـد بن بشار وسـائر من في الكتابين : يسار بالياء المثناة في أوله السين المهملة.

ذكر ذلك أبو علي الغساني في كتابه.

11) قال البلقيني في المحاسن.(19)

فائدة : ما ذكره أبو علي الجياني : يحيى بن محمد بن السكن بن حبيب البزار يكنى أبـا عبد الله، من شيـوخ البخاري حـدث عنه في صدقـة الفطر والدعوات.

وبشر بن ثابت البزار كنيتـه أبو محمد، استشهد بـه البخاري في صلاة الجمعـة وإنما يرد ذلك إذا كـان وقع في البخـاري بـاللفظة التي يقع فيهـا الاشتباه كما تقدم.

وهو يشير بهذا إلى كتاب أبي علي الذي ذكر فيه هذا الكلام.

---

19) مقدمة ابن الصلاح.

وقـال : فـائدة لا يملك ذكـــر الجيـاني أن فيهما (الحرامي) بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وهم جماعة منهم جابر بن عبد الله الحرامي.

فائدة : ولا يقال : ذكر الجياني أحمد المرار بن حمويه الهمذاني بتحريك الميم وذال معجمـة، فقال إن البخـاري حدث عنـه عن أبي غسان في كتـاب الشروط، لأنا نقول : إنما يرد إذا وقع في البخاري بالنسبة المذكورة.

وذكـر ابن الصــلاح في المقدمـة في النـوع السابع والعشريـن في معرفـة المنســوبين إلى غير آبائهم من نسب إلى جـده : بنو الماجشــون بكسر الجيم. منهم يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، ثم قال :

قال أبو علي الغساني : هو لقب يعقـوب بن أبي سلمة، وجرى على بنيه وبنى أخيه عبد الله بن أبي سلمة.

فهو ينقل عن أبي على ما قاله في كتابه ثم يعزوه إليه مما يدل أن الكتاب معروف عند المشارقة من تأليف أبي علي الغساني.

قال البخـاري في التوحيـد في صحيحه : حدثنـا محمد حـدثنا أحمد بن صالح، حـدثنا ابن وهب، أخبرنـا عمرو عن ابن أبي هـلال، أن أبا الـرجال حدثه عن أمه عمرة، وكانت في حجـر عائشة، عن عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلا على سريـة، وكان يقرأ لأصحـابه في صلاتـه فيختم بـ﴿**قل هو الله أحد**﴾ فلما رجعوا، ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقـال : لأنها صفة الرحمان وأنا أحب أن أقـرأ بها، فقال النبي ﷺ أخبروه أن اللـه يحبـه، رواه في كتـاب التـوحيد، في بـاب مـا جـاء في دعـاء النبيﷺ أمتـه إلى تـوحيد اللـه تبـارك وتعـالى. وأخرجـه مسلم في صــلاة المسافرين باب فضل قل هو اللـه أحد من طريق أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب، عن عمه عبد الله بن وهب بهذا الإسناد.

12) قال الذهبي :(20) فمحمد هـو ابن يحيى الذهلي، قـال ذلك أبو علي الغساني في كتابه تقييد المهمل، وأنا إلى هذا أميل، إن كانت النسخ متفقة على ذلك فإني أخاف أن يكون محمد هو البخاري، فإن كثيرا من النسخ في أول كل حـديث منها اسم المؤلف وفي بعضهـا محمـد الفربـري أخبرنا محمـد، فيحرر هذا.

---

20) سير أعلام النبلاء : 12 / 160.

13) أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف 631هـ – 676هـ.

قال الإمـام محيي الدين يحيى بن شرف في مقدمة مسلم : قـد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها، ونزلت عن درجة ما التزمـاه، وقد ألف الإمام الحافظ أبو الحسن علي بـن عمر الدارقطني في بيان ذلك، كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك في مائتي حديث مما في الكتابين، ولأبي مسعود الدمشقي أيضا عليهما استدراك.

ولأبي علي الغساني في كتـابه تقييد المهمل في جزء العلل منـه، استدراك أكثره على الرواة عنهما، وفيه وما يلزمهما.

وقال في موضع آخـر عند شرحه حال بعض الرواة عنـدما قال مسلم : فمن هذا الضرب من المحدثين : عبد الله بن محرر..

أما عبـد الله بن محرر، فهو بفتح الحاء المهملـة، وبرائين مهملتين الأولى مفتوحة مشددة، هكذا هو في روايتنا وفي أصول بلدنا وهذا هو الصواب.

وكذا ذكره البخاري في تاريخه وأبـو نصر بن ماكولا وأبو علي الغساني الجياني وآخـرون من الحفـاظ، وذكر القاضي عيـاض أن جماعة شيـوخهم رووه : محرزا بإسكـان الحاء وكسر الـراء وآخـــره زاي قـال : وهـو غلط، والصواب الأول.

هذه جملـة من الشهادات العلمية، والإجـازات العالية والوثـائق السليمة الصـادرة من العلماء العاملين، والأدباء البـارعين في نسبة كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل إلى أبي علي الغساني رحمه الله تعالى آمين.

وبذلك يتم توثيق الكتاب بأدق القـواعد المنهجية العلمية، وتصـح نسبته إلى مصـنفه فالذين ترجموا له من تلامذة وأقران وشيوخ نسبوا الكتاب إليه، زيادة إلى ذلك شهـرة الكتاب التي مـلأت الآفاق شرقـا وغربـا، ونسبته إلى مؤلفه تـدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب الذي حققنـاه من مؤلفات أبي علي الغساني ثم أنه لم يدع أحد تأليفه ولا انتحل نسبته إليه.

وأخيرا فإن الأسـانيد التي في الكتاب عن مشـايخ أعلام إلى الفربري تلميذ البخـاري راوي الصحيح تـدل على أن الكتـاب المؤلف في شيـوخ البخـاري وغيرهم لصاحبه أبي علي الغساني.

موضوع كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل

إن المتتبع لقراءة كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل يجد المؤلف ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين، وقيد فيه المهمل، وميز المشكل بين الأسماء والكنى، والأنساب، ممن ذكره وجزأه إلى عشرة أجزاء وفي النسخة المعتمدة مجزأة إلى اثني عشر جزءا.

والنص الذي حققته لايمثل إلا جزء منه، ذلك لأن الجزء الذي عالجته بالبحث والدراسة، إنما يتحدث عن شيوخ البخاري المهملين.

أما الجزء الأول : فيتحدث عن المهمل من الأسماء والرجال وهو المؤتلف والمختلف.

والجزء الثاني : فهو يتحدث عن الأوهام الواقعة في المسندين للشيخين البخاري ومسلم.

والجزء الثالث : فهو خاص بالألقاب، يتحدث فيه عمن اشتهر بلقب ممن روى عنهم الشيخان.

فالكتاب عبارة عن ثلاثة كتب، كلها تتعلق بالصحيحين وبرواة الصحيحين، وبالكلمات المشتركة لفظا من المؤتلف والمختلف إلا الجزء المحقق فهو يتعلق بالإهمال الخاص برجال البخاري فقط.

ولذلك وقع من بعض أهل العلم اعتراض على البخاري بسبب إيراده أحاديث عن شيوخ حدث عنهم وأهملهم تارة ونسبهم إلى أجدادهم أخرى، أو يحدث عن شيخ ولا ينسبه بل ينسبه إلى جد أبيه، أو لايزيد على تسميته وهذا الأمر يسبب تشكيكا ولبسا في الراوي خاصة الضعيف الذي يشاركهم في تلك الترجمة، وهو ممن تكلم فيه ورمى بالكذب أو الوضع، أو التدليس أو غير ذلك من الصفات القادحة التي تبعد المحدثين والنقاد من الأخذ عنه.

ولأجل ذلك قام العلماء، حماة الدين، وحراس الشريعة بالتأليف والتصنيف والبحث والتنقيب والنقد والتجريح والإيضاح والتبيين وضبط كل اسم مشترك، يقع فيه اللبس والإبهام ألّفوا في المبهمات والغوامض والمؤتلف والمختلف وفي الأوهام والعلل والألقاب وما اشتهر به الرواة من الأسماء

والبلدان وغير ذلك فلولا الإبهام ما صنفت فيه المصنفات ولا ألف أبو علي كتابه الزاخر بالعلم والمعلومات ولا عرفنا قيمته العلمية، وحفظه الباهر ومعرفته بالرجال والعلل والأنساب واللغة.

ولما كان مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب أرى من الواجب أن أسلط الأضواء على الكتاب وأميط عنه الحجاب، ليظهر للقاريء الخطأ من الصواب ولو أعزني في الخطاب وهذا فحوى الكتاب :

1) كتاب ما يتألف خطه، ويختلف لفظه من أسماء الرواة وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ذكر في الصحيحين.

وللمؤتلف والمختلف صور متعددة وهو في اللغة اسم فاعل من الائتلاف الذي بمعنى الاجتماع والتلاقي وهو ضد النفرة والمختلف اسم فاعل أيضا من الاختلاف ضد الاتفاق وفي الاصطلاح : هو ما يتفق في الخط دون اللفظ.(21)

من ذلك مثلا : سلام، وسلام، الأول بفتح المهملة، وتخفيف اللام، والثاني بفتح المهملة وتشديد اللام.

وهذه الصورة هي أحد الأنواع من المؤتلف والمختلف فالمثال يبين لنا أن المؤتلف من هذا النوع هو : المؤتلف في صورة حروفه، والمختلف في شكله.

أما المؤتلف في صورة حروفه والمختلف في أعجامها فمثاله : سراج وسراح الأول : بكسر السين المهملة وبالجيم والثاني : بسين مهملة وحاء مهملة.

والبزار، والبزاز.

الأول آخره راء والثاني آخره زاي.

المؤتلف في صورة الخط، والمختلف في بعض الحروف مثاله : زنير وزنين.

الأول بضم الزاي، وفتح النون التي تليها، وسكون الياء المثناة تحت وآخره راء : والثاني مثله سواء، إلا أن آخره نون، فالراء والنون من الحروف المتقاربة في رسم الخط.

وزكار، ورجاز.

الأول : بفتح الزاي ثم كاف مشددة ثم راء.

---

21) تدريب الراوي : ص : 2 / 297.

الثاني : أوله راء، ثم جيم مشددة، ثم زاي.

ويظهر من هـذا أن هذا النوع من العلوم لـه علاقة وطيدة بالـدين، لأنه يزيل كل تصحيف وتحريف، ويـرفع كل لبس في الكلمات والأسماء والكنى والألقاب والرواة.

وندع أبا علي الغساني رحمه الله تعـالى يبين لنا الغرض من تأليف هذا الكتاب والدافع إلى تصنيفه، والموضوع الذي يعالجه بالتوضيح والبيان فهو أعلم الناس بموضوع كتابه فيقول في أول الكتاب من مقدمته :

أمـا بعد : يـرحمك الله فإنك سألتني أن أجمع لك مـا اشتبه عليك ممـا يأتلف خطـه، ويختلف لفظـه من أسماء الـرواة وكنـاهم وأنسـابهم من الصحـابـة والتـابعين ومن بعـدهم من الخالفين ممن ذكـر في الكتـابين الصحيحين في السنن المسندة عن رسول الله ﷺ تصنيف الإمامين أبي عبد الله محمـد بن إسماعيل البخاري الجعفي وأبي الحسين مسلـم بن الحجاج النيسابوري ثم القشيري رحمة الله عليهما.

وأقيد مـا التبس عليك في هذه الأسماء والكنى والأنساب بتقييـد يحفظه من الإشكال في الخط ويخرجه عن الإهمال بـالتشكيل والنقط وأن أميز بين من تتفق أسماؤهم وأسماء آبائهم أو كناهم مع تقارب أعصارهم ممن خرج عنه فيهما.

وأن أذكـر الأوهام التي في الأسـانيد التـي العمدة في أكثـرها على نقلـة الكتابين، وأبين وجه الصواب في ذلك.

وذكـرت أن البخـاري ربما حـدث عـن شيـوخ في الجامع، ولم يسمهم فأحببت أن تقف على أسمائهـم منسـوبين معـرفين فأجبتك إلى ذلك كلـه مستعينا باللـه عز وجل على بيان ما رغبـت فيه رجاء ثوابـه ولما أخذه الله تعالى على العلماء ليبيننـه للناس ولا يكتمونـه، ولما روى عنه ﷺ أنـه قال : من سئل عن علم فكتمـه ألجمه يـوم القيامـة بلجام من نـار ولقولـه ﷺ : «ينقطع عمل المرء بعده إلا من ثـلاث : صدقة جاريـة، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو لـه»، ثم أني تتبعت إسعاف مارغبت فيه بأن ذكرت لك في آخر الكتاب من شهر بلقب وعرف به ممن روي عنه في الكتابين الصحيحين ليكون ذلك زائدا في فائدة الكتاب.

جعلنـــا اللــه ممن ينطـــق بالصـــواب، ويعمل بــه، ونفعنـــا بما علمنـــا برحمته.

حدثنـــا أبو عمــر يوسف بــن عبد الله بــن عبد البر النمــري رحمه الله، حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ، حدثنا أبو الميمون عبد الرحمان ابن عبد الله بن راشــد البجلي الدمشقي قال حدثنا أبو زرعــة عبد الرحمان ابن عمرو الــدمشقي قال سمعت عفــان بن مسلم يقول : سمعت حماد بن سلمة يقــول : لأصحاب الحديث : ويحكم غيروا يعني قيدوا واضبطـوا قال أبو زرعة رأيت عفان بن مسلم يحض أصحاب الحديث على الضبط والتقييد ليصححوا إذا أخذوا عنه.

قال أبو زرعة : رأيت أبا مسهر يكره الرجل أن يحدث إلا أن يكون عالما بما يحدث ضابطا له.

ويروى أن وكيع بن الجراح كان يقول لأصحاب الحديث احفظوا عيسى الحناط، وسالم الخياط ومسلم الخباط.

وقــال أحمد، بن حنبل رحمه الله : كــان عفان بن مسلم وبهز بن أســد وحبان بن هلال بفتح الحاء أصحاب الشكل والتنقيط يمدحهم بذلك ويذكر نقلهم.

ويروى عن عبــد الله بن ادريس الأزدي الكــوفي قال : لما حــدثني شعبة بحــديث بريــد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعــدي عن الحسن بن علي كتبت أسفله حور عين لئلا أغلط.

قال الإمام أبو علي اسم أبي الحوراء هذا : ربيعة بن شيبان.

وأخبرنا أبو عمر النمري قال حدثنا خلف بن أحمد بن عبد الرحمان بن هاشـم يعرف بابن أبي جعفر الأموي قال حدثنا أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي قال حدثنا أحمد بن خالــد قال حدثنا هارون بن عبد الملك قال حدثنا أبو الطاهر قــال حدثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي قال : سمعت ثابت ابن سعيد يقول : نور الكتاب العجم.

وقــرأ على أبي عمر النمــري : حدثكم أبــو محمــد عبد الغني بن سعيــد الأزدي فيما كتبه إليكم فأقــرأ به قال سمعت أبا عمــران موسى بن عيسى الحنفي، قال سمعت أبا إسحاق إبــراهيم بن عبد الله البخيرمي يقول : أولى

الأشياء أسماء الناس، لأنه لايدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه، ولا بعده شيء يدل عليه.

وذكر أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا الحسن بن يحيى الأزدي قال سمعت علي بن المديني يقول : أشد التصحيف، التصحيف في أسماء الرجال وكان شعبة يخطيء في أسماء الرجال.

قال الإمام أبو علي رضي الله عنه : وأنا الآن ابتديء بجمع ما سألت بتنبيه ورفع ما فيه من الأشكال بعون الله تعالى وتأليفه بابا وأذكر الأسماء على حروف المعجم ليكون أسهل على من طلب فيه معنى أو اسما، بعد أن أذكر جملة كافية من أخبارهما وفضائلهما وشهادة الأئمة من أهل عصرهما، لهما بالحفظ والإتقان والتقدم في المعرفة والصناعة ثم أذكر أسانيدي في الكتابين الصحيحين البخاري ومسلم رحمهما الله.

ومن خلال مقدمة أبي علي الغساني يتضح جليا أن الكتاب في إطاره العام كتاب واحد، ولكن في الحقيقة أربعة كتب :

1) كتاب المؤتلف والمختلف من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الموجودين في الصحيحين.

2) التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين وهو يتناول الرواية والرواة ويقع في ثلاثة أجزاء.

3) التعريف بشيوخ البخاري المهملين فقط، ولا ذكر لشيوخ مسلم فيه.

4) كتاب الألقاب ذكر فيه من اشتهر بلقب في المسندين الصحيحين البخاري ومسلم رحمهما الله وهو نوع من علوم الحديث.

وسأنقل أمثلة من كل كتاب زيادة في الإيضاح والاستفادة حتى يتجلى للقاريء من خلالها الفارس الهمام والعالم النحرير والمتبحر في أنواع العلوم وفنونها أبو علي الغساني رضي الله عنه.

باب حرف الباء : بشر

1) قال أبو علي : روينا عن محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن الشيباني عن يسر بن عمرو قال : ذكر عند عمر

الغيـلان فقيل انها تتحول عـن خلقها، فقـال انـه لايتحول شيء عن خلقـه، ولكن لهم شجرة كشجرتكم، فإذا أحسنتم بشيء من ذلك فأذنوا.

قال البخاري : يقال : أسَـيْـــر وقد أدرك زمن النبي ﷺ ويقال إنه كان صغيرا والصحيح يُـسَـيْـر.

وعن يحيى بن معين قـال : حدثنا هشيـم عن العوام بن حـوشب قال : ولد يسير بن عمرو في مهاجر رسـول الله ﷺ إلى المدينة ومات سنة خمس وثمانين تـ85هـ.

باب البحراني والنجراني

2) قال أبو علي : سمعت أبا عمر الحافظ يقول : سمعت خلف بن قاسم الحافظ يقول : بغلان قـرية من قرى خراسان حـدث عنه البخاري ومسلم الناس البُـرُّلِـيـسي بضم الباء المعجمة بواحدة والراء المهملة المضمومة بعدها لام مضمومـة مشددة وهو عبـد الله بن يحيى المعافـري البرلسي عن حياة (حيرة) بن شريح روى له البخـاري وحده ينسب إلي برلس اسم قـرية من (قرى) سواحل الأسكندرية بمصر.

البسري : بضم الباء المعجمة بواحدة وسكون السين المهملة : هو محمد ابن الوليد بن عبد الحميد البسرى القرشي من شيوخ البخاري ومسلم سمع غندرا محمد ولد ابن جعفر هو من ولد بسر بن أرطأة ويقال بسر بن أرطأة ويسر بن أبي أرطأة. **البُـردي** : بباء معجمة بواحـدة مضمومة وراء مهملة بعـدهما دال مهملة : هـو مـوسى بن هـارون البردي ويقال : إنها قيل لـه البردي لبردة لبسها روى له البخاري حديثا واحدا في تفسير سورة الأعراف عن عبد الله غير منسوب وهو عبد الله بن حماد الأملي عنه مقرونا بسليمان ابن عبد الرحمان الدمشقي ليس له في الجامع غير حديث واحد.

حرف الجيم
باب جمرة وحُـمْـرة وحَـمْـزة

3) فجمرة بـالجيم والراء المهملة هـو أب جمرة نصر بن عمران الضبعي البصري صاحـب ابن عباس يروي عـن ابن عباس وعائذ بـن عمرو المزني

وأبي بكر بن أبي موسى الأشعري وزَهدَم الجرمي وجويرية بن قدامة، روى عنه شعبة وقرة بن خالد وهمام وعباد بن عباد المهلبي وحماد، بن زيد وإبراهيم بن طهمان رويا له معا وليس في الكتابين بعد هذا، من اسمه جمرة ولا أبو جمرة بالجيم.

وفي نسخة أبي ذر عن أبي الهيثم أبو حمزة عن عائذ بن عمرو بالحاء المهلمة والزاي وذلك وهم وقع في باب عمرة الحديبية.

وحمزة بالحاء المضمومة والراء المهملة أيضا مع سكون الميم هو أبو عطية الوادعي الهمداني اسمه مالك بن أبي حمزة وهو مالك بن عامر أيضا عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين روى عنه عمارة بن عمير ومحمد بن سيرين، روى له البخاري، ذكر ابن الجارود قال : حدثني موسى بن هارون قال أخبرنا أبو بكر الأثرم قال : قلت لأبي عبد الله يعني بن حنبل : الأعمش عن عمارة عن أبي عطية ما اسم أبي عطية فقال مالك بن أبي حمرة وهو مالك بن عامر، قلت وهو الذي روى عنه محمد بن سيرين فقال نعم: هو هو قلت وأبو عطية الهمداني والوداعي واحد قال نعم، قلت إن إنسانا زعم أن أبا عطية الذي روى عنه عمارة غير الذي روى عنه ابن سيرين فأنكر ذلك جدا.

قال أبو عبد الله : كان أبو إسحاق يحدث عن أبي عطية فيقول : مالك ابن أبي حُمْرة، قلت : فأبو عطية عمرو بن أبي جندب فقال ذاك عمرو بن أبي جندب روى عنه علي بن الأقمر.

قال الفقيه أبو علي يعني أنه رجل آخر.

وأما حمزة وأبو حمزة بالزاي فكثير منهم أنس بن مالك يكنى أبا حمزة ومحمد بن كعب القرظي، يكنى أبا حمزة المدني حليف الأوس، سمع زيد بن أرقم روى عنه الحاكم بن عتيبة رويا له، وأبو حمزة مولى الأنصار يقال أنه مولى قرظة بن كعب، روى له البخاري في المناقب عن عمرو بن مرة، قال : سمعت أبا حمزة الأنصاري يقول عن زيد بن أرقم، يقال اسمه طلحة بن يزيد.

قال : أبو بكر بن أبي خيثمة سمعت ابن معين يقول :

لم يـرو عنه غير عمـرو بن مـرة، وسعد بـن عبيدة أبـو حمزة السلمي الكوفي ختن أبي عبد الرحمان السلمي.

سمع ابن عمرو البراء بـن عازب وأبا عبـد الرحمان روى عنـه منصور والأعمش وأبو حصين رويا له ويأتي ذكره في حرف الطاء وفي حرف العين.

وأبـو حمزة محمد بـن ميمون السكـري المروزي عن الأعمش وعـاصم الأحول وعثمان بن موهب وغيرهم رويا له جميعا.

وشعيب بن أبي حمزة صاحب الـزهري واسم أبي حمزة دينار الحمصي رويا له.

وانفرد مسلم بالرواية لأبي حمزة القصاب عن ابن عباس واسمه عمران ابن أبي عطاء وانفرد أيضا بأبي حمزة جارة شعبة واسمه عبد الرحمان بن أبي عبد الله، واسم أبي عبد الله كيسان.

وقال أبو محمد خلف : أبو حمزة جار شعبةاسمه عبد الرحمان بن عبد الله ويقال : ابن أبي عبد الله ويقال ابن أبي حمزة المازني البصري.

روى أبو عبد الله الحاكم عن وكيع يـروي عن أنس بن مالك، روى عنه شعبة في النكـاح، وأبو حمزة بن سليم الحمصي الرستني ورستن قـرية من قرى حمص عن عبد الرحمان بن جبير بن نفير حدث عنه عمرو بن الحارث وعيسى بن يـونس وابن وهب وموسى بن أعين روى لـه مسلم في الدعـاء على الميت، قال ابن حاتم سمعت أبي يقول : أبو حمزة لايسمى وهو حمصي ثقة. وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى في تاريخ الحمصيين أبو حمزة الحمصي العبسي اسمـه فلان بن سليم كـان من الرستن وسماه أبـو أحمد محمد بن أحمد الحاكم النيسابوري في كتـابه من الأسماء والكنى فقال: أبو حمزة عيسى بن سليم العبسي الرّستني ثم ذكـر كلاما ثم قال: أخبرنـا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفراني قال أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث عن أبي حمزة مسلم الحمصي عن أبي حمزة سليم الحمصي عن عبد الرحمان بن جبير قـال أبو أحمد وأنا أبـو الحسين أحمد بن عمير بن يـوسف قال أخبرنـا إبـراهيم بن أبي داود يعني البرلسي (البريشي) قال أخبرنـا أبو صالح الحراني قال أخبرنـا موسى

ابن أعين عن عمـرو بن الحارث عن عيسى الـرستي عن عبد الـرحمان بن جبير كناه ابن وهب عن عمرو الحارث وسماه موسى ابن أعين عنه هنا.

هذا لفظ أبي أحمد الحاكم في كتابه.

وقال أبـو عبد الله الحاكم في كتاب : المدخل إلى رجـال البخاري ومسلم اسمه منسي.

قـال أبو علي : حـدثنا حكم فيما قـرأت عليـه أن أبا بكـر بن إسماعيل حدثهم قال حدثنا أبو القاسم البغوي قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد البرسي قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا أبو حمزة الحمصي عن عبد الرحمان بن جبير بن نقير عن أبيـه عن عوف بـن مالك الأشجعي قـال : صليت مع النبيﷺ على جنـازة رجل من الأنصـار فكـان ممـا حفظت (ضبطت) من دعائه في الصـلاة : «اللهم اغفر له وارحمه واعف عنـه وعافه وأكرم نـزله، ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد، ونقـه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الـدنس اللهم أبدل لـه دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهلـه وزوجا خيرا من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار».

قال عوف : فتمنيت ان لو كنت أنا الميت. خرجه مسلم عن نصر بن علي وإسحـاق بن إبـراهيم بن عيسى بـن يـونس فكأن شيخنـا أخـذه عن ابن سفيان رواية مسلم.

أفراد النسب مما يذكر في هذا الباب

4) قال أبو علي : حدثنـا أبو العاص حكم بن محمد قال حـدثنا أبو بكر ابن إسماعيل قـال حدثنـا سعيد بن هـاشم بن مرتـد الطبراني قال حـدثنا دحيم عبد الرحمان بن إبراهيم قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا محمد ابن مهاجر الأنصاري عن الوليد بن عبد الرحمان القرشي عن جبير بن نقير عن النـواس بن سمعـان عن رسول اللـه ﷺ قـال : «يجيء القرآن وأهلـه الذين كان يعملـون به تقدمهم سورة البقـرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو كأنهما ظلتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تجادلان عن صاحبهما قال: وضرب لهما رسول الله ﷺ ثـلاثة أمثال مانسيتهن بعده. قـال : الفقيه أبو

علي الحافظ: أخرجه مسلم عن إسحاق بن منصور عن يزيد بن عبد ربه عن الوليد بن مسلم فكأن شيخنا أخذه عن مسلم رضي الله عنه وخرج له مسلم حديثا آخر في كتاب الطلاق عن محمد بن حرب.

إفراد في النسب الجعفري والجمري

5) قال أبو علي : حدثنا أحمد بن عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال: قال لنا أبو بكر بن أبي خيثمة أبو عبد الله العتري والجسري واحد سمعت يحيى ابن معين يقول أبو عبد الله الجسري من عنزة بفتح النون، قال الأصمعي قال أبو عمر وتقول للقبيلة التي من قيس غيلان جسرة بالفتح.

الجرجي

الجرجي بضم الجيم بينهما راء ساكنة مهملة وهو زيد بن عبد ربه الحمصي الزبيدي أبو الفضل كان ينزل بحمص عند كنيسة جرجيس فنسب إليها.

روى له مسلم في فضائل القرآن عن الوليد بن مسلم وكان أحمد بن حنبل يطنب في الثناء عليه، قال أبو داود سمعت أحمد ذكر يزيد بن عبد ربه فقال : لا إله إلا الله ما كان أثبته وما كان فيهم أثبت منه.

قال أبو علي والحديث الذي روى له مسلم حدثناه أبو العاص...

باب حرام وخذام فخزام

6) وحرام بالراء هو في نسب الأنصار ثم في بني سلمة بن سعد بن علي ابن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم منهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ومنهم أيضا في بني عمرو بن مالك بن النجار منهم أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام فخرج حديثهم في الكتابين ومنهم حرام بن ملحان أخو أم سليم وخال أنس بن

مالك وأم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك امرأة عبادة بن الصامت وقال أبو بكر بن دريد في العرب بطون ينسبون إلى حرام بطن في بني تميم، وبطن في خذام وبطن في بكر بن وائل وأما خذام بالخاء المعجمة المكسورة والذال المعجمة فهو خذام بن خالد من الأنصار.

قال الدارقطني : له صحبة وابنته خنساء بنت خذام زوجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيبا فرد رسول الله ﷺ نكاحها.

خرج البخاري حديثها عن عبد الرحمان بن القاسم عن أبيه عن عبد الرحمان ومجمع عن خنساء ولم يخرج مسلم حديثها وعبد الله بن وديعة ابن خذام أبو وديعة أخرج البخاري في الجمعة عن أبي سعيد المقبري عنه عن سلمان الفارسي انفرد به. والله أعلم.

باب ومن الأفراد في حرف الراء رويثة روئبة

7) قال أبو علي : أخبرني أبو الحسن طاهر بن منور المعافري صاحبنا رحمه الله قال : دخلت في مجلس رجل من الفقهاء ممن كان يدعي معرفة الحديث ويتكلم على معانيه والمعرفة بالأدب والقاريء يقرأ عليه حديث عمارة ابن رؤبة هذا فصحف فقال : عمارة بن رويثة بالثاء المثلثة وهو يسمع فلم يرد عليه، قال طاهر ثم إني رجعت من سفري فذكرت ذلك للشيخ أبي عمر ابن عبد البر رحمه الله فقال لي فما قلت أنت له قال سكت وأجللت الرجل قال فلامني وعجزني وقال لي لم يقرأون العلم إذا لم يظهر عليكم أو كلاما هذا معناه. تفرد به مسلم لم يرو له غير هذين الحديثين.

باب حرف الضاد ضماد الأزدي

8) قال أبو علي : حدثنا أبو شاكر عبد الواحد بن محمد التجيبي قال حدثنا أبو محمد الأصيلي الفقيه قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا أحمد بن محمد بن جعفر الوكيعي حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا عبد الله بن عبد الأعلى الشامي قال حدثنا داود بن أبي هند عن عمرو بن

سعيد عن سعيـد بن جبير عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة قـال أبو علي وأخبرنا أبو عمـر يوسف بن عبد الله النمري ولفظ الحديث له قـال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبـد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر قـال حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال حدثنـا أبو كامل قال إن يـزيد بن زريع قال حـدثنا داود يعني ابن أبي هنـد عن عمـرو يعني ابن سعيد عن سعيـد بن جبير عن ابن عباس قـال قدم ضماد مكـة في أول الإسلام وكـان رجلا من أزدشنـوءة وكان يـرقى من هـذه الريـح فأبصر السفهاء ينـادون النبي ﷺ مجنون قـال فقال لو لقيت هـذا الرجل قـال فلقيه فقال يـامحمد أبي رجل أرقى من هـذه الريح فيشفى اللـه تعالى على يـدي من يشاء فهل لك. قـال، فقال : إن الحمد لله نحمـده ونستعينه من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فـلا هادي لـه أشهـد أن لا إله إلا اللـه وحـده لاشريك وأن محمدا عبـده ورسولـه أما بعد قال : أعـد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن قـال : قد سمعت قول السحـرة وقول الكهنة وقـول الشعراء فما سمعت بكلمات مثل كلماتك لقد بلغن قاموس البحر أو قابوس البحر قال أدني يدك أبايعك على الإسلام قال وعلى قومك قال نعم.

باب الحراني والحداني

9) قـال الفقيـه أبو علي : روينـا عن وكيع بـن الجراح أنه كـان يقـول لأصحـاب الحديث : احفظـوا عيسى الحنـاط، وسـالم الخيـاط، ومسلم الخباط، والخياط بـالخاء المعجمة والياء المعجمة بـاثنتين جماعة منهم : أبو خلدة خالد بن دينار الخياط التميمي ثم السعدي سمع أنس بن مالك روى له البخاري حـديثا واحدا في كتاب الصلاة عن حـرمى بن عمارة عنه : قال أبو علي:

حدثنا حكم بن محمد قال أنـا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا أبـو بشر الدولابي قال حدثنا عمرو بن علي الفـلاس قال سمعت عبد الرحمان بن مهدي يقول حدثنا أبو خلـدة. فقال له رجل كان ثقة قال كان صدوقـا كان مـأمونـا كان خيارا، الثقـة شعبة وسفيـان وحماد بن خـالد

الخياط أبو عبد الله عن معاوية بن صالح تفرد به مسلم روى له حديثا في الصيد ذكر أبو جعفر العقيلي قال حدثنا أحمد بن علي قال سألت مجاهد بن موسى عن حماد بن خالد الخياط قال كان يخيط على باب مالك بن أنس ثم جاءنا هاهنا وذهبنا إليه وهو يخيط وكتبنا عنه وهشيم حي.

وحديث بن أبي مطر الخياط الكوفي ذكره البخاري في المتابعة عن الشعبي عن البراء بن عازب في كتاب الأضاحي وقد تقدم ذكره وقد جاء خياط اسما لانسبا خليفة بن الخياط بن خليفة بن خياط أبو عمرو ويعرف بشاب صاحب كتاب الطبقات والتاريخ من شيوخ البخاري وحدث عنه في الجامع مفردا ومقرونا بغيره تفرد به.

2) التنبيه على الأوهام والعلل الواقعة في المسندين الصحيحين :

قال الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني رضي الله عنه : هذا كتاب تضمن التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين وذلك مما يخص الأسانيد وأسماء الرواة والحمل فيها على نقل الكتابين عن البخاري ومسلم رحمهما الله، وبيان الصواب في ذلك.

واعلم وفقك الله، أنه قد يندر للإمامين مواضع يسيرة من هذه الأوهام أو لمن فوقها من الرواة لم تقع في جملة ما استدركه الشيخ الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني عليهما، ونبه على هذه المواضع أبو مسعود الدمشقي الحافظ وغيره من أئمتنا، فرأينا أن نذكرها في هذا الكتاب لتتم الفائدة بذلك والله الموفق للصواب.

فمن ذلك ما جاء في كتاب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري والنقلة إلينا عنه:

أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن، وأبو زيد محمد بن أحمد المروزي، وأبو أحمد محمد بن يوسف الجرجاني وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي وأبو محمد عبد الله بن أحمد الحموي.

وأبو الهيثم محمد بن مكي الكشمهني.

وقد نبهنا أيضا على مواضع من رواية أبي إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي عن أبي عبد الله البخاري.

وانتقلت إلينا هذه الرواية على جهة الإجازة من قبل أبي صالح خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام البخاري.

ومن قبل أبي الفضل صالح بن محمد بن شاذان الأصبهاني عنه ورأيت أن أضع ذلك على الأبواب ليكون أقرب على الطالب عند الحاجة إلى النظر في ذلك وبالله أستعين.

ومن ذلك في كتاب الإيمان في باب الصلاة من الإيمان، قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد، قال أنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء، وذكر شأن تحويل القبلة.

قال الإمام أبو علي رحمه الله : كان في نسخة أبي زيد المروزي حدثنا عمر بن خالد هكذا نقله عنه أبو الحسن القابسي وأبو الفرج عبدوس بن محمد الطُّليطلي، وذلك وهم، والصواب عمرو بفتح العين وسكون الميم. وهو عمرو بن خالد الحراني الجزري وليس في شيوخ البخاري من يقال له عمر ابن خالد.

3) التعريف بشيوخ البخاري المهملين :

قال الإمام أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني رضي الله عنه. هذا كتاب يشتمل على التعريف بشيوخ حدث عنهم البخاري رحمه الله في كتابه وأهمل أنسابهم وذكر ما يعرفون به من قبائلهم وبلدانهم مثل ما يقول : حدثنا محمد حدثنا أحمد ولا ينسبهما وحدثنا إسحاق ولا يزيد على ذلك شيئا وقد جمع أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه المعروف بالمدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم بابا في هذا المعنى لكنه لم يستوعب كل ما في الكتاب من ذلك وتكلم أيضا أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالكلاباذي في كتابه المسمى بالإرشاد في معرفة النقد والسداد في رجال صحيح البخاري في هذا الباب ونسب جماعة منهم وقد نسب أبو علي بن السكن جماعة منهم في نسخته من الجامع التي رواها عن محمد بن يوسف الفربري عن البخاري ونسب أيضا أبو ذر عبد ابن أحمد الهروي جماعة منهم عن مشايخنا الثلاثة الراوين عن الفربري في كتابه من الجامع وفيه من ذكرنا من أهل العلم بهذه الصناعة كأبي الحسن

الدارقطني وأبي مسعود الدمشقي وأبي أحمد بن عدي فإنهم تكلموا على هذه الأسماء واستدلوا بالشيء على الشيء إلى أن وقفوا على الحقيقة في أكثر من ذلك فجمعت في هذا الباب ما انتهى إلي من كلامهم ولخصته وبينته ليرتفع اللبس في ذلك عن الناظر في جمعنا هذا وخرجت ما اتفق لي ذكره من هذه الأسماء على حروف المعجم تقريبا على الطالب والله الموفق.

4) كتاب الألقاب :

قال أبو علي :

هذا كتاب نذكر فيه من شهر بلقب ممن روى عنه العلم في المسندين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري رحمهما الله.

وهو نوع من علوم الحديث قد تكلم فيه الجلة من العلماء وأجازه كبار الفقهاء، ولم يروا فيه حرجا على ذاكره إذا قصد به التعريف بالمحدث ولم يرد به النقص ولا العيب وقد جعله أبو عبد الله الحاكم في كتاب تقسيم علوم الحديث فنا من فنونه، وقسما من أقسامه، ما جاء في تأويل قول الله عز وجل ولا تنابزوا بالألقاب.(22)

حدثنا حكم بن محمد قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل قال أخبرنا علي بن أحمد بن سليمان علان قال : أخبرنا محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي قال أخبرنا داود يعني ابن أبي هند عن عامر الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك قال : كان أهل الجاهلية يسمون الرجل بالأسماء فدعا النبي ﷺ رجلا باسم من تلك الأسماء فقالوا يارسول الله : انه يغضب من هذا فأنزل الله تعالى : **﴿ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾**.

---

22) أول الآية : **﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾**، سورة الحجرات رقم الآية 11.

منهاج أبي علي في كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل

سلك المؤلف في تصنيف كتابه منهاجا يتمثل في الاعتماد على شهادة بعض المحدثين فجمع الأقوال المتعلقة بالموضوع ونسب كل قول إلى قائله من العلماء الذين سبقوه إلى التأليف في هذا الميدان ثم قام بتلخيصها خوفا من التطويل الممل، الذي لايؤدي إلى النتيجة المرضية وهي الاستفادة والتحصيل في وقت قصير.

ثم عمد إلى هذه الأقوال فيبينها تبيينا يزيل كل أشكال ويوضحها توضيحا يميط عنها كل غبار، ويرفع عنها كل حجاب، فتتضح وكأنها مرآة صقيلة تعكس المعنى الذي يراد لهذه الفسيلة، من طلبة العلم الذين يحرصون على الإفادة والاستفادة والتحصيل والرواية.

ولما كان الحصول على المعنى المراد، صعب المنال لايدرك إلا بعد البحث والتنقيب في خضم الكتاب الزاخر بالعلوم المتنوعة الأشكال والمتعلقة منها بتراجم الرجال والغير المنسوبة بسبب الإهمال.

سلك في ذلك مسلكا لمعرفة الرجال، فرتبهم ترتيبا سهل المنال، على كل باحث وطالب في هذا المجال، قال أبو علي في هذا المقال :

فجمعت في هذا الباب ما انتهى إلى من كلامهم ولخصته وبينته ليرتفع اللبس، في ذلك عن الناظر في جمعنا هذا. وخرجت ما اتفق لي ذكره من هذه الأسماء على حروف المعجم تقريبا على الطالب والله الموفق للصواب وهكذا وضع لنا هذا الكتاب في أسماء الرجال على حروف الهجاء المعتاد في بلد الأندلس وهو منهج خاص بالمغاربة خالفوا فيه المشارقة في الترتيب فهو يتفق مع الترتيب المشرقي إلى حرف الزاي وبعده يأتي حرف بالترتيب كالآتي:

ط – ظ – ك – م – ن – ص – ض – ع – غ – ف – ق – س – ش – هـ – و – لا – ي، وكذلك القاضي عياض سلك هذا الطريق في ترتيب الحروف في كتابه مشارق الأنوار، والقاضي يمثل الأصالة المغربية، والاستقلال الذاتي في المنهجية، يربأ بنفسه عن التبعية، الغير المدعمة بالأدلة النقلية، والتي لاتصطدم بالعلوم العقلية، قال مبينا هذه المنهجية في مشارق الأنوار البهية.

«رأيت ترتيب تلك الكلمات على حروف المعجم أيسر للناظر وأقرب للطالب فإذا وقف قارىء منها على كلمة مشكلة أو لفظة مهملة فزع إلى الحرف الذي في أولها إن كان صحيحا وإن كان من حروف الزوائد أو العلل، تركه وطلب الصحيح وإن أشكل وكان مهملا طلب صورته في سائر الأبواب التي تشبهه حتى يقع عليه هنالك.

فبدأت بحرف الألف وختمت بالياء على ترتيب حروف المعجم عندنا، ورتبت ثاني كلمة وثالثها من ذلك الحرف على ذلك الترتيب رغبة في التسهيل للراغب والتقريب». (23)

وسلك هذا السبيل أيضا الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد في تصنيف كتاب : التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح.

قال أبو الوليد في مقدمة كتابه :

فإنك سألتني أن أصنف لك كتابا، آتى فيه بأسماء من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه من شيوخه ومن تقدمهم إلى الصحابة رضي الله عنهم، وأثبت فيه ما صح عندي من كناهم وأسمائهم وما ذكره العلماء من أحوالهم ليكون مدخلا للناظر في هذا العلم إلى معرفة أهل العلم والعدل من غيرهم وسببا إلى معرفة كثير من الرواة والوقوف على طرف من أخبارهم.

فأجبتك إلى ذلك، لما رجوت فيه من جزيل الثواب وتحريت الصواب جهدي واستنفدت في طلبه وسعى والله أسأل أن يوفقنا له، وينفعنا به، ويعين الناظر فيه على حسن مقصده وجميل مذهبه برحمته.

---

23) مشارق الأنوار : 1/6.

وأنـا إن شـــاء اللـه آت بما شرطتـــه في أسماء الـرجـــال على حـروف الهجـاء.بـالتأليف المعتـاد في بلـدنـا وبـاللـه التـوفيق وهـو حسبنـا ونعم الوكيل.(24)

كما اتبع هـذا النهج في تـرتيب الحروف الهجـائيـة ابن القـاضي في درة الحجال المتوفى سنة 266هـ - 1025م) وسار عليه أيضا ابن الأبار في التكملة فقال : وإن خالفتهما في نسق الحروف، فجريت على النهج المعروف.(25)

يعنى خالف الترتيب المشرقي الـذي سلكه ابن بشكـوال وابن الفرضي في تأليفهما لكتابهما.

وقد سلك الترتيب المغربي قبلهم محمد بن الحارث الخشني المتوفي سنة 361هـ 971م في طبقات الفقهاء والمحدثين وهو كتاب مخطوط بالخزانة الملكية مرقم تحت عدد 6916 إذ رتب ط - ظ - بعد حرف الـزاي والغاية من ذلك عند المفضلين لهذه الطـريقة ولهذا المنهاج الفـريد هو إعطـاء المنهاج العلمي استقلاله الذاتي بـالمغرب والأندلس وإخراجه من التبعيـة. فالعالم عند كثير من الناس إذا لم تكن لـه رحلة إلى الشرق وليس له شيوخ مشـارقة فعلمه ناقص وقد صور لنا هذه الظاهرة أبو محمد علي بن حزم فقال :

أنـــا الشمس في جـــو العلــــوم منيرة
ولكـن عيبـي أن مطلعـي الغـــــرب
ولـــو أني مـن جـــانب الشرق طــــالع
لجد على مـــا ضـــاع مـن ذكـــرى النهب
ولي نحـــو أكنـــاف العـــراق صبـــابـــة
ولا غـــرو أن يستـــوحش الكلـف الصب
فـإن ينـــزل الـــرحمان رحلي بينهـم
فحينئـــذ يبـــدو التأسـف والكـــرب
فكم قـــائل أغفلتـــه وهـــو حـــاضر
وأطلب مـــا عنـــه تجيء بـــه الكتب

24) التعديل والتجريح : 1/243.
25) التكملة : 1/4.

هنـــالـك يــــدري أن للبعــــد قصـــة
وأن كســــاد العلـم آفتــــه القـــرب
فــواعجبـــا ! من غـــاب عنهم تشـــوقــوا
لـــــه ودنـــــو المرء مـن دارهم ذنـب(26)

وقال الأستاذ محمد المنوني في هذا الترتيب :

وجدير بالذكر أن إفريقية ومن ورائها المغرب بأسره حافظت من ذلك الوقت يعني العصر الإسلامي الأول، على إشكال الحروف العربية، في نقطها وترتيبها الأبجدي مثلما وضعت أولا بالعراق.(27) اهـ. ثم يشير إلى الكتاب المتضمن للباب الذي فيه شيخ البخاري مهمل فيجمع الأقوال فيناقشها إن لم يكن متفقا معها ثم يقر الصواب منها ويرجح بالدليل والبرهان ما بدا له صوابا ويسكت إن لم تسعفه الأدلة، فيفوض الأمر إلى خالق البشرية.

وهذا توقف حسن لأن القول بغير دليل محرم، وهو أدب إسلامي رفيع وقد سئل مالك عن أربعين مسألة فسكت عن معظمها فلو أجاب ولم يصادف الصواب لكان له العذاب لأنه تقول على الله ورسوله وأفتى بلا علم وهذا أمر لايقدم عليه إلا غر، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿**قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**﴾.(28)

والقول في الدين بلا دليل قول على الله بلا علم ولا يجرأ على ذلك إلا جريء وقد رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

استنتاج

ومن خلال الدراسة المستفيضة، والتحليلات العميقة، لكتاب شيوخ البخاري المهملين لأبي علي الغساني.

نجد أبا علي – استنتاجا – قسم الشيوخ إلى ثلاثة أصناف :

---

26) جدوة المقتبس ص : 310 والدخيرة في محاسن أهل الجزيرة : 1/145.

27) مجلة كلية الآداب بالرباط العددان الثالث والرابع لسنة 1978، ص 93.

28) سورة الأعراف رقم الآية 33.

الصنف الأول :

اتفق علماء التعديل والتجريح على عدالتهم وضبطهم وحفظهم وصدقهم وإتقانهم، وهـم أهل للتحمل والتحديث وقـد توفرت فيهـم شروط المحدثين التي نص عليها علماء هذا الفن كالحاكم وابن الصلاح وعبد الغني وغيرهم.

قال ابن الصلاح في المقدمة :

أما الحديث الصحيح :

فهو الحديث المسند الذي يتصل إسنـاده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معللا وفي هذه الأوصاف احترازا عن المرسل والمنقطع والمعضل والشاذ، ومـا فيه علة قـادحة، وما في راويـه نوع جرح.

فالراوي المجروح، والمطعـون في عدالته، وسيء الحفظ أو المختلط في آخر عمره، روايته عليلة، وحديثه لايقوم.

الصنف الثاني :

اختلف في عدالتـه، وضبطه، وإتقانه، فمن معـدل ومجرح وتشعبت فيه آراء العلماء وذلك كأحمد بن صـالح المصري فقـال فيـه النسـائي قـولـه المشهـور، وذكـره ابن عدي في الضعفـاء ودافع عنه دفـاعا مستميتـا، وقال ولولا أني شرطت في كتابي هذا أن أذكـر فيه كل من تكلم فيه متكلم، لكنت أجل أحمد بن صالح أن أذكره.(29)

الصنف الثالث :

اتفق أكثر العلماء على تضعيفه وامتناعهم مـن التحديث عنه وإحجامهم عن الروايـة والأخذ عنـه، وذلك كأحمد بن عبد الرحمان بـن وهب، قال ابن عدي رأيت شيـوخ أهل مصر الذين لحقتهم مجمعين على ضعفـه ومن كتب عنه من الغرباء غير أهل بلده لايمتنعون من الـرواية عنه وحدثوا عنه منهم أبو زرعة الرازي(30) وأبو حاتم ومن دونهما.

---

29) الكامل في الضعفاء : 1/187.

30) الكامل في الضعفاء : 1/188.

عدد الشيوخ الذين أوردهم أبو علي في كتابه

إن أول من ألف في شيوخ البخاري أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني القطان (277هـ 365هـ) سماه :

أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري(31) فقد ذكر في هذا الكتاب شيوخ البخاري الذين أخذ عنهم الحديث وضمنهم في جامعه الصحيح.

ورتبهم على حروف المعجم ترتيبا مشرقيا، وذكر أنسابهم وبلدانهم وبعض أخبار المشهورين منهم وعلمهم الذي ميزهم عن أترابهم.

فيترجم لواحد منهم بترجمة قصيرة جدا لاتتجاوز أحيانا سطرا أو يطيل في الترجمة إن اقتضى الأمر ذلك فتتجاوز ثلاثين سطرا فما دون.

فيقول مثلا : يحيى بن أبي سلمة يروي عن ابن وهب لايعرف ويطيل في ترجمة أبي جعفر أحمد بن صالح المصري الحافظ المعروف بابن الطبري وهذا منهاج خاص عند أبي عدي فقد ترجم لنفس الشخص في الكامل في خمسة وتسعين سطرا لأن المقام يقتضي ذلك.

وجميع الشيوخ الذين في الجامع مائتان وتسعة وثمانون شيخا. والذين ذكرهم أبو علي الغساني في كتابه حوالي ثمانية وسبعين شيخا وعدد الذين استدركوا عليه حوالي سبعة أنفار منهم، ثم ألف بعده – أي ابن عدي – أبو نصر كتابه المسمى: (الهداية والإرشاد في معرفة السداد) تناول فيه الذين خرج لهم البخاري في جامعه من رواة الصحيح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى شيوخ البخاري وكان أبو علي يقتبس منه كثيرا ومن كتاب الحاكم أبي عبد الله.

وبلغ عدد الأعلام المذكورين في الكتاب من صحابة وصحابيات وغيرهم حوالي أربعين وثلاثمائة ترجمة.

---

31) مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق كتب سنة 208هـ / 1211م ورقة (92).

الشخصية العلمية لأبي علي من خلال كتابه

يمتاز بعض علماء الأندلسيين والمغاربة على السواء بالإمامة في العلوم الإسلامية وغيرها دون أن تكون لهم رحلة علمية إلى المشرق.

ومن هؤلاء صاحبنا أبو علي فقد رتب في الدرجة الأولى ونال رئاسة المحدثين في زمانه، وتقاطرت عليه الوفود من شتى البلاد، وأمه الناس من جميع الأقطار، ودخل الناس إلى قرطبة زرافات ووحدانا للسماع منه، والاستفادة من علمه الغزير.

فمعالم ثقافته تتجلى في معرفته بالأنساب واللغة والأدب والشعر ونقد الرجال وتسخير ذلك في علم الحديث حيث وظفه أحسن توظيف. فالمادة التي يتناولها في كتابه، وإن كانت مختلفة في مظهرها، متباينة في شكلها فهي واحدة في عمقها وأرومتها يعرف الشيخ المهمل الذي أبهمه البخاري في صحيحه بطريقة موضوعية ومركزة من غير ملل ولا سآمة ولا حشو ولا إطناب يزيل كل لبس أو غموض أو إبهام.

مما يدل على أن الحافظ الغساني مطلع ومستوعب التآليف التي صنفت في هذا الموضوع رواة وشيوخا، متنا وسندا فهو يناقش الكلاباذي والدارقطني ويقر بالصواب لمن أصاب، ويخطيء من أخطأ، مستعملا في ذلك براعة الاستهلال، سالكا منهاج النقد بأسلوب حسن، ودعوة حكيمة، فيقول مثلا في الشيخ المبهم ولعله فلان فقد روى مسلم في صحيحه عن فلان، وهذا وهم، والصواب كذا، وقد سمعنا شيوخنا يقولون النيسابوري بفتح النون وهي نسبة إلى مدينة ثم يذكر تاريخها ونشأتها والعلة في تسميتها ومن أهل العلم من جعلها رجلا واحدا، ثم يعرض الفكرة كما هي، عرضا أمينا لأن الأمانة العلمية تقتضي ذلك فيناقشها نقاشا علميا قائما على قواعد علمية وأصول منهجية، مبرزا النتائج المتوخاة، بنفس طويل وصبر جميل، فيتدخل بالشرح تارة، ويناقش الأفكار الأخرى، رادا عليها بما ظهر له من علم فيها، ويرفضها جملة وتفصيلا، لأن قائلها زاغ عن الحق، وحاد عن الصواب والعصمة للأنبياء والرسل.

ونقتطف فقرة من كتابه كنموذج مما نقول فبالمثال يتضح المقال، كما يقال: قال أبو علي رحمه الله:

إبراهيم بن سويد، وإبراهيم بن سويد، رجلان :

فالأول منهما : إبراهيم بن سويد النخعي الأعور الكوفي : يروي عن علقمة، وعبد الرحمان بن يزيد النخعي يروي عنه الحسين بن عبيد الله، روى له مسلم وحده.

والثاني : إبراهيم بن سويد بن حيان المدني عن عمرو بن أبي عمرو روى عنه سعيد بن أبي مريم، روى له البخاري في كتاب الحج، وروى له مسلم أيضا.

ومنهم الأغر أبو عبد الله، والأغر أبو مسلم، رجلان، ومن أهل العلم من جعلهما رجلا واحدا لروايتيهما عن أبي هريرة حديث التنزل.

فأما أبو عبد الله فاسمه سلمان الجهني مولاهم روى عنه الزهري وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعمران بن أبي أنس وابنه عبيد الله بن سليمان وهو معدود في أهل المدينة وأصله أصبهاني.

وأما الأغر أبو مسلم فيقال أصله المدينة وسكن الكوفة. روى عنه أبو إسحاق السبيعي وقد قيل فيه مسلم الأغر.

وصوابه : أبو مسلم، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قال الإمام أبو علي : قال لي أبوعمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر الحافظ رحمه الله : هما عندي رجلان والله أعلم. وكذلك جعلهما البخاري في كتاب التاريخ الكبير، ومسلم في كتاب الأسماء والكنى، وكتاب الطبقات رجلين وكذلك جعلهما علي بن المديني رجلين. وأبو محمد بن الجارود في كتاب الأسماء والكنى رجلين، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ النيسابوري في كتابه أيضا في الكنى.

ونسبه ابن سليك، وقال هو مولى أبي هريرة وأبي سعيد اشتركا في عتقه وروى عنهما معا.

فأما أبو عبد الله الأغر فحديثه في الكتابين والأغر أبو مسلم انفرد بالرواية له مسلم وحده، عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

قال أبو علي : حدثنا : حكم بن محمد قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن إسماعيل قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب الرازي قال حدثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي قال حدثنا عمر ابن حفص بن غياث قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثنا أبو إسحاق عن أبي مسلم الأغر أنه حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى : العز ازاري والكبرياء ردائي فمن تنازعني شيئا منهما عذبته.

قال أبو بكر : وحدثنا علي بن أحمد بن سليمان علان قال حدثنا أحمد بن سعيد بن أبي مريم قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر قالا قال، رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل : العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئا منهما عذبته. خرجه مسلم عن أحمد بن يوسف الأزدي عن عمر بن حفص ابن غياث فكأن شيخنا رواه عمن رواه عن مسلم.

وقرأت على أبي عمر النمري أن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثهم قال حدثنا أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا موسى ابن إسماعيل قال حدثنا حماد قال أبو داود وحدثنا هناد بن السري عن أبي الأحوص المعني عن عطاء بن السائب قال موسى عن سلمان الأغر وقال هناد عن أبي مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال الله تعالى : «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار».

قال الإمام أبو علي : فتأمل في هذا الإسناد قول موسى بن إسماعيل عن سلمان الأغر، وقول هناد عن أبي مسلم، ففي ذلك شبهة تقوى مذهب من يجعلهما رجلا واحدا، إلا أن أبا عبد الله اسمه سلمان.

وحدثنا حكم بن محمد قال حدثنا أبو بكر بن إسماعيل قال حدثنا أبو بشر الدولابي قال حدثنا يوسف بن سعيد قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثني شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت الأغر أبا مسلم يحدث عن أبي هريرة قال : خمس يصدق الله العبد إذا قالهن، إذا قال : لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله صدق عبدي وذكر بقيتهن، قال شعبة : وحدثني أبو إسحاق

عن أبي جعفر عن الأغـر عن أبي هريرة أنـه قال : من قالهن عند مـوته لم تمسه النار، قال شعبة ثم لقيت أبا جعفر فسألته فحدثني به عن الأغر عن أبي هريرة وكان الأغر من أهل المدينة وكـان رضـي وكان قد لقى أبا هريرة وأبا سعد قال حجاج وكان أبو جعفر مؤذن مسجد أبي إسحاق وهو يحمل عنه، وقـرأت على أبي عمر النمري قـال حدثنـا سعيد بن نصر قال حـدثنا قاسم بن أصبغ، قـال حدثنا محمد بن وضـاح قال حدثنا أبو بكـر بن عبد اللـه بن محمد بن أبي شيبـة الكوفي قـال حـدثنا ابن فضيل عن عطـاء بن السائب عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريـرة عن النبي ﷺ قال يقول الله : العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم.

وأما حـديث التنزل : فحـدثنا أبـو القاسم حـاتم حدثنـا علي بن محمد حدثنا حمزة النسـوي (السري) حدثنا إبراهيم بن يعقـوب حدثنا حسين بن علي الجعفي عن فضيل عـن منصـور عن أبي إسحـاق عـن الأغـر عن أبي مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيـد شهدا به على رسول اللـه ﷺ وأنا أشـهد عليهما أنـه قـال : إن اللـه يمهل حتى يـذهب ثلث الليل الأول ثم يهبط إلى السماء فيقول : هل من مستغفر هل من سـائل ؟ هل من تائب هل من داع حتى يطلع الفجر وهكذا قال عطاء بن السائب وطلحة بن مصرف عن الأغر أبي مسلم.

وقال الزهري ومحمد بن عمرو عن أبي عبد الله الأغر قال ابن الجارود حدثنـا محمد بن يحيى حـدثنا عبد الـرزاق حدثنا معمـر عن الزهـري قال أخبرني أبو عبد الله الأغـر وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا يـزيد بن هارون قال أخبرنا محمد بن عمرو سمعت سلمان أبا عبد الله الأغر.

قال الإمام أبو علي رحمه الله : حدثناه أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا علي بن محمد القـابسي حدثنـا حمزة بن محمد **الكناني** أبو عبـد الرحمان النسوي إبراهيم بن يعقوب حدثنـا حسين بن علي مثله سواء حرفا بحرف.
ومنهم أحمد بن سعيد، وأحمد بن سعيد كلاهما حدث عنه البخاري فالأول منهما أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبـو عبد الله المروزي المعروف بـالرباطي عرف بذلك لأنـه كان يوالي على الرباط حدث عنـه البخاري في كتاب الأنبياء ومناقب أبي بكر وغير موضع عن إسحاق بن منصور ووهب بن جرير.

والثاني : هو أحمد بن سعيد بن صخر أبو جعفر الدارمي حدث عنه أيضا عن بشر بن عمر وحبان بن هلال وغيرهما ذكر أبو العباس السراج في تاريخه قال توفي أبو جعفر سنة ثلاث وخمسين ومائتين 253هـ وهو أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان بن سعد بن قيس بن عبد الله بن المنذر بن كعب الدارمي وقدم المنذر على رسول الله ﷺ ووفد على أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال الإمام أبو علي : حدثنا حكم بن محمد، قال حدثنا أبو بكر بن إسماعيل قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا أحمد بن سعيد ابن صخر الدارمي أبو جعفر سنة ثمان وعشرين ومائتين 228هـ على باب عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي عن مطر عن قتادة عن مطرف عن عياض بن حماد عن النبي ﷺ أنه خطبهم فقال : إن الله عز وجل أوحى إلي أن تواضعوا حتى لايفخر بعضكم على بعض والله أعلم.

ومنهم إسماعيل بن سالم وإسماعيل بن سالم فالأول إسماعيل بن سالم الأسدي يروي عن علقمة بن وائل روى عنه هشيم بن بشر لم يخرجا له شيئا.

والثاني : إسماعيل بن سالم الصائغ المكي والد محمد بن إسماعيل الصائغ من شيوخ مسلم حدث عن الهيثم وابن علية.

قيمة الكتاب

حلق أبو علي الغساني في سماء المجد، حتى بلغ الذروة ما غبطه عليه أحبابه، وحسده عليه خصومه، وعمل على أن ينال مركزا ممتازا في العلم، لم ينله كثير من أترابه ولداته. شهد له حافظ المغرب أبو عمر، بالسيادة والعلو والرفعة في سماء المجد، فأوصاه أن يتابع المسيرة العلمية ولا ينثنى، وأن يضيف ويذيل من التراجم والأخبار، على كتابه الاستيعاب لأنه أهل لذلك، وجدير بهذه الثقة العلمية المتميزة.

ومن نظر إلى مـؤلفاتـه المتنوعـة خاصـة كتاب : تقييـد المهمل، وتمييز المشكل لمس وأدرك حقيقـة الأمر. ولو وازنـا بين هذا الكتـاب، والكتب التي ألفت قبله وبعده لوجدناه فارس الميدان، في حلبة السباق بلا مدافع.

فالمهمل في البخـاري، له صلة قـوية بالدين، الـذي هو أساس الـوجود، وعليه مدار الخلود، في دار النعيم، أو الجحيم للجحود ولذلك حين ظهر من الرواة الخلل في ضبطه وحفظه، للغفلة والنسيـان، والدواعي التي فطر عليها الإنسـان، بادر ثلـة من الحفـاظ الأتقياء الأوفيـاء والأمنـاء من ذوي الفهم والفطنة، لـدراسة الحديث سندا ومتنا، فتتبعـوا أحوال الرجال وقـارنوا بين مـايـروونـه من أخبار، للـوقـوف على مـاقـد يطـرأ على نقلهم من خلل أو اختـلاف، والخطب في ذلك بعد يسير، فلم يفصلهـم عن مصادر الـوحي إلا ستار رقيق. وخيـط رفيع، فليس بينه وبين مصدره في الغـالب إلا رجل أو رجلان، وخاصة إذا علمنا أن هناك من التابعين من يرسل الحديث ويروي عن مجاهيل، فخيف من ذلك الخطأ والزلل...

أما كتـاب : التعريف والأعلام فيما أبهم من الأسماء والأعـلام في القرآن لأبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي فهو يتعلق بكلام الله الأزلي القديم، فإزالـة الإبهام عمن أبهم أمر عسير، والخوض فيه شر مستطير، ولا فـائدة من تعريفـه ولا طـائل من تحصيله فمثـلا يقـول السهيلي في قولـه سبحانه : ﴿**فسجدوا إلا إبليس**﴾ كان اسم إبليس قبل أن يبلس من رحمة الله تعـالى عزازيل وكنيته أبو كـردوس، وقوله تعالى : «إذ قـالوا لنبي لهم» قيل : هـو شمويل ابن بـال بن علقمة ويعـرف بابن العجـوز، ويقال فيـه شمعون وداود هو ابن إيشا وجالوت رجل من العماليق وهم بنو عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وأن البربر من نسله في أحد الأقوال في نسبهم. هذا تحكـم، وقول بلا دليـل، فلو أراد الله تسميـة من أبهم في كتابـه لفعل، ولكنه لايريـد لأمر هو يعلمه وكذب النسـابون ولو صدقوا، فـالقرآن كتاب إعجاز وتحدي وإرشـاد وتوجيـه وتعليم، يلفت نظر السـامع إلى التأمل في مخلوقات الله : ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار.

أما كتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي، فهو كتـاب قيم، ضمنه ألفا وخمسمائة وستة وتسعين

ترجمة عدل وجرح ووهم وانتقد وحـذف الأسانيد التفصيلية للنصوص في معظم أجزاء الكتاب، مكتفيـا بذكر بعض مصادره عن شيوخـه إلى مؤلفيها. فيقول : وأسانيد ما ذكرت ولم يعـدها إلا نادرا مشيرا في مواضيع قليلة إلى بعضـها : (حدثنا محمد بن علي بن محمد الأندلسي وكان ثقة...).

وبهذه المقارنة يبقى كتاب أبي علي محافظـا على ترتيبه الأولي فهو كتاب فـريد من نـوعه، مفيـد في شكلـه ومضمونـه، إذ لا يمكن أن نجرح راويـا فنصمه بـالغفلة والوهم وسـوء الحفظ والكذب والوضع والاختـلاط في آخر العمر، ونحن نجهله، ولا نعرف اسمه، ومن هو ؟ أو نعدله ونزكيه، فنضفي عليه من الصفـات الحميدة فنقـول فيه : ثقـة، صحيح الحديث صدوق، لا بأس بـه، صالح الحديث، يكتب حـديثه... ومـا إلى ذلك من ألفاظ التعـديل والتجريح، فلا بد من معرفته قبل تجريحه أو تعديله وهذا ما فعله أبو علي الغساني فهو قـدم لنا ترجمة وافية وبطاقـة تعريفية لكل شيخ مهمل وغير منسوب في الجامع الصحيح للبخاري.

وبذلك نال الرتبة العلمية الكبيرة فاق بها الشيوخ والأقران والتلاميذ لأنه ناقد والناقد بالذات لـه دراية واسعة، وعلم دقيق، بالرواة والأحاديث، يفوق ماعند غيره من المحدثين، فقـد ضم إلى جانب وقوفهم على الآثار في مختلف الأمصـار، معـرفـة هـذه الآثـار والخبرة بـرجـالها والعلم الـدقيق بعللهـا والاختلاف فيها.

فهـو ليس ممن يخدع عن الحقيقـة، أو تخفى عليه المحجـة، وقـد أطلع لاشك على تلك الأقوال، وعلم مصادرها، وما كانت تستند إليه من أدلة، وإن يكن من رأى، فالحق رائده، والاجتهاد قائده، والأدلة تناصره.

وفي الجملـة فإن كتـاب تقييد المهمل وتمييـز المشكل، وكتـاب التعـديل والتجـريح لمن خـرج عنهم البخاري في الجامع الصحيـح، وكتاب مشـارق الأنوار، على صحـاح الآثار، عمل متكـامل، يكمل بعضه البعض، ويتمـم ما نقص، ويشد أزره كزرع أخرج شطأه فآزره فـاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الـزراع، ليغيظ بهم الكفـار، فمشـارق الأنـوار، يمثل الاستمـراريـة للمدرسة الحديثيـة ويعطى الدليل، على صمود المحدثين أمـام أنواع الابتلاء والتعذيب من طرف المبتدعة المبغضين للسنة النبوية، فالقاضي عياض امتداد لفكر أبي علي الغسـاني واستماتة في الـدفاع عن فكـرة التجديـد والمتمثلة في

الحديث وأنواعه من العلوم التي تدعو الفقهاء إلى التحرر من ربقة التقليد المقيت المعطل للنصوص الصحيحة والآثار الحسنة.

فالمدرسة الغسانية باقية، صامدة، كالجبل الأشم لا تؤثر فيه عوامل التعرية، ولا تنال منها عوامل الطبيعة فهي شامخة عالية تحت مشارق الأنوار المضيئة، تضيء للأجيال القادمة المحجة البيضاء في الليلة الظلماء من سلكها لايزيغ أبدا.

فأبو علي الغساني دائرة معارف ومكتبة متنقلة وخزانة مشحونة بالمعارف والعلوم المتنوعة فهو زيادة عن كونه محدثا نسابة مؤرخا معللا للأسماء والمسميات :

قال أبو علي : النخاس بالخاء المعجمة هو : الوليد بن صالح الفلسطيني من شيوخ البخاري روى عن عيسى بن يونس في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

النيسابوري بفتح النون، هكذا سمعناه من شيوخنا.

وقال محمد بن عبد السلام الخشني : أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد، قال : إنما قيل لها نيسابور لأن سابور مربها، فلما نظر إليها قال : هذه تصلح أن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كنست ثم بنيت فقيل نيسابور، والنسي : القصب، فها أنت ترى كيف يعلل تسمية نيسابور، ويصحح النطق بهذا الاسم الأعجمي وهو مقيم في أقصى المغرب، والمواصلات عديمة ووسائل السفر أقل من عادية، ولم تكن له رحلة علمية، الشيء الذي يجعلنا نؤمن إيمانا صادقا أن ثقافة الرجل ثقافة واسعة وإحاطته بالعلوم والفنون إحاطة شاملة، أفرغ ذلك كله في كتبه وتواليفه خاصة منها تقييد المهمل وتمييز المشكل الذي فاق كل مؤلف وتميز عن كل مصنف.

نماذج من أسماء الكتب التي اعتمدها أبو علي في تأليفه

1) المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم لأبي عبد الله الحاكم.
2) الإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأبي نصر الكلاباذي.

3) النسخة المعتمدة من الجامع الصحيح، لأبي علي بن السكن، رواها عن محمد بن يوسف الفربري عن البخاري.

4) النسخة التي يملكها أبو ذر الهروي نسب جماعة منهم عن مشايخه الثلاثة الراوين عن الفربري في نسخته :

وهم : المستملي، والحموي، والكشمهني.

5) شيوخ البخاري لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.

6) أسامي من روى عنهم البخاري لأبي أحمد عبد الله بن عدي.

7) نسخة أبي مسعود الدمشقي إبراهيم بن محمد.

هذه الكتب المؤلفة كلها لم تستوعب الشيوخ المهملين ولم ينسب مؤلفوها جماعة منهم وبقيت ثغرة، ولبنة أكملها أبو علي بتأليفه هذا الكتاب القيم.

هذه بعض النماذج أوردها أبو علي في كتابه من الكتب التي اعتمدها في تأليف كتابه وهي لاشك أنها أنارت له الطريق وأضاءت له السبيل في معرفة الجديد فهو ينقل عن أصحابها أقوالهم في الشيخ المهمل وما قيل فيه من تجريح أو توثيق أو تعديل فهي اللبنة الأولى التي بنى عليها تصنيفه.

وهناك كتب أخرى أشار إليها إشارة لطيفة ككتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح.

بعض أسماء الكتب التي ألفت في رجال الصحيحين

1) رجال البخاري ومسلم، لأبي الحسن الدارقطني، المتوفى سنة 385هـ، طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت.

2) ذكر قوم ممن أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء للدارقطني.

3) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، لأبي عبد الله الحاكم توفي سنة 404هـ طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت بيروت.

4) المدخل إلى معرفة الصحيح للحاكم، مطبوع.

5) تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني، مخطوط.

6) التنبيه على الأوهام الواردة في الصحيحين له أيضا، وهو يتناول الرواية والرواة.

7) الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر القيسراني ت: 507هـ، مطبوع.

8) المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم لمحمد بن إسماعيل بن خلفون المتوفى سنة 636هـ.

9) رجال البخاري ومسلم لأحمد بن أحمد بن موسى الهكاري ت:763هـ.

10) قرة العين في ضبط أسماء رجال الصحيحين لعبد الغني الحراني كان حيا سنة 1174هـ.

11) أسامي من روى عنهم البخاري في جامعه لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة 365هـ مخطوط في دار الكتب التونسية 14000.

12) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي المتوفى سنة 398هـ وكثيرا ما ينقل عنه أبو علي الغساني وعن الحاكم أيضا.

13) أسامي شيوخ البخاري لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني المتوفى سنة 650هـ.

14) المجتبى في معرفة أسماء من ذكرهم البخاري بالأنساب والألقاب والكنى لمحمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكفيري العجلوني المتوفى سنة 831هـ.

15) غاية في رجال البخاري إلى سيد الآنام لمحمد بن داود بن داود البازي المتوفى سنة 925هـ.

16) رجال صحيح البخاري لعبد الرحمان بن أبي الخير التستري النصربوني.

17) أسامي رواة صحيح البخاري للحسن بن حسين صوفي زادة 1279هـ مطبوع.

18) كتاب في أسماء رجال البخاري للشيخ محمد بن درويش الحوت البيروتي المتوفى سنة 1270هـ في مجلدين.

19) أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد كل منهما للدارقطني.

20) الصحابة الذين خرج لهم البخاري في صحيحه مؤلفه مجهول.

21) الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة تأليف يحيى بن أبي بكر العامري سنة 893هـ.

ما ألف في رجال الكتب الستة وغيرهم من المسانيد

1) المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل تأليف أبي القاسم ابن عساكر المتوفى سنة 571هـ اقتصر فيه على شيوخ أصحاب الستة دون الرواة الآخرين ورتبه على حروف المعجم.

2) تهذيب الكمال في أسماء الرجال تأليف محمد بن رافع بن أبي هجرس المتوفى سنة 718هـ.

3) بغية الأريب في اختصار التهذيب تأليف عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكي المتوفى سنة 786هـ.

4) ذيل الكاشف للحافظ أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة 826 وقد ذيل فيه على كتاب الكاشف للذهبي وأضاف إليه بقية التراجم التي في تهذيب المزي وضم إليه رجال مسند أحمد وزيادات ولده عبد الله عليه.

5) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : موطأ مالك ومسند الشافعي ومسند أحمد ومسند أبي حنيفة، تأليف ابن حجر المتوفى سنة 852هـ جمع منه في كتاب الحسيني التذكرة برجال العشرة من لم يترجم لهم المزي في التهذيب وجعل رموز الأربعة على ما اختاره الشريف وتعقب عليه ببعض الأشياء ثم زاد في كتاب الشريف أيضا الإكمال عمن في مسند أحمد في الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال مما لم يذكره في كتابه التذكرة وضم إليه أيضا في كتاب الحافظ الهيثمي فيما استذكره على مافات الحسيني في رجال أحمد وضم إليه من ذيل الكاشف.

المؤتلف والمختلف وأشهر من ألف فيه

هنـاك صلة وطيـدة بين تقييد المهمل وتمييـز المشكل وبين علم المؤتلف والمختلف فتقييد المهمل ضبـط فيه مؤلفـه كل ما يقع فيـه اللبس من رجال الصحيحين وقيـد فيه المهمل وميـز المشكل بين الأسماء والكنى والأنسـاب وهو كتـاب ما ائتلف خطـه، واختلف لفظه من أسماء الـرواة وقد صنف في هذا الموضوع علماء أجلاء، نذكر منهم ما تيسر على سبيل المثال :

1) المؤتلف والمختلف في أسماء القبـائل لأبي جعفـر محمـد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة (245هـ).

2) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعـراء، لأبي القـاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة (370هـ).

3) المؤتلف والمختلف، لـلإمـام أبي الحسـن علي بن عمـر الـدارقطني البغدادي المتوفى سنة 385هـ).

4) المؤتلف والمختلف لأبي الوليد عبد اللـه بن محمد بن يوسف الفرضي (تـ:403هـ).

5) المؤتلف والمختلـف لأبي محمـد عبـد الغنـي بن سعيـد الأزدي (تـ:409هـ).

6) المؤتلف والمختلف لأبي سعـد أحمد بن محمـد بن أحمد بن عبد اللـه الماليني (تـ:412هـ).

7) المؤتلف والمختلف لأبي القـاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبـراهيم الحضرمي المصري المعروف بابن الطحان المتوفى سنة (416هـ).

8) المؤتلف والمختلف لأبي نصر عبيـد الله بن سعيد بن حـاتم بن أحمد الوائلي البكري السجزي (تـ:444هـ).

9) المؤتلف والمختلـف لأبي محمـد عبـد اللـه بـن الحسن الطبسي (تـ:449هـ).

10) المؤتلف والمختلف لأبي علي الحسين بن محمد الغسـاني (تـ:498هـ).

ومن نظر إلى كتاب أبي علي وجد فيه اقتباسا من كتاب أبي الحسن علي ابن عمر الدارقطني.

قال أبو علي الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل : 1/53ب في مادة : خلاس :
هكذا رويناها عن أبي ذر عن الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف بفتح الخاء وتشديد اللام (يعني خلاس).
ويقال بكسر الخاء وتخفيف اللام، وكذا رويناه في السيرة لابن هشام.
ووجده أيضا نسابة خبيرا بالأنساب متضلعا في هذا العلم.
قال أبو علي : المعنى.(32)
بفتح الميم وسكون العين، بطن من الأزد، وهم بنو معن بن مالك بن فهم ابن غنم بن ادريس بن زهران، منهم معاوية بن عمرو بن المهلب أبو عمرو الأزدي المعنى وإبراهيم الفزاري روى عنه البخاري في كتاب الجمعة، وروى عن المسندي، ومحمد بن عبد الرحيم، وأحمد بن أبي رجاء عنه، وعلي بن عبد الحميد المعنى يكنى أبا الحسين ابن عم معاوية بن عمرو استشهد به البخاري في كتاب العلم إثر حديث ضمام بن ثعلبة.
قال أبو علي : حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير بن حرب حدثنا علي بن عبد الحميد المعنى أبو الحسين ابن عم معاوية بن عمرو ويقال أبو أحمد الحافظ ويقال أبو الحسين ويوسف بن حماد المعنى من ولد معن بن زائدة من شيوخ مسلم ابن الحجاج.

منهج التحقيق

إن مقدرة الباحث في الأمور العلمية تتجلى في المسائل الشائكة التي تزل فيها الأقلام والأقدام، فيظهر المنتقدون والخصوم، ويمطرون عليه تهما ومتالب، إن لم يصبه منها طل فوابل،على حد قول القائل : من ألف فقد استهدف؛ولذلك سأذكر منهاج التحقيق الذي سرت عليه، تاركا الباب مفتوحا للناقدين، إن كانت الغاية هي الشعور بالمسؤولية، تجاه الأمانة العلمية، لأنها مهمة دينية. لما أودع الله حب الحديث قلبي، وانتشقت رياه

32) المؤتلف والمختلف ورقة 100 مخطوط المدينة.

واستجليت محياه بادرت بالتحقيق والدراسة والتوثيق لكتاب يخدم الحديث لأبي علي الغساني المتعلق بشيوخ البخاري المهملين والغير المنسوبين، فقرأت المخطوط مرات قراءة تأمل وتفهم وتمعن فوضعت لنفسي المنهاج التالي :

1) عنيت بتحقيق النص عناية كبرى فوضعت النسخ الثلاث نصب عيني.

2) استنسخت النص كاملا على ورق خاص من النسخة الجيدة التي أخطاؤها قليلة وتصحيفها أقل ورمزت لها بحرف(أ) وهي مصورة من أصل جيد عليها سماع تاريخه بالهجري سنة ثمانية وأربعون وخمسمائة.

فهي قريبة عهد بتاريخ وفاة أبي علي والمدة الزمانية خمسة عقود.

3) قابلت بين النسخ الثلاث أثناء التحقيق، فما وجدته ناقصا أتممته من نسخة أخرى، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالسند أو المتن ثم أصوب الأخطاء الواقعة في المخطوط، مستعينا على ذلك بالرجوع إلى الجامع الصحيح أو إلى كتاب الهداية والإرشاد أو إلى كل كتاب أظن أن له علاقة بالموضوع.

أما الأخطاء اللغوية أو النحوية فأصوبها لأنها واضحة.

4) حافظت على النص، فلم أتصرف فيه، فإذا وجدت تشويشا في العبارة، حاولت تقويمها بالرجوع إلى الأصول الأخرى، أو إلى المعاجم وكثيرا ما نجد الناسخ يقلب السند أو يحرف الاسم أو يصحفه فأرجع إلى كتاب المؤلف نفسه في المؤتلف والمختلف ألتمس الصواب فأجده.

5) أشرت إلى كل تصويب قمت به ونبهت على الخطأ الواقع في بعض النسخ في الهامش.

6) درست الكتاب دراسة موضوعية، وتحليلية وافية، فترجمت مشايخ البخاري المهملين، ترجمة تزيل كل إبهام، وترفع كل التباس، ثم أعقب على ذلك فأقول : وبذلك يتبين أن شيخ البخاري هو فلان فيما إذا وقع عليه الاتفاق، وإن اختلف فيه فأقول : هو إما فلان أو فلان، وكلا الشيخين ثقة، حدث عنه البخاري فلا يضر الإبهام في صحة الحديث، وأخيرا أرجح الشيخ المبهم بمرجحات تظهر لي من خلال الأدلة التي تدعم قولي.

7) إني قد خرجت جميع الأحاديث التي أشار إليها أبو علي في الجامع الصحيح وصحيح مسلم تخريجا علميا فأشير إلى الكتاب الذي يوجد فيه الحديث ثم الباب ثم موضعه في الجامع وقد يطول أحيانا التخريج وقد أجد صعوبة كبيرة عندما يقول أبو علي وقد أخرج البخاري هذا الحديث في عدة مواضع من الكتاب فاضطر في ذلك إلى قراءة الجامع كاملا باحثا عن تلك الأحاديث التي أشار إليها أبو علي وقد تبلغ في بعض الأحيان أربعة عشر حديثا، فيقول مثلا وقد روى البخاري عن إسحاق، عن محمد بن المبارك ويقول أيضا : وقد روى مسلم في كتابه، عن إسحاق بن منصور عن عبيد الله بن موسى.

8) ترجمت لجميع الأعلام، الواردة أسماؤهم في النص ترجمة متوسطة مشيرا إلى المصادر التي توجد فيها تراجمهم في الهامش، أذكر كل ما قيل فيه من عدالة أو تجريح.

9) وضعت النص مستقلا وتحته خط فاصل بينه وبين الشرح المناسب مرقما بالرقم الترتيبي ثم أضع الرقم تحت الخط المستقيم إشارة إلى الكلمة أو الحديث أو العلم أو الاسم المراد شرحه أو ترجمته، وإن وجد اختلاف في النص بين النسخ الثلاث نبهت إليه، وإن كان الخطأ في النسخة المعتمدة عندي لم أثبته في النص بل صححته من النسخة الصحيحة وأشرت إلى ذلك في الهامش.

10) ترجمت للشيوخ الذين أخذ عنهم الغساني، الموجودين بينه وبين البخاري ترجمة طويلة ما.

الجديد في الأطروحة

1) لكل عمل جاد، شيء جديد، فالجديد إذن في هذه الأطروحة يتمثل في تخريج جميع الأحاديث التي أشار إليها أبو علي في كتابه، سواء كانت الإشارة تصريحية أو مكنية.

2) ترجمت لأبي علي ترجمة وافية، شافية، لا أعلم أن أحدا سبقني إليها حيث انتقيتها من حوالي عشرين مصدرا وبذلك أكون قد أسهمت في التعريف

بهذه الشخصية المتميزة التي قدمت للعالم العربي خاصة، والعالم الإسلامي عامة خدمة جديدة، حتى يرد له بعض الجميل، في الدعوات الصالحة من قرأ كتابه، واستفاد منه، والله حسبي ونعم الوكيل.

3) إني خرجت هذا الكتاب الثمين إلى النور، فحق للأمة الإسلامية أن تفتخر به، وكونت بذلك لبنة في المكتبة الإسلامية العامرة بنوادر الكتب النفيسة، والتراث النفيس الغالي على كل عالم وفقيه.

4) لقد أحصيت المواضع التي ورد فيها شيخ البخاري مهملا ومنسوبا في الجامع الصحيح والذي يقول فيه : حدثنا أحمد، حدثنا ابن وهب.

فألفيتها أربعة عشر موضعا ذكرتها في موضعها وخرجت أحاديثها وبينتها، وأزلت كل إشكال يعتريها، وهي المواضيع التي ذكر فيها الشيخ مهملا.

وصرح البخاري بشيخه المهمل أحمد بن عيسى فنسبه في ستة مواضع، أما شيخه أحمد بن صالح المصري أبو جعفر فقد ورد في الجامع الصحيح منسوبا وغير مهمل في ستة وعشرين موضعا، وفي سنن أبي داود في مائة وسبعة وثلاثين موضعا، وفي الأدب المفرد للبخاري مرة واحدة، أما أحمد بن عيسى فقد نسبه في كتابه الأدب المفرد في ثمانية مواضع ومسلم في مواضع من صحيحه.

نموذج من وهم أبي علي الغساني

5) مما لاشك فيه أن الأئمة الأعلام، الذين سطرت أسماءهم الأقلام، قد اغترفوا من معين القرآن، ومنبع سنة سيد ولد عدنان، فانتشروا في الأرض كاللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان، كل له أراء وأفكار، قد اشتهر بها في غابر الأزمان.

فهم الأمناء الأكفاء وبهم يقتدى، وبعلمهم وأخذهم يكتفى لكنهم ينحدرون من سلالة أبي الإنسان، الذي يعتريه النسيان.

ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى، ولم نجد له عزما(33) والعصمة للأنبياء والرسل، والله سبحانه وحده الذي لايضل ولا ينسى (قال فما بال

33) سورة طه رقم الآية : 115.

القـرون الأولى، قال علمهـا عند ربي في كتـاب، لايضل ربي ولا ينسى)(34)
والإحاطة بيـد من يعلم ما في الأرض والسماء، ولذلك نجـد أبا علي الغساني الحافظ، قد نسي، وأصابته غفلة الإنسان، فكبا فرسه، ونبا سيفه.

قال أبو عبد الله البخاري في الجامع الصحيح في كتاب المناقب :

باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

حدثني عبـد الله بن حماد الآملي قـال حدثني يحيـى بن معين، حدثنـا إسماعيل بن مجالـد، عن بيان، عن وبـرة عن همام بن الحارث، قال : قـال عمار بن ياسر : رأيت رسول اللـه ﷺ، وما معه إلا خمسة أعبـد، وامرأتان وأبو بكر.

قال ابن السكن في روايتـه : حدثني عبد الله بن محمـد، قال الحافظ أبو علي لم يصنع شيئا، قال ابن حجر فتوهم أبو علي، على أنه أراد المسندي وفي كلامـه نظر، فقد وقع في تفسير التـوبة، حدثنا عبـد الله بن محمد، حـدثنا يحيى بن معين، لكن عمدة أبي علي هنا أن أبا نصر الكلاباذي جزم بأن عبد الله هـو ابن حماد الآملي، وكذا وقع في رواية أبي ذر الهروي منسوبـا وهو عبد اللـه بن حماد، وهو أصغـر من البخاري، فقد لقـى البخاري يحيى بن معين، وهو أقدم من ابن معين.(35)

6) لقـد استدركت على أبي علي أسماء أغفلهـا وهي من شرطه، ذكـرتها مباشرة عنـدما انتهي من تحقيق النص، وتكمل وحدتـه، ويتم التعليق عليه، ويحكم له أو عليـه تعمدت ذلك، ولم أذيل الاستدراك في الأخير حفـاظا على المنهاج الـذي سار عليـه أبو علي، وإبقـاء النص على وتيرة واحدة، هـذا من جهة.

ومن جهة ثانية لا أريد تشتيت فكـر القاريء فينأى به الطلب، فتصيبه السآمة والتعب، ونحن نريـد له، أن يكرع من المعين الذي لاينضب، من غير أن يمسه لغوب ولا نصب.

---

34) سورة طه رقم الآيتان : 51، 52.
35) الفتح : 215/5.

7) جـردت الأسماء المهملة التي وردت في الجامع الصحيح والتي يكثـر اشتراكها مع الراوي الضعيف وبسببها تعرض أبو عبد الله إلى التجريح من النقاد والعلماء كما ذكر ذلك في التاريخ.

قـال الشيخ قطب الـدين الحلبـي : وقع من بعض النـاس اعتراض على البخاري بسبب إيـراده أحاديث عن شيوخ لايـزيد على تسميتهم لما يحصل في ذلك من اللبس ولا سيما أن شاركهم ضعيف في تلك الترجمة.(36)

نموذج من تدليس البخاري

8) عبد الله بن صالح، أبو صالح كاتب الليث، دلسه البخاري في مواضع من كتابه في حديث الاستئذان، وحديث هجرة عائشة أم المؤمنين لابن الزبير وغير موضع فيقول : حدثنا عبد اللـه، ولا ينسبه ونجده قد نسبه في كتابه الأدب المفرد في مواضع كثيرة فيقول : حدثنا عبـد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح أو يقول : حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث...

وقد لينه الذهبي في ميزان الاعتدال فقال :

وقد روى عنه البخاري في الصحيح، على الصحيح، ولكنه يدلسه فيقول: حدثنا عبد الله، ولا ينسبه وهو، هو.

نعم علق البخاري حديثا فقال فيـه : قال الليث بن سعد، حدثني جعفر ابن ربيعة ثم قال في آخر الحديث، حدثني عبـد الله بن صالح، حدثنا الليث فذكره، فما هو بدون نعيم بن حماد، ولا إسماعيل بن أبي أويس ولا سويد ابن سعيـد وحديثهم في الصحيحين ولكل منهما منـاكير تغتفر في كثـرة ما رووا، وبعضها منكرة وبعضها غريب محتمل.

فتـدليس البخـاري لشيخـه كـاتب الليث في الجامع الصحيح لايضر ولا يقدح في صحة الحديث وما أورده إلا أن الحديث الصحيح عنده وقد صحت تلك الأحاديث في السنن والمسانيد وصحيح مسلم.

قال الحافظ ابن حجر في المقدمة(37) بعد أن ذكر آراء العلماء في عبد الله ابن صالح هذا :

---

36) مقدمة الفتح ص : 222.

37) المقدمة ص 414.

ظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيما ثم طرأ عليه فيه تخليط، فمقتضى ذلك أن ما يجيء من روايته عن أهل الحذق كيحيى ابن معين، والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم، فهو من صحيح حديثه، وما يجيء من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه.

والأحاديث التي رواها البخاري عنه، في الصحيح بصيغة حدثنا أو قال لي، أو قال المجردة قليلة، بلغت في مجموعها تسعة مواضع وأما التعليق عن الليث، من رواية عبد الله بن صالح فكثير جدا.

وقد عاب ذلك الإسماعيلي، على البخاري، وتعجب منه كيف يحتج بأحاديثه حيث يعلقها فقال :

هذا عجيب يحتج به إن كان منقطعا، ولا يحتج به إذا كان متصلا وقال ابن عدي في عبد الله بن صالح هذا.

كان مستقيم الحديث إلا أنه يقع في أسانيده ومتونه غلط ولا يعتمد الكذب.(38)

أسماء الشيوخ المهملين في الجامع الصحيح

1) أحمد بن صالح أبو جعفر المصري.
2) أحمد بن عيسى أبو عبد الله التستري.
3) أحمد بن عبد الرحمان بحشل.
4) أحمد بن سيار المروزي.
5) أحمد بن النضر بن عبد الوهاب.
6) أحمد بن يونس.
7) أحمد بن حنبل.
8) أحمد بن عبيد الله بن سهيل الغداني.
9) أحمد بن محمد المكي.
10) أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي.
11) أحمد بن محمد بن موسى المروزي مردويه.

---

38) المقدمة ص 412.

12) أحمد بن ثابت بن شبويه.
13) أحمد بن أبي عمرو أبو علي السلمي بن حفص.
14) أحمد بن الحجاج البكري الذهلي الشيباني.
15) أحمد بن أبي الطيب.
16) أحمد بن أبي رجاء واسم أبيه عبد الله أبو رجاء.
17) أحمد بن أبي داود عبيد اللـه، واسمه محمد، وقد اشتبـه اسمه على البخاري.
18) أحمد بن واقد أبوه عبد الملك.
19) أحمد بن يعقوب.
20) أحمد بن الحسن أبو الحسن.
21) أحمد بن سنان.
22) أحمد بن إسحاق.
23) أحمد بن حميد.
24) أحمد بن سعيد.
25) إبراهيم بن الحارث.
26) إسماعيل بن عبد الله الأصيلي.
27) إسماعيل بن ابان.
28) إبراهيم بن موسى.
29) إبراهيم يوسف.
30) إسماعيل بن إسماعيل القاضي.
31) إسحاق بن إبراهيم.
32) إسحاق بن شاهين الواسطي.
33) إسحاق بن إبراهيم بن راهويه.
34) إسحاق بن منصور الكوسج.
35) إسحاق بن نصر السعدي.
36) الحسن بن إسحاق.
37) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني.
38) الحسن بن شجاع.

39) الحسين بن يحيى البيكندي.
40) الحسين بن محمد بن زياد القباني.
41) حماد بن حميد.
42) عبد الله بن يوسف.
43) عبد الله بن صالح.
44) عبد الله بن رجاء.
45) عبد الله بن محمد.
46) عبد الله بن حماد.
47) عبد الله بن عثمان.
48) عبد الله بن محمد المسندي.
49) عبد الرحمان بن بشر بن الحكم.
50) عبد الرحيم بن عبد الرحمان.
51) علي بن أبي هشام.
52) علي بن سلمة اللبقي.
53) علي بن عبد الله بن إبراهيم (شيخ له مجهول).
54) علي بن إبراهيم.
55) علي بن الحسين بن إبراهيم بن اشكاب.
56) علي بن عبد الله المديني.
57) علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن.
58) محمد بن يزيد البزاز.
59) محمد بن الحسين بن إبراهيم.
60) محمد بن عثمان العجلي.
61) محمد بن يحيى.
62) محمد بن عمرو السويقي.
63) محمد بن عمرو بن جبلة.
64) محمد بن أبي الحسين السماني.
65) محمد بن أبي غالب.
66) محمد بن عبد العزيز.

67) محمد بن النضر.
68) محمد بن عبد الله بن إسماعيل.
69) المكي بن إبراهيم.
70) محمد بن جعفر الهذلي.
71) محمد بن زياد الزيادي.
72) محمد بن ابان.
73) محمد بن سلام.
74) محمد بن المثنى.
75) محمد بن مقاتل.
76) محمد بن نفير.
77) محمد بن بشار.
78) محمد بن عبد الله بن حوشب.
79) محمد بن يوسف.
80) محمد بن عقبة.
81) محمد بن يحيى الذهلي.
82) محمد بن رافع.
83) محمد بن ابراهيم البوشنجي.
84) محمد بن معمر.
85) هارون بن الأشعث.
86) يحيى بن موسى.
87) يحيى بن جعفر.
88) يحيى بن عبد الله.
89) يوسف بن موسى.
90) يعقوب بن حميد كاسب.
91) يعقوب بن محمد الزهري.
92) أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندي.
93) مروان بن حمويه.
94) محمد بن عبد الوهاب بن حبيب.

95) أبو صالح شيخ مروزي.
96) سليمان بن صالح.

هذه أسماء الشيوخ المهملون الذين ذكرهم أبو علي في كتابه مع إضافات أخرى استدركتها عليه وقد نهجت في تـرتيبها النهج الذي سلكه في تصنيفه مراعيا ترتيبه.

ومن خلال ذلك يتضح للقـاريء جليا أن عدد الأسماء التي أوردهـا أبو علي قليلة وهي ممـا لاشك أن هؤلاء الشيوخ وإن كانـوا قليلين فهم يمثلون السواد الأعظم بالنسبة للجامع الصحيح، إذ أن كل شيخ لو بقي مهملا ولم يعرف لاختل النص الحديثي وذهبت هيبة الصحيح الـذي ينبني عليه الدين وكنز المسلم الدفين فعليه مدار سعادته في الدنيا والآخرة التي هي دار القرار والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

دخول صحيح البخاري إلى المغرب

الحافظ أبو علي الغساني :

عن القاضي سراج بن محمد بن سراج وأبي شاكر بن محمد بن وهب عن أبي محمد الأصيلي، عن أبي أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الجرجاني وأبي زيد محمد بن أحمد المروزي، عن محمد بن يوسف الفربري.

عن حـاتم بن محمد بن أبي الحسن علي بن خلف القـابسي عن المروزي عن أبي العبـاس أحمد بن عمـر الدلائي عن أبي ذر الهروي عـن شيوخـه الثلاثة :

عن أبي محمـد الحموي وأبي الهيثم الكشمهني وأبي إسحـاق المستملى عن الفربري.

قال أبو علي الغساني : وكتبت به إلى كريمة بنت محمد المروزية تحدثني به عـن أبي الهيثم وقال أيضـا : وحدثني به أبـو عمر أحمد بن محمـد بن الحذاء وأبو عمـر ابن عبد البر عن أبي محمـد بن أسد الجهني عن أبي علي ابن السكن عن الفربري.

رواية النسفي :

أبو علي الغساني :

عن أبي العاص حكم بن محمد، عن أبي الفضل أحمد بن أبي عمران عن أبي صالح خلف بن محمد الخيام عن إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري.

قال القاضي عياض : ولم تدخل هذه البلاد رواية البخاري إلا من هذين الطريقين عن الفربري والنسفي.

مدرسة فاس الحديثية

عرفت هذه المدرسة روايات لصحيح البخاري فترة من الزمن برزوا فيها شيوخ كبار لرواية الصحيح من ذلك الشيخ أحمد بن عبد الرحمان المجاطي الفاسي اليفرني المكناسي ألف كتابا أسماه : شرح غريب البخاري، ذكر فيه المصدر الذي اعتمده : تعاليق أبي علي الغساني على أصله من البخاري المكتوب بخطه، والمتبادر للذهن أن أصل الغساني كان معتمدا في فاس قبل انتشار رواية ابن سعادة وهذا الكتاب موجود مخطوط بخزانة القرويين رقم 145 وبالمكتبة الملكية أول مجموع رقم 353 وبتامگروت 709.

لقد كان أبو علي الغساني سؤولا باحثا مستفسرا عن المسائل العلمية والأمور الغامضة ودأبه في هذا الشأن دأب السلف الصالح والصحابة الكرام الذين سجل القرآن أسئلتهم مع نبيهم سيدنا محمد ﷺ في شتى الميادين، يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج(39) يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم(40) يسألونك عن الخمر والميسر(41) وهكذا فإن الحافظ الغساني تكونت لديه ثروة علمية هائلة

39) سورة البقرة رقم الآية 189.

40) سورة البقرة رقم الآية 215 – 217.

41) سورة البقرة رقم الآية 219.

بسبب البحث والسؤال، سؤال أهل العلم الذين ارتحلوا في طلبه فجاءوا بالجديد، وسمعوا من الشيوخ، وتلقوا العلم بالأسانيد وهذه ميزة خاصة لأبي علي رحمه الله تعالى.

نموذج من تلك الأسئلة

سأل أبو علي الغساني أبا علي الصدفي عن أشياء بعد انصرافه من رحلته فأجابه عنها :

نص الكتاب الذي تضمن الجواب

وسأل ابن يربوع أعزه الله في كتابه عن سنن الدارقطني، وقصده فيها فقصده أنه يذكر الأحاديث التي يحتج بها الفقهاء في كتب (الحلافية)(أ) ويقال يمكن تعليله، وربما نسبه الحنفية إلى التعصب لمذهب الشافعي رحمه الله.

والكتاب غير مبوب قرأته على ابن خيرون وكان عنده في أربعين جزء وهو يقرب في الجرم من كتاب الترمذي وكان عند ابن خيرون منه أجزاء بخط الدارقطني، فكان إذا أشكل من الكتاب شيء استخرج تلك الأجزاء فربما وجد فيه اختلافا، وفي النسخة مواضع علمت على بعضها لم يتجه لي أمرها وقد قريء علي بدانية ولو كان الأمر إلى اختياري ما حدثت به لأن كثيرا من أحاديثه غريبة اقتداءا بقول الدارقطني أو غيره إذا كتبت فقمس وإذا حدثت ففتش.

وكان ابن خيرون يحكي عن البرقاني أنه كان يقول : لو وفق الله للدارقطني أصحابا لاستخرجوا منه علما كثيرا.(42)

42) المعجم لأصحاب الصدفي ص 82.

أ) هكذا في الأصل ولعلها : الحنفية.

ترجمة أبي عبد الله البخاري

هـو محمد بن إسماعيل بن إبـراهيم بن المغيرة بن بردزبـه، هذه لفظـة فارسية معناها الزراع.(43)

كان أجداده على دين الماجـوس، وأول من أسلم من أجداده المغيرة أسلم على يد اليمان الجعفي والي بخـارى، فكان ولاؤه لـه، وتنقل الولاء في أولاده، لذلك يقال فيه : انه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي.

اتفق مؤرخوا التاريخ الإسلامي أن أبا عبـد الله كانت ولادته بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال من سنة 194هـ وإن وفاته يوم السبت عند صـلاة العشاء، ودفـن ليلة الفطـر سنة 256هـ ولـه من العمـر اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يومـا، ودفن بخَـرْتَنـك قرية على فرسخين من سمرقند.

كان والد البخـاري محدثا، مات وهو طفل صغير، تـرك له ميراثا كثيرا، فنشأ في حجـر أمه وأسلمتـه إلى الكتـاب فلما بلغ عشر سنين شرع في حفظ الحديث النبوي الشريف، في كتب عبد الله بن مبارك، ووكيع.

ألهم أبو عبد الله حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين فكان يحفظ سبعين ألف حديث وأكثـر فلما بلغ ثماني عشرة صنف قضايا الصحابـة والتابعين وأقوالهم وصنف كتاب التاريخ عند قبر رسول الله ﷺ.

---

43) مصادر ترجمته : مقدمـة كتابه : التاريخ الصغير، الجرح والتعديل : 7/191، طبقات الحنابلة : 1/271 تاريـخ بغـداد : 2/4، 33، الأنساب ورقة 98/ أ تقييد المهمل للغسـاني لوحة 5، 52 اللباب : 1/125، تهذيب الأسماء واللغات ص 67، 76، وفيات الأعيان : 4/188 تهذيب الكمال : 1168، تهذيب التهـذيب : 3/185، 2/189/1، جامـع الأصول: 1/186، العبر : 2/12، تذكرة الحفاظ : 2/555، أعلام سير النبلاء : 12/390، التعديل والتجريح : 1/282، الوافي بالوفيات : 2/206، طبقات الشافعية للسبكي : 2/212، تاريخ ابن كثير : 11/24، التهذيب : 9/47، النجوم الزاهرة : 3/25، طبقات الحفاظ : 248، خلاصة تذهيب الكمال : 327، طبقات المفسرين : 2/100، مرآة الجنـان : 2/167، مفتـاح السعـادة : 2/130، شذرات الـذهب : 2/134، الفهرست لابن النديم ص 335، معرفـة علوم الحديث ص 74، معجم البلـدان : 3/415، تاريـخ الأدب العربي لابروكلمـان : 3/163، تاريخ التراث العربي : 1/173، أسامي من روى عنهم البخـاري الورقة 92 – أ –.

ابتكر أبو عبد الله خطة جديدة في جمع الحديث، فمالك بن أنس جمع أحاديث الحجاز خاصة أهل المدينة، وابن جريج جمع أحاديث الحجازيين لاسيما أهل مكة.

أما البخاري فقد وسع هذه الدائرة وسن سنة حسنة لمن بعده من المحدثين في الإمعان في الرحلة لطلب العلم، والحديث فبعد أن سمع حديث أهل بلده ذهب لطلب الحديث، فبعد أن سمع حديث أهل بلده ذهب إلى بلخ وسمع محدثيها ورحل إلى مرو ونيسابور والري وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر ودمشق وقيسارية وعسقلان وحمص، فهو بهذا وضع له خطة أن يجمع ما تفرق من الحديث في الأمصار وأقام في هذه الرحلات نحو ستة عشر عاما لقي فيها عناء شديدا لايتحمله إلا الصابرون وأخيرا عاد إلى موطنه ثم مات سنة 256هـ.

كما أنه خطا بالحديث خطوة أخرى، في جده في التمييز بين الحديث الصحيح وغيره وقد كانت الكتب قبله لا يعنى فيها بهذا الموضوع عنايته، فكان المحدث يجمع ما وصل إليه تاركا البحث عن رواته ومقدار الثقة بهم إلى القارئين أو السامعين.

وهذا العمل كان يحتاج البدء فيه إلى عناء لايقدر، فهو يحتاج إلى معرفة واسعة بتاريخ رجال الحديث وتاريخ حياتهم ووفاتهم ليعرف هل التقى الراوي بمن روى عنه أولا، ويحتاج إلى معرفة دقيقة برجال الحديث من زمن البخاري إلى زمن الصحابي، ما مقدار صدقهم والثقة بهم وحفظهم، ومن منهم صادق آمين، ومن منهم مستور الحال، كما يحتاج إلى مقارنة الأحاديث التي ترويها الأمصار المختلفة وما بينها من فروق وموافقات وما فيها من علل كما يحتاج إلى معرفة مذاهب الرواة ونزعاتهم من خارجي ومعتزلي ومرجيء وشيعي إلى غير ذلك ليتبين منها مقدار ما يحمله مذهبه على القول بحديث غير صحيح أو تأويل له غير راجح وهي مهمة في غاية العسر والمشقة لأن كثيرا منها يتصل بالنيات والضمائر وخفايا السرائر فكم من باطن لايتفق والظاهر وكم من متصنع تقوى وصلاحا وقد اتخذ ذلك سلاحا.

قال أبو علي الغساني رحمه الله تعالى مبينا من هم النقلة الذين تعتمد روايتهم ويؤخذ عنهم حديثهم ومن هم الذين لايؤخذ روايتهم ولا يقبل حديثهم.

الناقلون سبع طبقات : ثلاث مقبولة، وثلاث متروكة، والسابعة مختلف فيها.

فالأولى : أئمة الحديث وحفاظه، وهم حجة، على من خالفهم ويقبل انفرادهم.

الثانية : دونهم في الحفظ والضبط لحقهم في بعض روايتهم وهم وغلط والغالب على حديثهم الصحة، ويصحح ما وهموا فيه من رواية الأولى وهم لاحقون بهم.

الثالثة : جنحت إلى مذاهب من الأهواء غير غالية ولا داعية وصح حديثها وثبت صدقها وقل وهمها فهذه الطبقات احتمل أهل الحديث الرواية عنهم، وعلى هذه الطبقات يدور نقل الحديث وثلاث طبقات أسقطهم أهل المعرفة.

الأولى : من وسم بالكذب، ووضع الحديث.

الثانية : من غلب عليها الغلط والوهم.

والثالثة : طائفة غلت في البدعة ودعت إليها وحرفت الروايات وزادت فيها ليحتجوا بها.

والسابعة : قوم مجهولون انفردوا بروايات لم يتابعوا عليها فقبلهم قوم ووقفهم آخرون.(44)

الجامع الصحيح

أراد البخاري في كتابه أن يقتصر على جمع الأحاديث الصحيحة، وقد انفق في جمع كتابه هذا ستة عشر عاما. حيث جمع فيه على ما ذكره الحافظ ابن حجر : 7397 حديثا، يشمل المكرر، ولا تدخل فيه المعلقات والمتابعات والموقوفات والمقطوعات.

44) تقييد المهمل وتمييز المشكل.

فإذا أضيفت إليه التعليقات والمتابعات بلغت (9082) حديثا غير الموقوف والمقطوع وإذا حذف المكرر واقتصر على عد الأحـاديث الموصولة السند غير المكررة كانت 2762 حديثا.

وقد جاء في الجزء الأول من مقدمـة فتح الباري، إن البخاري اشترط في جمعـه لـلأحاديث التـي يصححها شروطـا تسمى «شروط البخـاري» كما اشترط مسلم شروطـا تخالف بعض الشيء شروط البخـاري ويسمـونها «شروط مسلم»، فكلاهما اشترط في الحديث أن يكـون إسناده متصلا، وأن يكـون كل راو من رواتـه مسلما صـادقـا غير مـدلس ولا مختلط، متصفـا بصفات العـدالة، ضابطـا متحفظا، سليم الذهن قليل الـوهم سليم الاعتقاد وكان البخاري يرى أن المحدث إذا كـان من أساطين المحدثين وهم المكثرون من جمع الحديث وروايته كالزهري ونافع، فإن أصحابه الذين يروون عنه درجات تختلف في مقدار الصلة به، وفي الحفظ والإتقان، فالدرجة الأولى من كان يزامله في السفر ويلازمه في الحضر، والـدرجة الثانية من لم يلازمه إلا مدة قصيرة وكلا النوعين عرف بالثبت ويلي ذلك درجات، فالبخاري يشترط في الرواة أن يكونـوا من الدرجة الأولى عادة، وقد يروى عن رجـال الدرجة الثانية، ولكنه في الغالب يرويـه تعليقا على حديث، ويسمى ذلك أيضا شرطا من شروط البخاري، ومسلم يقبل رجال الدرجة الثانية كما يقبل الأولى ولا يقتصر في الدرجة الثـانية على التعليق، وأما غير المكثرين فـاكتفي فيهم عند البخاري ومسلم بشرط الثقة والعدالة وقلة الخطأ.

أما السبب الجوهـري في اتباع البخاري لشروط قيـد بها الأحاديث التي جمعها عن رسـول الله ﷺ، فيرجع إلى أن أحـاديث العهد الأمـوي أكثر من أحاديث عهد الخلفـاء الراشدين، وأحاديث العصر العبـاسي أكثر من أحاديث العهد الأموي ليس معنى هذا ان متون الأحـاديث زاد عددها، وإنما الزيادة نشأت عن ازديـاد عدد الرواة، فـالحديث الذي كـان يرويـه الزهـري صار يرويه عشرات من تلاميذه فكثرت طرق الحديث الواحد. هذا من جهة، ومن جهة أخـرى ادخل اليهود والنصارى والمجـوس وغيرهم من أهل الديـانات الأخرى في الأحاديث أشياء كثيرة من ديـاناتهم وأخبارهم، فملئت الأحاديث بما في التـوراة وحـواشيهـا وبعض أخبار النصرانيـة وتعـاليم الشعـوبيـة

كالأحاديث التي تدل على فضل الفرس والروم «انظر جولد زيهير دائرة المعارف الإسلامية في مادة حديث «فكان هذا الخلط في الأحاديث من أقوى الأسباب في هجرة البخاري إلى الأمصار المختلفة لتنقية الأحاديث ونقدها وتمييز الجيد والزائف منها.

وفي الحق أن ثقات المحدثين بذلوا من الجهد في التمحيص مالا يوصف، واجتهدوا في وضع رواة الحديث من التابعين ومن بعدهم في موازين دقيقة بقدر الإمكان مع شرح تاريخهم ووضعوا في ذلك قواعد الجرح والتعديل.

أما القواعد فنوعان : نوع يستند فيه على الرواية وصحتها، والرجال ومقدار الثقة فيهم، وهذا سماه النقد الخارجي، ونوع يعتمد فيه على الحديث نفسه، هل معناه يصح أو لايصح ؟ وما هي أوجه الصحة وعدم الصحة ؟ إلى غير ذلك من أسباب الدفاع والاتهام، ويسمى هذا النوع بالنقد الداخلي.

ولقد جرّت هذه القواعد المحدثين إلى تقسيم الحديث باعتبار ذلك إلى حديث صحيح وحسن وضعيف وإلى مرسل ومنقطع، وإلى شاذ وغريب وغير ذلك.

وقد اشتهر في هذا الباب يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة 189هـ وعبد الرحمن بن مهدي المتوفى سنة 198هـ ثم يحيى بن معين المتوفى سنة 233هـ وأحمد بن حنبل سنة 241هـ ومحمد بن سعد في طبقاته سنة 230هـ وبالرجوع إلى كتاب الجامع الصحيح نرى أن البخاري كان مع قدرته الفائقة في الحديث فقيها، فيعده السبكي شافعيا في كتابه طبقات الشافعية، والظاهر أن البخاري كان مجتهدا مستقلا وله استنباطات تفرد بها وآراء توافق أحيانا مذهب أبي حنيفة وأحيانا مذهب الشافعي وأحيانا تخالفهما وأحيانا يختار مذهب ابن عباس وأحيانا مذهب مجاهد وعطاء.

أساس شراح الجامع

من الكتب الإسلامية التي حظيت بالقبول ونالت عناية العلماء واهتماهم كتاب (الجامع الصحيح) فقد أقبل العلماء عليه بالبحث والدراسة والشرح

والاستفادة والتعليق والتوثيق حيث بلغت المؤلفات فيه من نواحيه المختلفة بضع عشرات كما شرح شروحا موجزة ومطولة بلغ عددها نيفا وعشرين مجلدا، ومن أطول شروحه شرح عمدة القاري للعيني.

ولم يحظ الجامع الصحيح بذلك لجلال موضوعه وهو الأحاديث النبوية الصحيحة، فحسب، بل لثقة جامعه وأمانته وحسن ضبطه وشدة تحريه حتى أصبح في مكان القداسة من نفوس المسلمين بعد القرآن الكريم. إلا أنه قد أخل ببعض شروطه التي التزمها، لذلك ألف العلماء في ذلك واستدركوا على أبي عبد الله البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطها فيها ونزلت عن درجة ما التزماه فقد ألف الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر كتابه المسمى: بالاستدراكات والتتبع وذلك في مائتي حديث ولأبي مسعود الدمشقي عليهما استدراك، ولأبي علي الغساني استدراك في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل أكثره على الرواة عنهما وفيه ما يلزمهما.

وقد شرح الجامع شروحا كثيرة بعضها متداول وبعضها عفى عليه الزمن.

ومن أشهر شروحه شرح ابن بطال عليه، فهو أساس كل الشروح وأقدمها توجد نسخ منه في كل من خزانة القرويين تحت رقم 423 وخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم 33 وخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 485 وفي المكتبة الأزهرية هدية من الشيخ محمد الأمير إلا أن هذه النسخة ناقصة من الأواخر في الجزء الأول والثاني.

وشرحه هذا يقع في أربعة مجلدات بالمكتبة منها ثلاثة فقط الأول وبآخره نقص، والمجلدان الثالث والرابع وهما بقلم معتاد وبخط واحد، هو خط علي بن عمر عبد الله الإمام فرغ منها سنة 780هـ لجامع الخطبة.

وعدد أوراق المجلد الأول 353 ورقة والثالث 387 والرابع 378 ومسطرتها كلها 25 سطرا، وعدد كلمات كل سطر تتراوح بين 15 و 18 كلمة ومقاسها 27×20 وعنوان كل جزء بأوله بالمداد الأزرق في حلية ذهبية أنيقة وعناوين الكتب والأبواب في الكتاب جميعه بالمداد الأحمر والكتاب بحالة حسنة تمكن من الانتفاع به، ومابه من هنات لاتمس موضوعه.

ويبتديء الجزء الأول بأول الشرح وينتهي في أثناء باب زيارة القبور ويبتديء الثالث بكتاب الأضاحي وينتهي بباب الطلاق، ويبتديء الرابع بباب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون وينتهي بآخر الشرح.

وشرح ابن بطال هذا هو شرح موجز عنى فيه صاحبه بالتنبيه أولا على الصحابي راوي الحديث وباستنباط الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك. قال صاحب كشف الظنون : «وشرحه البخاري» الإمام أبو الحسن.. وغالبه في فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب.

وأول الشرح : «باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله عز وجل : ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيئين من بعده**﴾، فيه عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امريء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» قال المؤلف قال لي أبو القاسم المهلب بن أبي صفرة رحمه الله معنى هذه الآية : (إن الله تعالى أوحى إلى محمد ﷺ كما أوحى إلى سائر الأنبياء عليهم السلام وحي رسالة لا وحي إلهام إلخ...

وآخر الشرح : وقول البخاري ويقال : القسط مصدر المقسط فإنما أراد المصدر المحذوف الزوائد كالقدر مصدر قدرت إذا حذفت زوائده، قال الشاعر :

وإن يهلك فذ لك كان قدري

بمعنى تقديري محذوف زوائده ورده إلى الأصل، ومثله كثير، وإنما يحذف العرب زوائد المصدر لترد الكلام إلى أصله ويدل عليه، ومصدر القسط الجاري على فعله الأقساط. ا.هـ.

وابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكرى القرطبي. يعرف باللحام الإمام الحافظ المحدث الفقيه أصله من قرطبة خرج في الفتنة إلى بلنسية يروي عن أبي صفرة وأبي عمر الطلمنكي وطبقته والقاضي يونس وأخذ عنه جماعة.

ألف شرحه المعروف عن البخاري والاعتصام في الحديث وكتاب الزهد والرقائق توفي سنة 449هـ وقيل سنة 444هـ.

وأختم هذه الدراسة بقصة أوردها أبو علي في كتابه، لها ارتباط كبير بالعقيدة وصلة متينة بالتوحيد، ثم أعقب عليها بما فتح الله علي من علم، متحريا في ذلك الصواب راجيا من الله الثواب، مستعيذا بالله من كل عذاب.

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

قال أبو علي الغساني :(45)

أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكني السمرقندي، قدم علينا بلنسية، عام أربعة وستين وأربع مائة، قال : قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام، فاستقى الناس مرارا فلم يسقوا، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند فقال له : إني رأيت رأيا أعرضه عليك، قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وقبره بخرتنك ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا، قال : فقال القاضي : نعم، ما رأيت، فخرج القاضي والناس معه، واستسقى القاضي بالناس، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، أقام الناس من أجله بخرنتك سبعة أيام أو نحوها، لايستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزراته وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثة أميال.

قال أبو الفضل : ما فعله قاضي سمرقند، مناهض للنصوص الحديثية، مخالف للآيات القرآنية، ليس له أثر عن الفرقة الناجية، من رجالات العقيدة الإسلامية، وحماة السنة النبوية والمقتفين للآثار الحديثية، فقد ثبت عن سيد البشرية، إنه قال للأمة المحمدية : عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وليس في سنته ولا في سنة الخلفاء الراشدين، إقامة صلاة الاستسقاء عند قبور الصالحين بل ورد النهي صريحا في إقامة الصلاة تجاه القبور، فقد أخرج أبو داود في سننه في كتاب الجنائز في باب كراهية القعود على القبر قال :

حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، أخبرنا عيسى، حدثنا عبد الرحمان يعني ابن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله، قال سمعت واثلة الأسقع

---

45) تقييد المهمل : لوحة 34، والتنكني : المقيم بسمرقند، وفي طبقات الشافعية : 2/234، السكني.

يقول : سمعت أبا مرثد الغنـوي يقول : قال رسـول الله ﷺ «لاتجلسوا على القبـور، وتصلــوا إليهـا» ولمسلـــم عن جندب بــن عبد الله قــال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقـول : «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليـلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيـائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبـور مساجد إني أنهاكم عن ذلك رواه في كتـاب المساجـد ومواضع الصــلاة، في باب النهي عن بنــاء المساجد على القبـور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبـور مساجد عن أبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم.

وروى مالك في الموطأ أن رسـول الله ﷺ قال : «اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

أخرجه مالك في باب جامع الصــلاة مرسلا، عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار أن رسول الله ﷺ قاله.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفـه عن أبي خالــد الأحمر، عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم به ولم يذكر عطاء.

ورواه البــزار عن عمــر بن محمــد عــن زيــد عن عطــاء عن أبي سعيــد الخدري مرفوعا.

وعمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ثقة من أشراف أهل المدينة روى عنه مالك والثوري وسليمان بن بلال.

فالحديث صحيح عند من يحتج بمراسيل الثقات، وعند من قال بالمسند لإسناد عمــر بن محمد له بلفظ الموطأ ســواء، وهو ممن تقبل زيادتــه، وله شاهد عند الإمــام أحمد والعقيلي من طريق سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه :

اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبــد، اشتد غضب الله على قــوم اتخذوا قبور أنبيــائهم مساجــد زاد في الصحيحين : يحذر ما صنعــوا، ولولا ذلك لأبــرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا.

فأجاب رب العالمين دعاءه، وأحاطه بثلاثة جدران :

والحديث دليل واضح على أن قبر الرسول ﷺ لو عبد لكان وثنا، فما ظنك بقبر غيره ثم ان الاستشفاع بصاحب القبر، وتتبع آثار الأنبياء والصالحين والدعاء عندها عمل بدعي لايعرف في القرن الأول، عند الرعيل الأول، ولا في العصور الذهبية لأن ذلك يفضي إلى اعتقاد فاسد، وإشراك الميت في التأثير على قدرة السميع البصير، كما يخيل ذلك إلى ضعاف العقول : فقد جاء في قول أبي الفتح السمرقندي أن الناس قد طلبوا من الله السقاية والغيث ولم يستجب لهم فعلوا ذلك مرارا حتى ذهبوا إلى القبر وتشفعوا بصاحبه فاستجيب لهم، وأرسلت عليهم السماء مدرارا، واستمرت الأمطار تهطل وتهطل أكثر من أسبوع، وصدق الله العظيم، إذ يقول في كتابه الحكيم: ﴿**ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾.(46)

وخاطب الله عز وجل نبيه بقوله موجها ومرشدا ومعلما :

﴿**ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك، فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**﴾.(47)

لكن الإنسان يخلد إلى الأرض، لما ينأى عن القرآن ويغفل عن الحديث الموضح للكتاب ويحن إلى أصله الذي خلق منه وهو التراب قال الله في هذا المعنى موجها الخطاب إلى كل من ألقى السمع وهو شهيد لعله يتعظ ويستفيد فيتوجه في دعائه بالطلب والقصد في السراء والضراء إلى خالق الأرض والسماء.

﴿**وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة، يكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضا، ومأواكم النار، وما لكم من ناصرين**﴾.(48)

---

46) سورة الأحقاف : الآيتان : 5 ـ 6.

47) سورة يونس الآيتان : 103 ـ 107.

48) سورة العنكبوت رقم الآية : 25.

المودة التي تكون بين عبدة الأوثان وبين الأوثان نفسها.

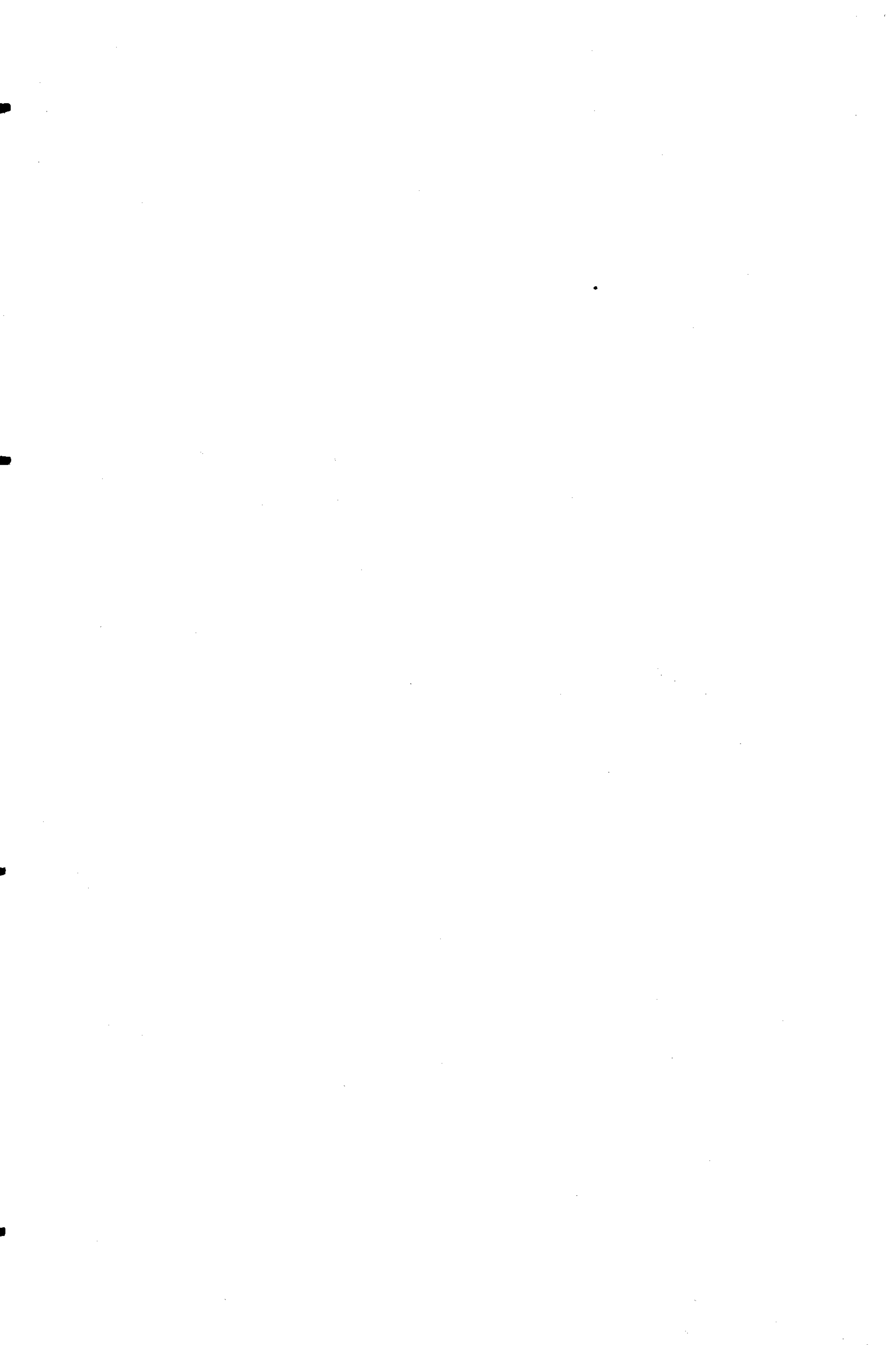
ذلك أن الإنسان مشتمل على جسم وعقل، ولجسمه لذات جسمانية ولعقله لذات عقلية، ثم إن من غلبت فيه الجسمية ولا يلتفت إلى اللذات العقلية، ومن غلبت عليه العقلية لايلتفت إلى اللذات الجسمية، كالمجنون إذا احتاج إلى قضاء حاجة من أكل أو شرب أو إراقة ماء، وهو بين قوم من الأكابر، في مجمع يحصل ما فيه لذة جسمه من الأكل، وإراقة الماء وغيرهما، ولا يلتفت إلى اللذة العقلية، من حسن السيرة وحمد الأوصاف ومكرمة الأخلاق والعاقل يحمل الآلم الجسماني، ويحصل اللذة العقلية حتى لو بلغت قوته الدافعة على قوته الماسكة وخرج منه ريح أو قطرة ماء يكاد يموت من الخجالة والآلم العقلي.

ذو العقل يشقي في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

إذا ثبت هذا، فهم كانوا قليلي العقل، غلبت الجسمية عليهم فلم يتسع عقلهم لمعبود لا يكون فوقهم وتحتهم ولا يمينهم ولا يسارهم ولا قدامهم ولا وراءهم ولا يكون جسما من الأجسام ولا شيئا يدخل في الأوهام ورأوا الأجسام المناسبة للغالب فيهم مزينة بجواهر فودوها وأحبوها.

فاتخاذهم الأوثان كان مودة ومحبة بينهم وبين الأوثان، أفاده ابن القيم رحمه الله تعالى، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول في هذا المعنى : «أن الإنسان سيعود إلى اتباع سنن الأولين». فقد أخرج البخاري في الجامع الصحيح في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب قول النبي ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا أبو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا، وذراعا ذراعا، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : «فمن ؟» والاستفهام هنا إنكاري، والتقدير : فمن هم غير أولئك، قال ابن بطال : أعلم ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء، كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى عند خاصة الناس، ولا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله عز وجل.

صورة من كتاب
تقييد المهمل وتمييز المشكل



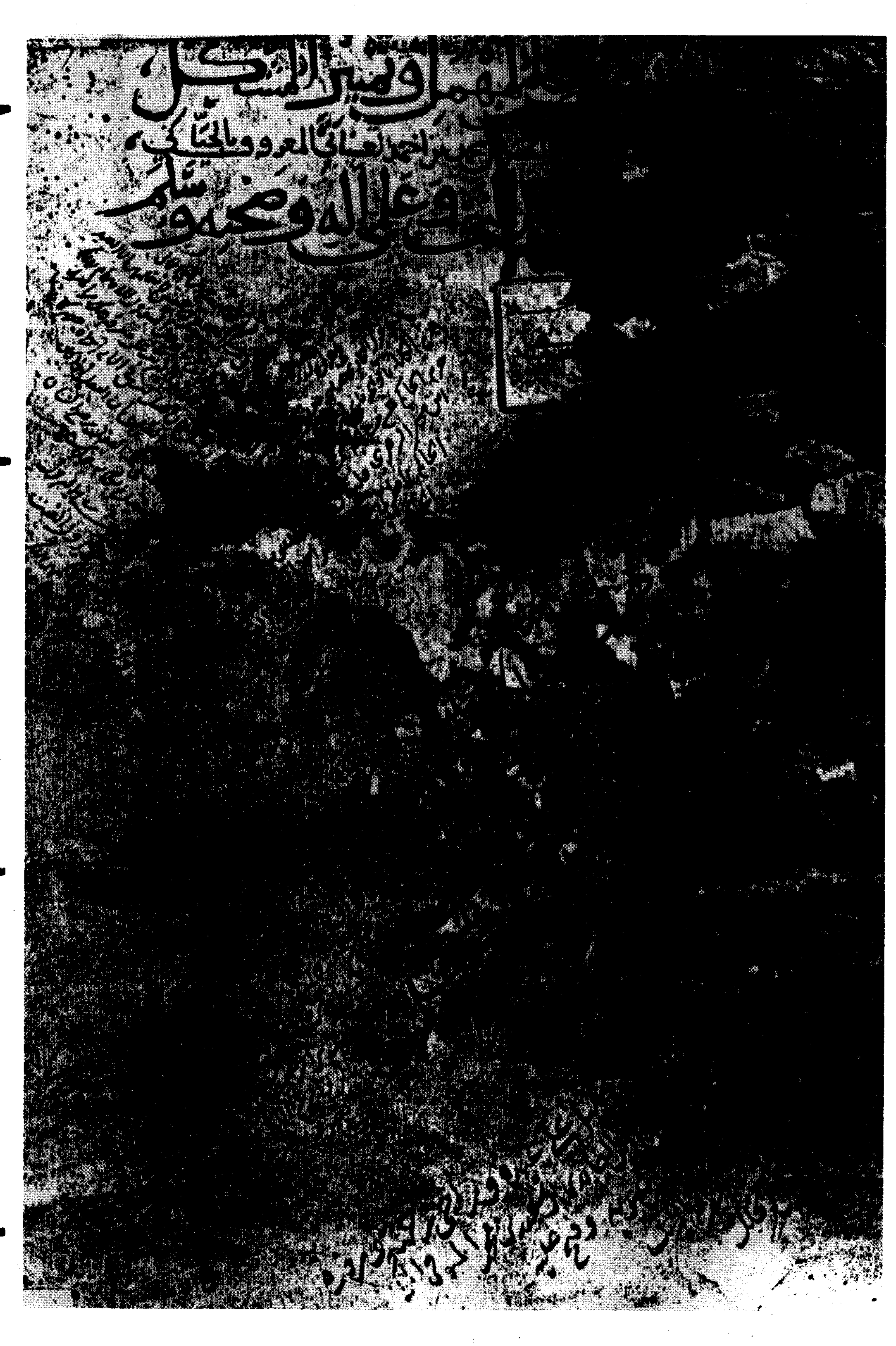
المهمل ٣

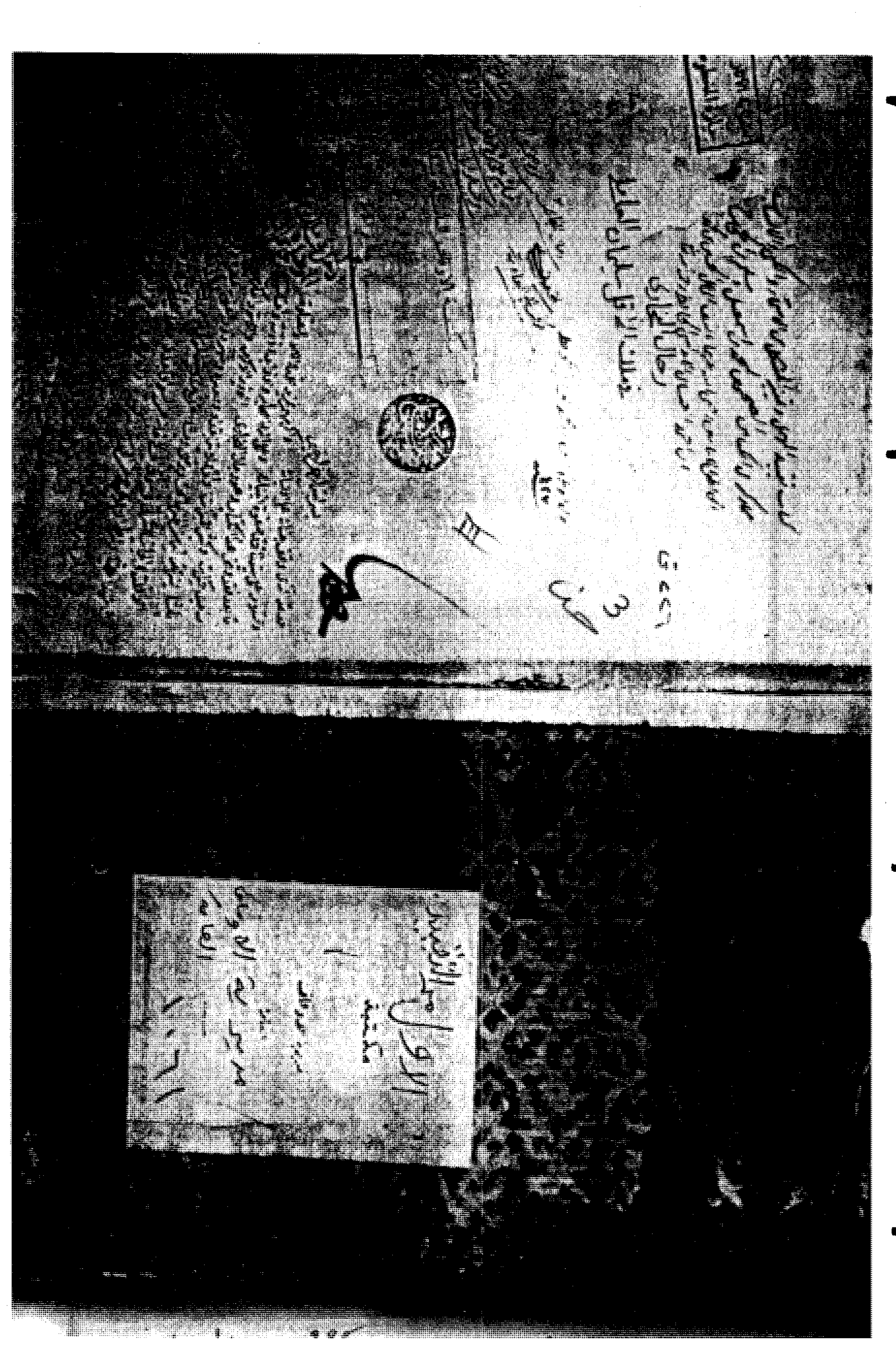
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما
قال الامام ابو علي حسين بن محمد بن احمد الغساني رضي الله عنه
هذا كتاب يشتمل على التنبيه على شيوخ حدث عنهم البخاري رحمه الله في كتابه
وأهمل أنسابهم وذكرها يعرفون به من قبائلهم وبلدانهم مثل ما يقول حدثنا محمد حدثنا احمد ولا
ينسبهما وحدثنا اسحق ولا يزيد على ذلك شيا وقد جمع ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
في كتابه المعروف بالمدخل الى معرفة الصحيح من السقيم بابا في هذا المعنى لكنه لم يشف منه كل ما
في الكتاب من ذلك وتكلم ايضا ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين المعروف بالكلاباذي في كتابه
المسمى بالارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد من رجال الصحيح للبخاري في هذا الباب
ونسب جماعة منهم وقد نسب ايضا بعض الكتبة جماعة منهم في نسخته من الجامع التي رواها عن
محمد بن يوسف الفربري عن البخاري ونسب ايضا ابو ذر عبد بن احمد الهروي جماعة منهم
سمعها من الثلاثة الراوين عن الفربري في نسخته من الجامع وفيهم من ذكرنا من اهل العلم بهذه
الصناعة كابي الحسن الدارقطني وابي مسعود الدمشقي وابي احمد بن عدي فانهم تكلموا على هذه
الاسماء واستدلوا بالشيء على الشيء الى ان وقفوا على الحقيقة في اكثر ذلك فجمعت في هذا
الباب ما انتهى الي من كلامهم ولخصته وبينته لينتفع الناس في ذلك من الناظر في جمعها
هذا وخرجت ما انتهى الي ذكره من هذه الاسماء على حروف المعجم تقريبا على الطالب والله الموفق

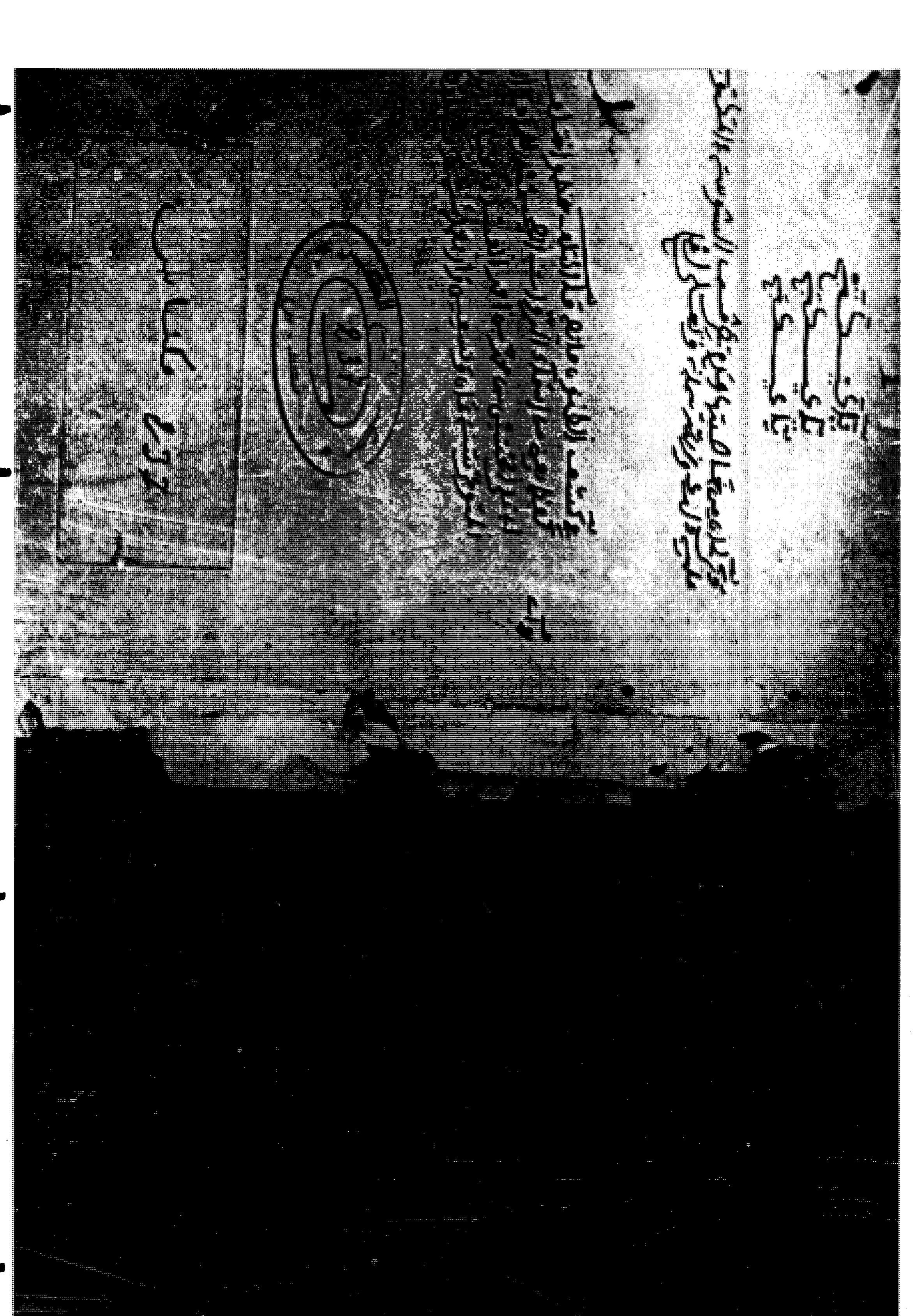
في الهامش: الفربري

فمن ذلك في حرف الالف من اسمه احمد قال البخاري رحمه
الله في كتاب الصلاة في موضعين وفي الجنائز في موضعين وفي العيدين وفي الحج
في ثلاثة مواضع وفي الجهاد والمغازي وفي غيرها في اللباس وفي تفسير سورة الاحقاف حدثنا احمد
ابن وهب نسبه ابو علي بن السكن في نسخته التي رويناها من طريق ابي محمد بن اسد فقال فيه
احمد بن صالح المصري وفي الثلاثة المواضع التي في الحج نسبه ابو ذر وغيره احمد بن عيسى
اسمه ما في تفسير قوله تعالى لا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا والموضع الثاني في ... والموضع الثالث

في باب الطواف على وضوء وهو ابو عبد الله احمد بن عيسى التستري مصري الاصل يروي عن عبد الله
ابن وهب قال ابو نصر روى عنه البخاري في غزوة خيبر وغزوة مؤتة وغير موضع وقال الحاكم
في المدخل روى البخاري في كتاب الصلاة في ثلاثة مواضع عن احمد عن عبد الله بن وهب فقيل انه
احمد بن صالح المصري يكنى ابا جعفر ويعرف بالطبري قال الامام ابو علي رضي الله عنه
وكان صديقا لابن حنبل وجرت بينهما مذاكرات وقيل انه احمد بن عيسى التستري ولا يخلو ان
يكون واحدا منهما فقد روى عنهما في الجامع ونسبهما في مواضع وذكر ابو نصر احمد بن محمد
بن الحسن الكلاباذي قال قال لي ابو احمد الحافظ محمد بن محمد بن احمد النيسابوري احمد عن
ابن وهب في جامع البخاري هو ابن اخي ابن وهب قال ابو عبد الله الحاكم من قال انه ابن
اخي ابن وهب فقد وهم وغلط والدليل على ذلك ان المشايخ الذين ترك ابو عبد الله الرواية
عنهم في الجامع الصحيح قد روى عنهم في سائر مصنفاته كابن صالح وقال هو كاتب الليث وغيره
وليس له عن ابن اخي ابن وهب رواية في موضع فهذا يدلك على انه لم يكتب عنه او كتب عنه
ثم ترك الرواية عنه اصلا والله اعلم وقال ابو نصر الكلاباذي قال لي ابو عبد الله بن منده
الاصبهاني كل ما قال البخاري في الجامع نا احمد عن ابن وهب فهو ابن صالح المصري ولم يخرج
البخاري عن احمد بن عبد الرحمن ابن اخي ابن وهب في الصحيح شيا واذا حدث عن احمد بن عيسى
نسبه واما ابو مسعود الدمشقي فنسب الموضع الذي في الصلاة احمد بن عيسى وقال قد
روى مسلم في كتاب الحج حديث كان الناس يتناوبون الجمعة من احمد بن عيسى عن ابن وهب
وكذلك نعى عن هرون الايلي واحمد بن عيسى عن ابن وهب في الحج حديث اسماء كلما مرت
بالحجون تقول صلى الله على رسوله لقد نزلنا ههنا ونحن خفاف الحديث باب
وقال في كتاب التوحيد حدثني احمد حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن
عن ثابت من انس ما ليتنا نبيع طائفة ... وذكر الحديث وقال في تفسير سورة الانفال
حدثني احمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي انه سمع انسا قال ابو جهل اللهم









ملخص الدراسة والتحقيق
لكتاب تقييد المهمل
وتمييز المشكل لأبي علي

مما لاشك فيه، أن أفضل عمل بني آدم، الاشتغال بالعلم، ونشره بين العباد، فهو قربة إلى الله عز وجل، وصدقة من الصدقات الجارية، وأفضل العبادة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «قليل العلم، خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء علمًا، إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلاً، إذا أعجب برأيه، إنما الناس رجلان : عالم، وجاهل، فلا تمار العالم، ولا تحاور الجاهل»،(1) وقال الله تعالى : ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾.(2)

ومن أجل ذلك، وخدمة للعلم، عزمت على أن أشتغل به، لأتقرب بالعلم إلى الله عز وجل، وأنال رضاه، وأحشر في زمرة العلماء، فهم مصابيح الأمة، ومشكاتها وقادتها.

فعقدت العزم على أن أحقق كتاب :

تقييد المهمل، وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون) لأبي علي الحسين بن محمد الغساني (427هـ - 498هـ) فهو يمثل قمة التراث الإسلامي في الغرب الإسلامي، وإخراج هذا التراث إلى النور، واجب محتوم، وفرض معلوم، على الباحثين، من أبناء هذا الوطن العزيز. وبإخراجه أكون قد وضعت أمام طلاب المعرفة ورواد الحقيقة، جوهرة ثمينة، طالما اشرأبت إليها أعناق العلماء والمثقفين على السواء.

---

1) رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط والمنذري في كتابه الترغيب والترهيب، وأبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله في باب تفضيل العلم، على العبادة.

2) سورة محمد، من آية : 19.

والكتاب كبير الفائدة، يحتوي على ثلاثة كتب زائدة، والذي نال إعجابي، فقمت بدراسته وتحقيقه وتوثيقه : كتاب شيوخ البخاري المهملين.

أما الكتب الأخرى، تركتها إلى فرصة أخرى. وأهمية هذا الكتاب جاءته من كون مؤلفه أبي علي كان جريئاً في اقتحامه حمى الصحيح إذ بعلمه الغزير في هذا الشأن، جعله أن يتبوأ مكان النقد، فهو حافظ كبير، وناقد بصير، حيث خاض معركة حاسمة، عجز عن خوضها الحفاظ الكبار، والجهابذة الأفذاذ، والعلماء الأمجاد، في المشرق والمغرب والأنداد.

أما المهمة التي يتصدى لها الناقد البصير، فهي عملية جمع الأحاديث وفحصها ونقدها، وتتبع أحوال ناقليها فيقوم بجمع طرق الأحاديث ومقارنتها ودراستها والحكم عليها، وبيان ما يها من علة واختلاف.

كما يقوم بدراسة حال الراوي وما يعرض له، ليستخلص بذلك الحكم على الراوي وما روى. وهذا ما فعله أبو علي في كتابه، فقد عرف شيوخ البخاري المهملين، تعريفاً أزال كل إبهام ورفع كل الالتباس، وأماط نقاب التقديس المفضي إلى الغلو، فكشف لنا جانباً مهما في الجامع الصحيح، ذلك أن أبا عبد الله غير معصوم ومن كانت هذه صفاته فلابد أن يتعرض للخطأ والنسيان.

ولنشرع في المقصود، مستمدّاً العون من الملك المعبود فأقول :

إن الله عز وجل، خص هذه الأمة المحمدية باتصال سندها إلى نبيها عليه الصلاة والسلام، حتى لا يقول من شاء، ما شاء في هذا الدين القويم، فيتسرب إليه الزيغ والانحراف والضلال والإجحاف.

ولما كانت الأديان السابقة، لم يقدر لها الخلود، لم يتعهد بحفظها الملك المعبود، ولم يهيئ لها من يقوم برعايتها، فلم تسلم من التحريف حتى كتبهم المقدسة، قال تعالى في شأن ذلك : ﴿**ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون : سمعنا وعصينا**﴾.(3)

وشهر بفعلهم الشنيع فقال عز من قائل : ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾.(4)

3) سورة النساء من الآية : 46.

4) سورة البقرة رقم الآية : 79.

وأما الشريعة الإسلامية السمحاء، الحنيفية البيضاء، فقد خصها بخصوصية الحفظ والصيانة فقال : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون**﴾.(5)

فهيأ لهما رجالاً ونساء في كل مصر وعصر، وقرن وزمان، هيأ لها أناساً أودع في قلوبهم سرا خاصاً، فحفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب، وتفننوا في القراءات، فكانوا فيها بارعين وحفظوه بالدراسة والشرح، فكانوا له مفسرين، واستنبطوا منه الأحكام والمعاني، فكانوا به عاملين.

ولما كانت آيات الذكر الحكيم مجملة، أكرم الله هذه الأمة فأرسل نبي الرحمة، وأمره أن يبين ما فيها من الإجمال، ويوضح كل إشكال، ويفصل كل إجمال، ويخصص كل عام بالبيان فقال مخاطباً سيد ولد عدنان :

﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾.(6)

وقال النبي ﷺ : «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي...».(7)

وأمر الرسول عليه السلام أمته بتبليغ ما يعلمونه منه إلى غيرهم فقال : «بلغوا عني ولو آية»(8) وقال : «ليبلغ الشاهد منكم الغائب(9) وقال : تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض».(10)

وبهذا يتضح جلياً أن الذكر الذي وعد الله بحفظه وصيانته يشمل القرآن الكريم، وسنة نبيه عليه السلام بجميع أنواعها وأقسامها، ولهذا الاعتبار أفضيت في الكلام فيها، وأسهبت لأنها جزء لا تتجزأ عن الدين، والسند من الدين، وعملي تحقيق كتاب يتعلق بالسند، ورجال السند الذي يوصل إلى متن الحديث.

---

5) سورة الحجر رقم الآية : 9.
6) سورة النحل من الآية : 44.
7) الجامع الصحيح الصغير : 2 / 375.
8) صحيح البخاري : 6 / 496.
9) صحيح البخاري : 1 / 199.
10) صحيح الصغير : 3 / 39.

خطة العمل

العمل الذي نهجته في التحقيق ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1 – الدراسة

2 – التوثيق

3 – التحقيق

1) الدراسة :

تشتمل على مقدمة التحقيق والسبب الباعث على اختيار تحقيق كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، ولما كانت السنة الأصل الثاني في التشريع الإسلامي، وأنها جزء من الدين، وأن العمل الذي أقوم به هو صُلْب الدين لما له من ارتباط كبير بالسنة بأقسامها، ألقيت إطلالة على هذا الطود العظيم، ونظرة سريعة على أروقة الشريعة، وتسامح أهل السنة في الرواية لمن يخالفونهم في العقيدة، ثم بينت بياناً بالدليل قاعدة جليلة في درجة الحديث المشهور، وأنه يرقى إلى درجة التواتر وإن كان سنده فيه علة.

وتكلمت على علم الحديث رواية ودراية، وكيف انتشر في عصر الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم أجمعين، وإن الرحلة في طلبه عبادة، وإنها من الأسباب والدوافع التي ساهمت مساهمة كبيرة في انتشار الحديث، وتلقينه وبثه في من عجز عن السفر في طلبه وأخذه من الشيوخ الكبار.

ثم على تمهيد :

والتمهيد تناولت فيه البيئة الأندلسية من حيث السكان، وإن سكان الأندلس فئات وخليط من البشر، ذلك المزيج كان له أثر كبير في تسيير دواليب الحكم، ثم تعرضت إلى الحالة الاجتماعية، وأمراضها، والحالة الدينية وضعفها، وأشرت إشارة إلى الحالة السياسية، إشارة خفيفة مما يفي بالمقصود إذ أن عصر أبي علي الغساني في هذه الفترة، كانت الحالة السياسية أمراً معلوماً عند كل باحث وناقد ومستفيد، فكيفي البلاد أنها

موزعة سياسياً شذر مدر، كل مـدينة يدير حكمها ملك انقض على عرشها، ونصب نفســه وصياً عليها، ومـن أراد التوسع في هذه المســألة، فالتــاريخ رائده وبطون الكتــب قائده، والمطـولات تفيده، فعصر ملـوك الطوائف عصر مليء بالأحـداث الجسام والتـاريخ أولى بمعالجتهـا، ونقدهـا، وتحليلها، ثم الخروج بالاستنتاجات والحكم لها أو عليها.

أمـا الحركـة العلمية في هـذه الفترة فأطلت في وصفهـا، وتكلمت عليهـا بإسهـاب الغير المؤدى إلى إطنـاب وسقت لـذلك نماذج من العلماء الأعـلام والفقهاء الأقطاب والمحدثين الأشـاوش والمنشغلين بعلوم الطبيعة والنوامس، فبرعـوا في تلك الميـادين براعـة سجلتهـا لهم الـدواوين، واعترفت لهم بتلك العبقرية السـلاطين، فكانوا أئمة بارعين، وبإنتاجهم الفكـري خالدين، ومن عِـقْـد أولئك الفـائزين في صفـوف العلماء والمحـدثين أبـو علي الغسـاني الحسين بن محمـد بن أحمد الـذي حمد النـاس في المشرق والمغـرب عملـه وإنتاجه، وفكـره وثقافته المتمثلة في الأنساب واللغة والعلـة والنقد وغوامض الأمور، وغير ذلك من العلوم والفنون.

ولما كـانت الحركـة العلميـة تـابعة في مشكلهـا ومضمـونها إلى الحالـة السياسية، تمخض عنهـا صراع فكري، وظهر في الأمة الأنـدلسية محافظون وجـامدون ومقلـدون ومتحـررون ومتمذهبـون ومتبعـون، فأدى ذلك إلى اختلاف في الرأي والتبـاين في الوجهة كل ينتصر إلى مذهبـه وفكره ونحلته ووجهته باللسانين تارة وبالسيف أخرى.

فسجل التـاريخ صفحات سـوداء على كل من كـانت لـه يد في تعـذيب المحـدثين والنيل منهم ومن أهليهم وذويهم وما نقمـوا منهم إلا أن يؤمنـوا بـالله العـزيز الحميـد الـذي له ملك السماوات والارض واللـه على كل شيء شهيد.

فتعـرضت لهذه المسألة، وضربـت لها مثلا، من المشرق والأنـدلس، وإن المشرق والأنـدلس في هذه الخصـوصيـة اتفقت وجهـة نظرهم وإن بعـدت الـديار بينهم فهم على هـذا متفقـون «وعليه متحـدون وهـذه سنة الكـون وطبيعة البشر.

ثم على بابين :

الباب الأول : ترجمة أبي علي الغساني :

ترجمت لأبي علي الغساني ترجمة شافية كافية، وأشرت في الهامش إلى المصادر التي ترجمت له وهي كثيرة، ثم ذكرت شيوخه الذين أخذ عنهم، ونفعه الله بصحبتهم وعلى رأس هؤلاء الشيوخ حافظ المغرب بلا منازع أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، وقد استرسلت في ترجمته لأسباب متعددة، ودوافع منطقية، وحوافز مهمة ذلك أن هذا الشيخ الجليل هو قمة العلماء في عصره وذروة المعرفة بلا مدافع، حتى إن أبا محمد علي بن حزم يجله ويقدره ولم يلمزه، أو يعرض به، وقد شتم أكابر العلماء، وفطاحل الأدباء، بل أثنى عليه وما ذلك إلا لمكانته العلمية وشهرته في الأوساط الأندلسية زيادة على ذلك أن أبا عمر دوحة من الدوحات التي أظلت أبا علي بأغصانها، وغدته بثمارها وعطرته بأزهارها، فتألق نجمه في سماء الأدب والمعرفة، واكتمل بدره في علم الرجال والإنساب واللغة، ونال الدرجات العالية وحاز على الرتب الأولية، فأصبح إماماً في الفقه، رائداً في الحديث ناقداً في الإنساب، بصيراً بالعلل، مستدركاً على من سبقه، مقتحمًا حمى الصحيحين، ناقداً لهما، وهذا عمل لم يقدم عليه أحد من علماء المشرق والمغرب إلا ثلاثة وأبو علي الغساني أحد الثلاثة.

فقمة أبي علي الغساني متمثلة في قمة شيخه أبي عمر، وما تلك العصي إلا من تلك العصا، فقد استأمنه على كتابه الاستيعاب بالزيادة والاستدراك والإضافة والانتقاد، فكان أول من استدرك وأول من فتح هذا الباب في هذا المجال.

وبفضل الله عز وجل ثم توجيهات شيخه أبي عمر، تبوأ مكاناً عليا في الحفظ والإتقان والاستنباط.

وإذا علم هذا فلا ضَيْر أن نعطي بعض الحق في التعريف بهذا الشيخ الجليل، ونخصه بنشر فضائله ومميزاته ليكون قدوة حسنة لكل شيخ وتلميذ جمعهما لطلب العلم، وربط بينهما الحب والإخلاص في الطلب والتفاني في صحبة الشيخ الذي يفتح للتلميذ آفاق المستقبل، ويبني له قصور المجد، ويكسر أغلال التقليد المفضي إلى الجمود، فيصبح مجتهداً أو

متبعاً، وبذلك ينال الرضى رضى الله ورسوله، والمؤمنين وتلك غاية يسعى إليها المربون والمعلمون والشيوخ.

ثم ترجمت للتلاميذ والأقران وشيوخ الشيوخ، وأوردت بعض أسماء الصحابة والصحابيات الذين استدركهم أبو علي على شيخه كنموذج لهذا العمل البناء الرائع المبتكر، وهم كثر، فقد أحصيتهم جميعا ولم أثبتهم مخافة التطويل، إذ المقصود إبراز عمل أبي علي الغساني في هذا الميدان الذي لم يسبق إليه، وهو عمل جليل، وفعل رائع فمن خلاله نطل على نافذة من نوافذ الاستدراك، وإن الفارس المغوار هو الذي يترك وراءه الغبار.

ثم سقت نموذجاً من مرويات أبي علي الغساني للأحاديث النبوية بسنده، ولما كان القاضي عياض تلميذاً لأبي علي ذكرت نموذجاً من إجازته له بنصها ليعلم الأسلوب المتبع في ذلك العصر في كتابة الإجازات.

ثم ختمت نماذج أبي علي من مروياته بوثيقة كتبت بخط أبي علي الغساني إلى القاضي عياض، كما جاء ذلك في كتاب الغنية.

وأخيراً وضعت جدولاً يبين بعض الكتب التي سمعها أبو علي من شيوخه في شتى العلوم، وقد أوردها ابن خير في فهرسته.

الباب الثاني :

فتحت هذا الباب بذكر سند أبي علي الغساني، إلى البخاري فتكلمت على السند لغة واصطلاحاً، وبينت أهميته عند العلماء المحدثين.

وإن الحفاظ كانوا يطلبونه ويتباهون به، ويفخر بعضهم به على بعض، فيقول مثلا :

وقع لنا هذا الحديث عالياً والحمد لله، وسقت أقوال العلماء في ذلك مدعمًا بها رأيي.

وتركت أبا علي الغساني في سياقه لسنده يشرح النكت العلمية لتكون نبراساً ومصباحاً في زجاجة ينير هذا الجانب المهم، ويكشف غوامضه، فتحصل الفائدة وضربت لذلك مثلا، بما وقع لأبي علي الغساني، من السند العالي، وافتخاره به وحق له أن يفتخر، فقد وقع له سند عال جدا، جدا في بعض الأحاديث السداسية التي رواها، فليس بينه وبين رسول الله ﷺ إلا

ستة رجال فقط، وهذا شرف عظيم، وفخر كبير، وحظوة عالية، وفضل جزيل، يؤتيه الله من يشاء من عباده الأبرار، وأوليائه الأخيار والمتقين من العلماء العاملين والمؤمنين الصالحين والحمد لله رب العالمين.

التحقيق

خطة البحث في تحقيق كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل.

لقد وضعت خطة سير العمل في تحقيق هذا الكتاب متضمنة مقدمة وتمهيداً وبابين وفصولاً أربعة وخاتمة، ذكرت فيها شرف الموضوع وثبوت صحة المؤلف إلى أبي علي والباعث على اختياري تحقيق هذا الكتاب تقييد المهمل، ثم ترجمته لأبي علي وذكرت شيوخه وتلاميذته وآثاره ووفاته.

أما الباب الأول فهو يتضمن فصولاً أربعة :

الفصل الأول : يتضمن ترجمة مشايخ الغساني الذين بينه وبين الإمام أبي عبد الله البخاري ترجمة متوسطة.

الفصل الثاني : يتضمن ترجمة البخاري ترجمة وافية.

الفصل الثالث : يتضمن ترجمة الرجال الذين أبهمهم البخاري ترجمة تزيل كل إبهام، وترفع كل لبس وتميط النقاب عن ذلك الإهمال.

الفصل الرابع : ويتضمن تراجم الأعلام الذين في أسانيد تقييد المهمل وتمييز المشكل بعد شيوخ البخاري.

الباب الثاني : ويتضمن تخريج الأحاديث التي أشار إليها الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل.

الخاتمة : وتتضمن الجديد في دراسة الكتاب.

بيد أني لما رجعت الخطة ثانية ظهر لي أنها غير مرضية هذه الخطة على فضيلة الدكتور محمد أمين الإسماعيلي المشرف على هذه الأطروحة، أدخل تعديلاً مهما على هذه الخطة، وزودني بنصائح مهمة، فنورت لي الطريق في عمل التحقيق، وبصرتني بعيب الخطة عند التطبيق، إذ المنهاج العلمي في التحقيق، تحقيق التراث الإسلامي، أن يتم وفق منهج علمي موحد ونظام

دقيق ممجد، فينسخ النص ويضبط ثم يعلق عليه بما يلائم من قواعد علمية، وأسس فنية.

فبهداية اهتديت إلى الطريق القويم، ونهجت السبيل السليم، فلولا الله عز وجل، لخبطت خبط عشواء وتهت في أرض فلاة صحراء أطلب فيها ماء للارتواء **﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمّان ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا﴾**.(11) وفهمناها سليمان.

وهكذا سلكت منهجاً آخر، إذ الملاحظ في تحقيق التراث العربي الإسلامي في جملته، لم يخضع لقاعدة واضحة، أو منهج علمي مرسوم للاختيار ولهذه الأسباب اخترت تحقيق كتاب : تقييد المهمل وتمييز المشكل من بين الكتب الأخرى النفيسة، فهو من المخطوطات النادرة التي يجب العناية بها، وإخراجها إلى النور، بدل وجودها في الرفوف تعبث بها الأرضة، وتنال منها عوامل التعرية، وتقديم الأهم على المهم، شيء ضروري ومهم.

عملية الجمع

لقد قمت باقتناء وتصوير نسخ كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، سافرت إلى الحجاز وصورت الكتاب من مكتبة المدينة، مكتبة عارف حكمت وهو يتألف من أربعة كتب، خلافاً لما جاء عند بعضهم أنه يتألف من ثلاثة كتب هذه الكتب هي :

1) كتاب ما يأتلف خطه ويختلف لفظه من أسماء الرواة، وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ذكر في الصحيحين.

2) التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين يتناول الرواية والرواة.

3) التعريف بشيوخ البخاري المهملين.

4) الألقاب ممن اشتهر بها من الرواة في المسندين الصحيحين.

وقسمه مؤلفه إلى أجزاء والذي يظهر أن النسخة البغدادية الأصل أقرب عهد إلى المؤلف، حيث يوجد عليها تاريخ السماع سنة 548هـ، وتاريخ وفاة

11) سورة النور من آية : 39.

المؤلف سنة 498هـ، فالمخطوطة قريبة عهد بابي علي الغساني، ثم إنها سليمة من الأخطاء والبتر والقفز على العموم، ولذلك جعلتها الأصل في التحقيق، والعمدة في التوثيق رمزت لها بحرف (أ) والكتاب الذي عالجته بالتحقيق هو كتاب شيوخ البخاري المهملين، وقد توفرت لدي ثلاث نسخ من مختلف الأقطار الإسلامية، سافرت داخل المغرب وخارجه من أجل جمعها.

تعدد النسخ

1) **النسخة الأولى :** توجد في مكتبة عارف حكمت بالمدينة، وقد نقلت من مكتبة الأوقاف ببغداد مكتوب على ظهرها العبارات التالية :

الأول من تقييد المهمل، مكتبة مديرية الأوقاف، العامة 1061 ثم دخل في ملك وعليه تشطيب الموصلي ثم البغدادي بجل يوسف أفندي، وعليها توقيعات كثيرة مختومة، وعليها تاريخ تمليك الأوقاف.

2) **النسخة الثانية :** عند الخواص في سوس عند الشبى ج محمد مدرسة أزريف في شواهق جبال سوس، فالسيارة لا تصل إليها وهي منطقة شبه معزولة وغير مطروقة حتى صلاة الجمعة لا تقام فيها.

وقد كتبت بخط أندلسي جميل عام 799هـ وعلى ظهر الصحيفة الأولى منها خطوط مشرقية، رمزت لهذه النسخة بحرف (ب).

3) **النسخة الثالثة :** توجد هذه النسخة في خزانة الجامع الكبير بمدينة مكناسة الزيتون، وعليه تحبيس الملك الصالح سيدي محمد بن عبد الله في رجب الفرد سنة 1175هـ ومرقمة برقم 297هـ ت، وتوجد صورة منها في الخزانة العامة تحت عدد 11237 كتبت بخط مغربي وسط، وهي نسخة ناقصة من الآخر حرف النون، ويوجد بها سقط للجمل والكلمات رمزت لها بحرف ج.

وتوجد نسخ أخرى في كل من برلين : 1061 عمومية 1211 وفي معهد المخطوطات مصورة تحت عدد 586، ومخطوطات الرياض، وعند بعض الخواص فالنسخ موزعة في مكتبات العالم المكتبات العامة والخاصة.

حاولت الحصول على صورة من النسخة الموجودة في برلين، ولكني لم أفلح وأغلب الظن أنها مأخوذة من النسخة البغدادية التي عليها السماع والله أعلم.

تحقيق النص

في المرحلة الأولى من التحقيق قمت بدراسة النسخ الثلاث، لأتعرف على النسخة الأم، أو ماهو في منزلتها لاعتمدها أصلاً في التحقيق، مراعياً في ذلك القواعد الآتية :

1) الأصل أن تكون النسخة التي كتبها المؤلف هي النسخة الأصلية وهي الأم إن وجدت، فالمؤلف كثيراً ما يعاود كتابة النص، فيزيد أو ينقص منه، أو يعدل في ألفاظه وعباراته، وفي هذه الحال يتعين على المحقق أن يبين ذلك.

2) تلى نسخة المؤلف، النسخة التي عليها خطه.

3) ثم النسخة التي كتبت عن نسخة المؤلف وعرضت بها.

4) ثم النسخة التي كتبت عن نسخة وثقها المؤلف.

5) ثم النسخة التي كتبها عالم مثقف ضابط.

6) إن لم تتوفر للمحقق نسخة مما سبق أن يستفيد من النسخ التي اجتمعت لديه.

إذ الغاية من دراسة النسخ تهدف إلى شيئين اثنين :

أ - تحقيق نسبة النص إلى صاحبه.

ب - أن النص الموجود بين يدي المحقق هو نفس نص المؤلف من غير زيادة أو نقصان، ولا يتم ذلك إلا من خلال درس الكتاب ونصوصه، ومما قاله فيه من تحدثوا عنه، من المترجمين المختلفين للمؤلف أو من الكتب التي نقلت عنه.

وبناء على ذلك، فقد اعتمدت نسخة الأم وجعلتها الأصل في التحقيق، لأنها تمثل الرتبة الثالثة في قواعد التحقيق حيث يوجد عليها سماع بتاريخ 548هـ، وهي فترة قريبة من وفاة أبي علي الغساني تقدر بخمسين عاما.

فقد توفرت فيها القاعدة الأساسية في منهاج التحقيق في نسبة النص إلى المؤلف وصحته وتوثيقه.

وسلكت في ذلك المنهاج المتبع والطريق المطروق في هذا العمل الجاد، الذي أرقني وقض مضجعي، ونال من راحتي، فكنت أبيت ساهراً الليالي ذوات العدد، قارئاً وباحثاً ومنقباً تارة، ومستنبطاً وناقلاً ومقارناً أخرى، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية :

أ – ضبط النص :

بدأت التحقيق بنسخ المخطوط على ورق صقيل حتى أنهيته كاملاً، ثم شرعت في المقابلة بين النسخ الثلاث، فإذا وجدت اختلافاً نبهت عليه في الطرة، وإن كان في إحدى النسخ نقص أو خلل أو غموض في الكلام أو تشويه في العبارة أشرت إلى ذلك في الهامش مع كتابة رمز النسخة.

وإن كان في السند قلب صححته من النسخة الصحيحة، فإذا لم يتضح ذلك رجعت إلى الجامع الصحيح أطلب الصواب فيه، وقد اعتمدت النسخة اليونينية بتحقيق العالم الجليل أحمد محمد شاكر، وهي نسخة صحيحة سليمة معتمدة لدى الحفاظ والرواة.

وهكذا دواليك حتى انتهيت من المقابلة وأصبح النص واضحاً مقروءاً لا غبار عليه، ولا إشكال فيه، فإن وجدت مشكلة في النص أسرعت إلى حلها بما يلاءم النص. وبعد ذلك شرعت في العمل أنقل النص في دفتر على رأس الصفحة، وأضع خطاً أفقياً يفصل النص المراد تحقيقه عن التعليق، مراعياً في ذلك وملتزماً بقواعد رسم الكتابة المتفق عليها، قديمًا إلا في أشياء كالحارث وإسحاق، فقد درج المعاصرون على رسمها بزيادة الألف، ونقط الياء المتطرفة للتفريق بينها وبين الألف المقصورة.

أما الأعداد المركبة وإن كان المعاصرون يفصلون بينها، مثل : ثلاث مئة، وأربع مئة، فقد اتبعت المنهاج القديم في عدم فصلها، فأكتبها مثلا غير مفصولة مع زيادة ألف في مائة : خمسمائة، وأربعمائة وهكذا....

ب – توضيح معالم النص :

أكتب النص بحسب معانيه، وذلك بإيقاف الكتابة عند انتهاء المعنى، أو النقل ثم أبدأ بسطر منفصل مستقل عنه إلى آخر النص، مع مراعاة الدوال التي اعتبرها أمراً واجباً وهي : النقطة والفاصلة والقاطعة وعلامة التعجب، وعلامة الاستفهام، والخطوط والشارحات، والنقاط..... والأقواس وهذه تعد من آلات الكتابة، إذ بها يصبح المعنى واضحا، ويدرك القارئ بسهولة المعنى المقصود من غير عناء في التفكير.

ثم كتبت الأرقام أمام النص المراد تحقيقه برقم متسلسل حتى يتسنى للقارئ فهم النص المشروح بسهولة، فهو بمثابة الهادي والدليل إلى الخير.

وجعلت الآيات القرآنية بين قوسين للتمييز بينها وبين كلام البشر، كما وضعت معقوفات، إذا كانت الزيادات من نسخة ثانية في النص، ونبهت عليها في الهامش.

كما ضبطت بالشكل بعض الكلمات التي يقع فيها الاشتراك، فإذا تعددت في الكلمة وجوه الضبط قيدت الضبط بالكتابة.

التعليق على النص :

عندما أكتب النص على رأس الصفحة، أضع خطا مستقيمًا تحته ليفصل بين النص وبين التعليق.

وتجنبت الإغراق في ذكر ما لا يفيد ذكره من فروق النسخ.

ثم أترجم للشيخ الذي أشار إليه أبو علي في الجامع الصحيح، ترجمة تزيل عنه الإهمال، وتبدد كل أشكال ثم أدون في الحاشية اسم الكتب التي ترجمت له والجزء والصفحة، وأحيل ما يتعلق بالمعاجم المرتبة على الحروف على المادة لا على الأجزاء والصفحات.

توثيق نسبة كتاب
تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني

إن توثيق نسبة هذا الكتاب لأبي علي الغساني صحيحة وثابتة بأشياء منها :

1) تعدد النسخ في كثير من المكتبات العامة والخاصة.

2) إحالة أبي علي الغساني في كثير من المسائل على كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل فيقول وقد تكلمنا على هذا في كتابنا تقييد المهمل وتمييز المشكل في الجزء العاشر مثلا.

3) ورود اسم أبي علي الغساني مرات عديدة في الكتاب فيقول قال أبو علي رضي الله عنه مما يدل على أنه أملاه على تلامذته المقربين إليه.

4) روى كتاب تقييد المهمل تلامذته الذين أخذوا عنه كابن عطية والقاضي عياض وغيرهما.

5) جميع حفاظ المغرب والمشرق ينقلون عنه وينسبون الكتاب إليه كابن الصلاح وابن كثير والذهبي وابن حجر العسقلاني، والعيني، والكرماني وغيرهم.

6) ليس ثمة شبهات تضعف من نسبة تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني، وليس هناك اختلاف بين نصوصه والعبارات المنقولة عنه في الكتب التي اقتبست منه كسير أعلام النبلاء ومقدمة ابن الصلاح ومعجم البلدان وغيرهم.

7) جميع من ترجموا لأبي علي الغساني ذكروا كتابه واثنوا عليه، وإنه لم يؤلف أحسن منه في عصره.

التخريج

إن الهدف من التخريج هو التوثيق والتصحيح لذلك يقتصر في التخريج على ما يحقق هذين الهدفين وبناء على ذلك كنت حريصاً جدا على تحقيق هذين الغرضين، فكنت أوثق مواطن النقول في النص، ضبطاً أو تكملة وإثباتاً للخلاف في الرواية للإفادة.

وكان التخريج في الآيات والأحاديث والحكايات التي أشار إليها أبو علي في كتابه.

أما في الآيات فأذكر اسم السورة ورقم الآية، أو جزءها وأما في الأحاديث فاستخرج النص بكامله وأعزوه ثم أذكر الكتاب الذي ورد فيه والبا، وأحياناً أعلق عليها بما يفيد إظهار درجته وتحديد مرتبته إسناداً إلى المصادر الموثوق بها، وهذا طبعا في غير الصحيحين.

التنبيه على الأوهام

إن عمل أي من المصنفين لا يخلو أن تخالطه بعض الأوهام، ولذلك عندما أجد بعض الأوهام لأبي علي أنبه عليها في الحاشية بعد التروي والتزام شيء من الحذر، فإن وجد لها مخرج خرجتها، والتمست للمصنف عذراً فأقول : ولعله كذا أو أراد كذا رحمه الله تعالى، فإن كان الخطأ واضحاً نسبته إلى الناسخ، وأثبتت الصواب الذي اطمئن إليه، إلا أن يخالطني شيء من التردد، أو يغلبني جلال مكانة أبي علي، فإني حينذاك أترك المتن على حاله وأنبه في الحاشية عليه.

وقد اطلعت على أساليب العمل في تحقيق التراث الإسلامي، ما كان ذلك في عصرنا الحالي، وما كان في الماضي البعيد، وما كان في الماضي القريب، في العالم العربي خاصة والعالم الإسلامي عامة، والبيئات الأجنبية الأوربية.

واستفدت منها استفادة لا أقول تصل إلى الإحاطة والشمولية، ولكن بقدر ما يمكن من السير الحثيث بالتحقيق إلى الإمام، وفق الإرادات القوية، والنيات الحسنة، والإخلاص في العمل المثمر البناء الذي يخلد في الصالحات الذكر الحسن، وتلك غاية كل باحث وعالم، ومثقف ومحقق.

نموذج من تراجم البخاري
المهملين في صحيحه

قال الإمام أبو علي الغساني :

فمن ذلك في حرف الألف ممن اسمه أحمد.

ترجمة أحمد الذي أبهمه البخاري في كتاب الصلاة هو أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري من أهل طبرستان ولد عام 175هـ

روى عن عبد الله بن وهب، وعنبسة(12) بن خالد، وابن أبي فديك وابن عيينة وعبد الرزاق وغيرهم.

روى عنه البخاري مهملا، وأبو داود، والترمذي بواسطة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وعمرو بن محمد الناقد، وأبو موسى، ومحمد بن غيلان، وهم من أقرانه، وأبو زرعة والذهلي وصالح جزرة ومحمد بن مسلم بن عثمان بن واره ويعقوب بن سفيان وغيرهم.

قال في التقريب : ثقة، حافظ من العاشرة، تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة، روى تكذيبه عن ابن معين، وقال ابن حبان إنما تكلم في أحمد بن صالح الشموني المصري، وأخرج حديثه البخاري في الصحيح، وأبو داود والترمذي في الشمائل ثم قال أبو نعيم الفضل بن دكين : ما قدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز منه.

وقال أبو زرعة سألني أحمد من خلفت بمصر ؟ قلت : أحمد بن صالح المصري فسر بذكره.

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي : كتبت عن ألف شيخ وكسر، كلهم ثقات ما أحد اتخذه عند الله حجة إلا أحمد بن صالح بمصر وثقه أبو حاتم والعجلي وابن نمير، وكان يصلي الشافعي وراءه ورمى بالكبر، وكان أشد الناس فيه قولاً هو النسائي ويحيى بن معين، وهذا يدل على أن الكلام وقع فيه، لا في أحمد بن صالح الشموني، كما ذكر ابن حبان رحمهما الله تعالى أجمعين.

---

12) الصواب : عنبسة.

ولكنه تجاوز القنطرة برواية البخاري عنه في الصحيح وبتوثيق من وثقه لأن الجرح لم يفسر، وتكذيب ابن معين لم يبين فحديثه صحيح إن شاء الله تعالى.

وقد أنكر عليه النسائي أحاديث منها :

عن ابن وهب عن مالك، عن سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة يرفعه.

فقول البخاري : حدثنا أحمد، كذا للأكثر غير منسوب، وفي رواية أبي علي ابن شبويه عن الفربري : حدثنا أحمد بن صالح، قال الحافظ في الفت: لم أره منسوباً في شيء من الروايات لكن جزم أبو نعيم بأنه ابن صالح، وأخرجه من طريقه.

وقد روى أبو علي الغساني عن ابن السكن من طريق أبي محمد بن أسد في النسخة التي عنده أنه أحمد بن صالح وقيل : إنه أحمد بن عيسى التستري، وقال العيني : الأول أحمد ذكر كذا غير منسوب في النسخ المتداولة، وقال ابن مسنده : هو أحمد بن صالح.

وإذا ما تتبعنا أقوال الحفاظ نجد أغلبهم قالوا بأن الشيخ المبهم في هذا الموضع من الصلاة هو أحمد بن صالح المصري المتوفى سنة 248هـ، وبذلك يتعين أنه هو والله تعالى أعلم.

نموذج من تخريج الأحاديث التي
أشار إليها أبو علي

قال أبو علي الغساني :

ممن اسمه أحمد قال البخاري رحمه الله في كتاب الصلاة في موضعين:

1) نص الموضعين في الصلاة

الحديث الأول

قال البخاري رحمه الله تعالى :

حدثنا أحمد، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب، حدثني عبد الله بن كعب بن مالك، أن كعب بن مالك أخبره أنه تقاضى ابن أبي حَدْرَد ديناً له، عليه، في عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ، وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته ونادى : يا كعب بن مالك، ياكعب، قال : لبيك يارسول الله فأشار بيده، أن ضع الشطر من دينك، قال كعب : قد فعلت يارسول الله، قال رسول الله ﷺ : قم فاقضه. أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الصلاة في باب رفع الصوت في المسجد، وفي باب التقاضي والملازمة وفي كتاب الخصومات باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض، وفي باب الملازمة من نفس الكتاب، وفي كتاب الصلح : باب هل يشير الإمام بالصلح، وفي الصلح بالدين والعين من طرق غير طريق أحمد. قوله : سجف حجرته : بكسر المهملة والجيم وحكى الفتح وهو الستر وقيل: أحد طرفي الستر المفرج.

هذا وأناقش أحياناً الغساني في بعض أفكاره ثم أرجح بالدليل الذي يظهر لي في الشيخ المهمل بعد ذكر أقوال العلماء فيه، وأحياناً أعقب على فكرة من أفكار بعض العلماء الواردة في الموضوع ثم أستخلص النتائج المرجوة.

الجديد في الأطروحة

كل عمل صعب وجاد لابد فيه من جديد، والجديد في هذه الأطروحة ألخصه فيما يلي :

1) إني قد خرجت جميع الأحاديث التي أشار إليها أبو علي الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل، الكتاب المحقق.

2) تجرمت لأبي علي الغساني ترجمة وافية لا أعلم أن أحداً سبقني إليها، وبذلك فقد أسهمت في التعريف بهذه الشخصية المتميزة التي قدمت للإسلام خدمة جديدة.

3) ترجمت لشيوخه المباشرين الذين أخذ عنهم وتتلمذ عليهم وهذا عمل مثمر قلما تسنح الفرصة لترجمة هؤلاء الشيوخ.

4) استدركت على أبي علي الغساني أشياء تبين لي أنها فاتته، وهي من شرطه في مواضع مختلفة، ذلك عندما تستكمل وحدة الموضوع أذيل آخرها بالاستدراك فأترجم لشيوخ البخاري المهملين ثم أخرج الأحاديث المتعلقة بالفن وأنبه عليها، وهو عمل من صلب الموضوع، وذلك خدمة للنص وتعميمًا للفائدة.

5) خرجت هذا الكتاب الثمين إلى النور، وكونت بذلك لبنة في المكتبة الإسلامية العامرة بنوادر الكتب الثمينة والتراث النفيس الذي حق لنا أن نفتخر به ونباهي.

6) ترجمت لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في المخطوط والذين أشار إليهم أبو علي الغساني في كتابه وعددهم كثير.

7) نبهت على ما يقع لأبي علي من الأوهام وهو أمر طبيعي، فلابد من الخطأ والنسيان الذي جبل عليه الإنسان.

الفهارس

ختمت التحقيق والـــدراسة والتـــوثيق بـــوضع فهـرس عـــام لجميع الموضوعات والشيوخ والأعلام البشرية والأعـلام الجغرافية والآيات القرآنية والأحـاديث النبويـة الشريفة في كتـاب مستقل يسهل على البـاحث مراجعـة موضوع ما أو البحث عن حديث ما أو آية ما، وقد كتبت طرف الحديث.

أما الأعلام فقد رتبتهم على حروف المعجم، كما هو معتاد في هذا المجال. ثم ذكرت المصادر التي استعنت بها أثناء التحقيق المخطوطة منها والمطبوعة ورتبتها على حروف المعجم أيضا تسهيلاً على الطالب والباحث.

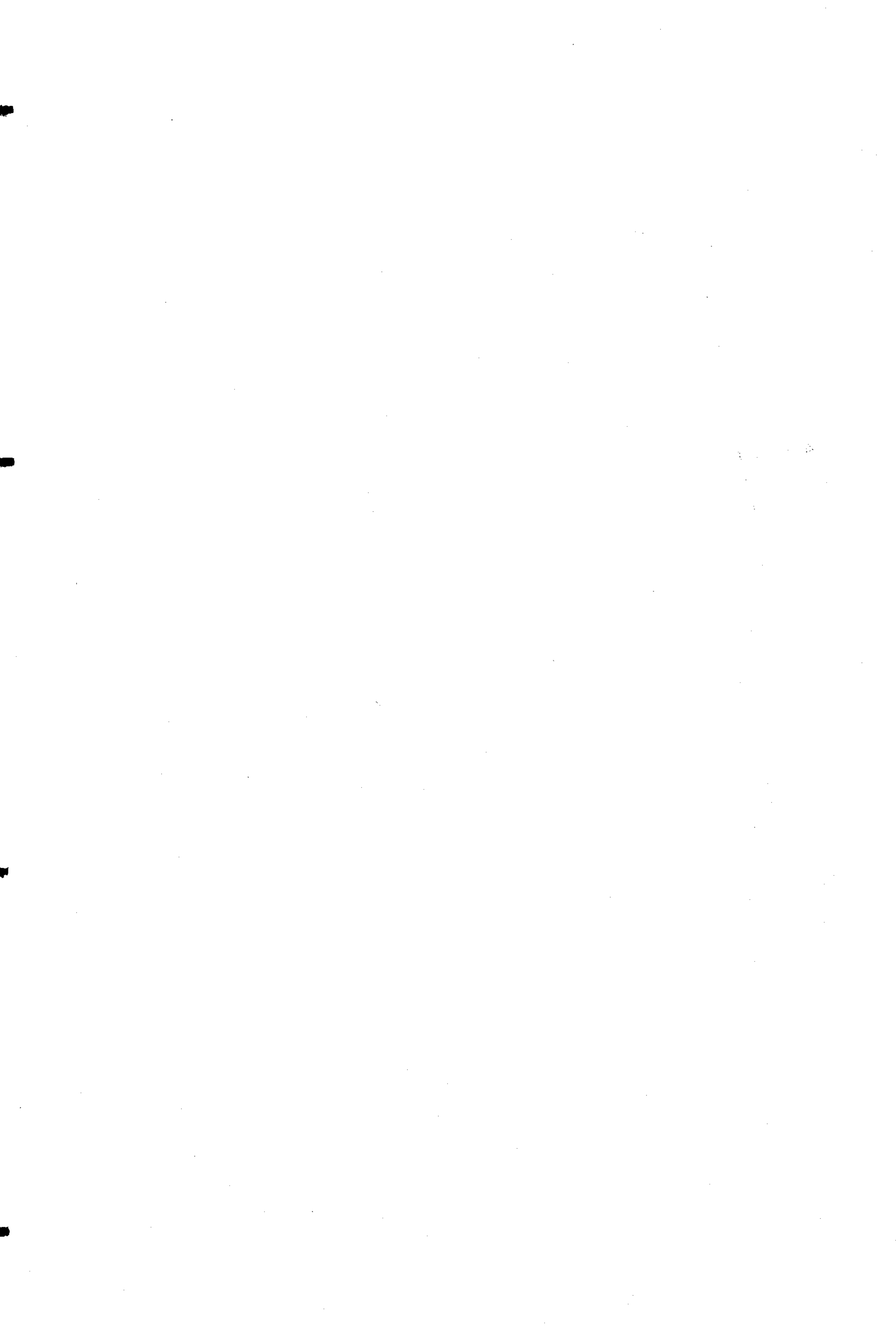
وأخيراً ذيلت الكتاب بثلاث صور من كتـاب تقييد المهمل وتمييز المشكل كل صورة تمثل النسخة الكاملة من الكتاب والمرموز لها برمز خاص.

كما أثبتت صورة من الكتاب المحقق، وبذلك أكون قد أنهيت عملي، سائلاً المولى عز وجل أن يبـارك لي فيه، ويوفقني لتحقيق الكتب الأخـرى إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.(13)

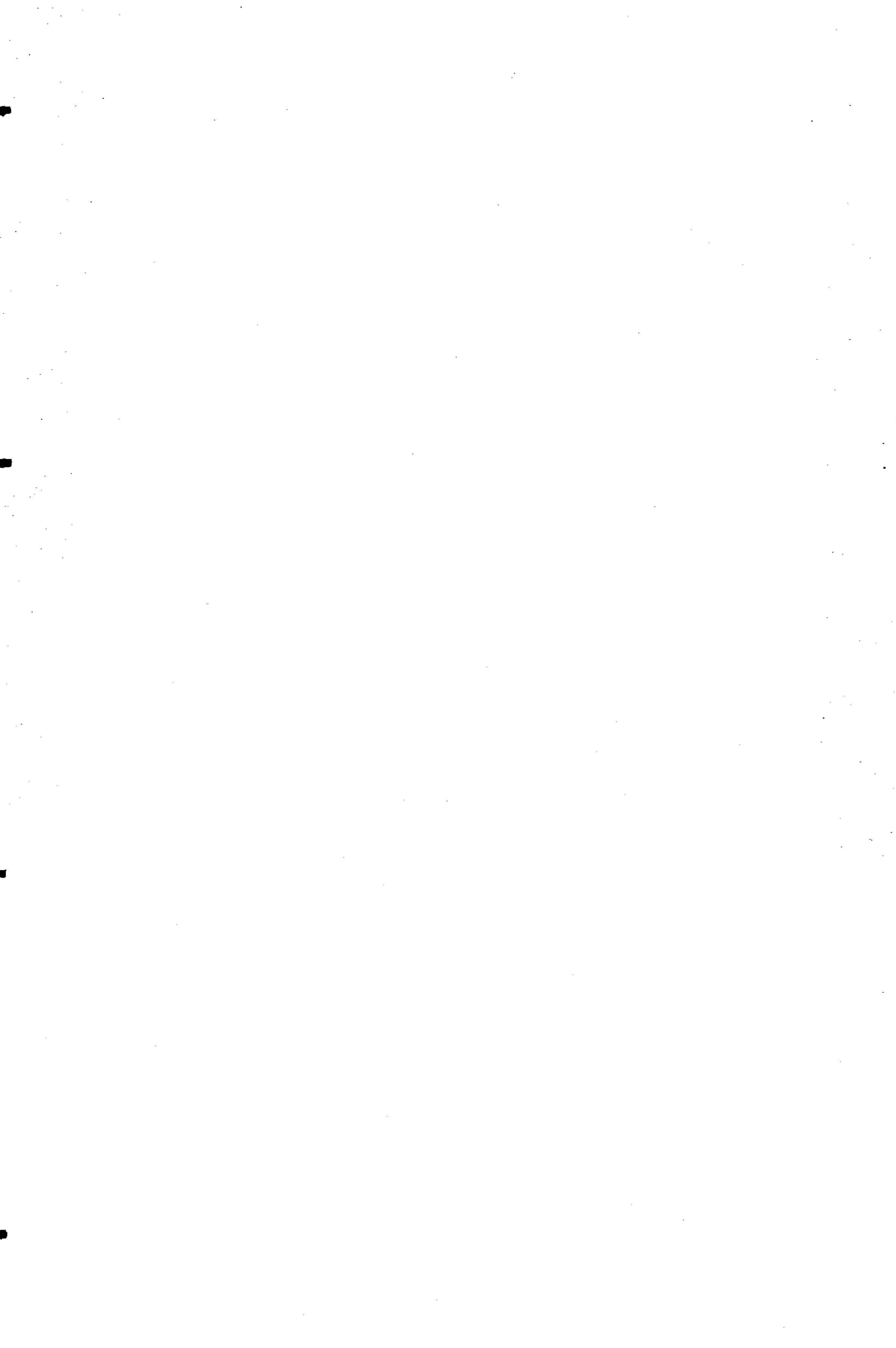
---

13) لقد استجاب الله الـدعاء، فوفقني لتحقيق كتاب الألقاب والتنبيه على الأوهـام وقد طبعا والحمد لله، والآن أشتغل في تحقيق كتاب التنبيه على أوهام مسلم راجيا من الله العون.

الفهارس العامة



1 - فهرس الآيات القرآنية



2 – فهرس الأحاديث النبوية

(حرف الهمزة)

أول الحديث	الصفحة

(حرف الباء)

أول الحديث	الصفحة

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الراء)

(حرف السين)

(حرف الميم)

(حرف النون)

أول الحديث	الصفحة

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الخاء)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

أول الحديث	الصفحة

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

(حرف الهمزة)

(حرف اللام)

(حرف الهاء)

3 - فهرس الأعلام البشرية

(حرف الألف)

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة
أحمد بن عبيد الله	111
أحمد بن عيسى التستري	45
أحمد بن محمد	137 ـ 118 ـ 5
أحمد بن محمد بن حنبل	164
أحمد بن موسى	125
أحمد بن عبد الملك	164
أحمد بن النظر	99
أحمد بن يعقوب	165
أحمد بن محمد القسطلاني	99
إسحاق بن سعيد	166
أسلم العدوي	178
أسماء بنت أبي بكر	70
إسماعيل بن إسحاق	6
إسماعيل	149
إسماعيل بن مجالد	149
إسماعيل بن محمد	13
أم حبيبة	14
أم حكيم البيضاء	49
أنس بن عياض	143
أنس بن مالك	93
إياس بن سلمة	16
أيوب بن عتبة	14

(حرف الباء)

الاسم	الصفحة
بريدة بن الحصيب	173
بسرة بنت صفوان	14
بهلول بن إسحاق	17
بيان بن بشر	150

الاسم	الصفحة

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الراء)

الاسم | الصفحة

(حرف الـزاي)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

الاسم	الصفحة

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

الاسم	الصفحة

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

الاسم الصفحة

(حرف الياء)

(حرف الألف)

الاسم	الصفحة

(حرف الباء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الذال)

(حرف السين)

الاسم	الصفحة

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الميم)

(حرف النون)

الاسم	الصفحة

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

(حرف الألف)

الاسم	الصفحة

(حرف الخاء)

(حرف الزاي)

(حرف السين)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

الاسم	الصفحة

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الميم)

الاسم	الصفحة

(حرف الهاء)

(حرف الياء)

4 ـ فهرس الأعلام الجغرافية

الاسم	الصفحة

5 ـ فهرس موضوعات الدراسة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الأول

الموضوع **الصفحة**

الباب الثاني

الموضوع | الصفحة

6 ـ فهرس موضوعات التحقيق

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

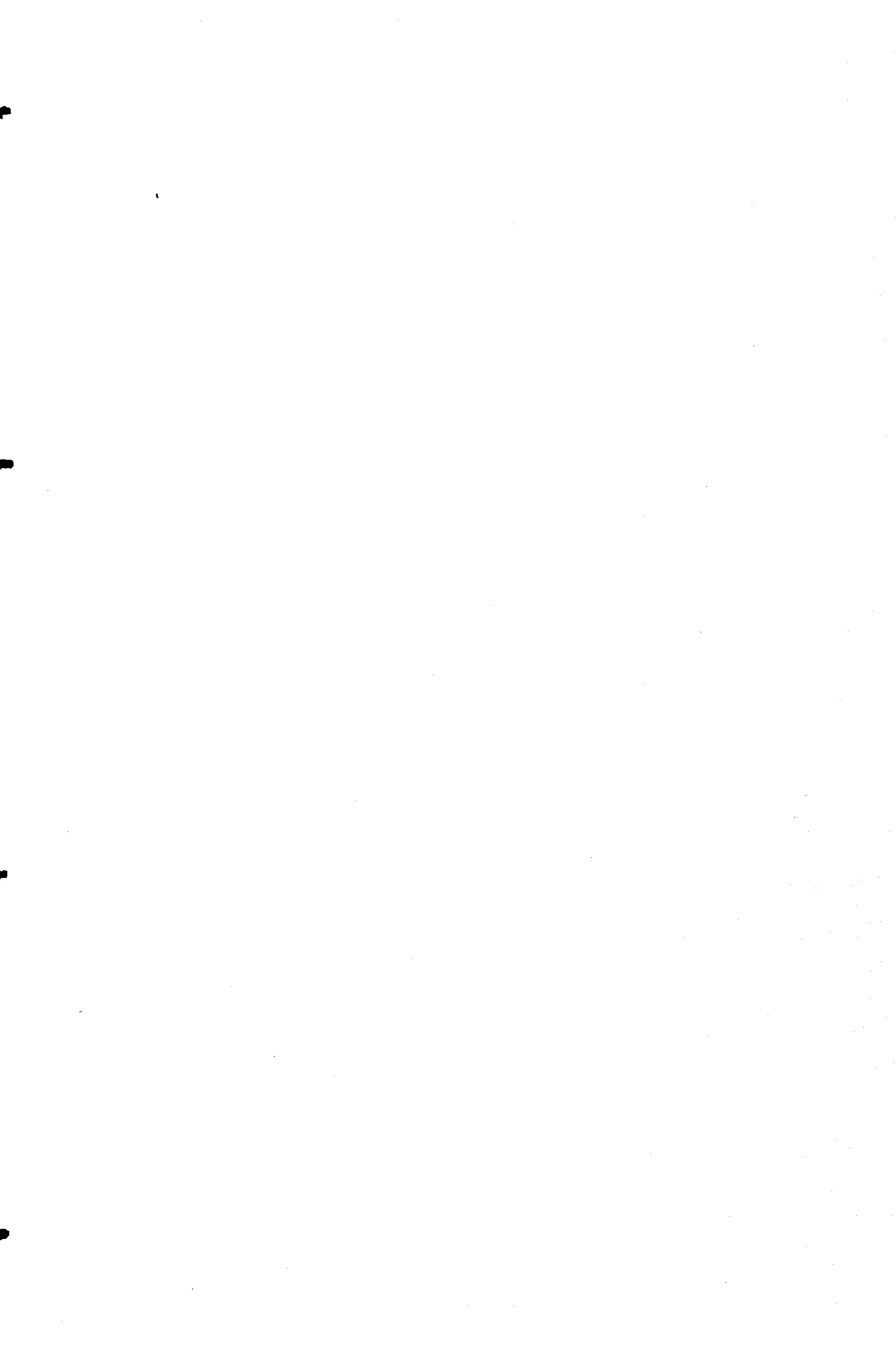
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة



* مصادر التحقيق

* المخطوطات

* المطبوعات

النسخة من الجامع الصحيح التي اعتمدتها في تخريج الأحاديث أثناء التحقيق هي النسخة اليونينية

كان الحافظ أبو الحسين شرف الدين اليونيني كثير العناية بصحيح البخاري، طويل الممارسة له، مهتما بضبطه وتصحيحه ومقابلته على الأصول الصحيحة التي رواها الحافظ.

وعليها سماع العلامة ابن مالك بخطه بحاشية ظاهر الورقة الأولى من المجلد الأخير، وهو النصف الثاني من النسخة اليونينية وأوله :

سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه وعن سلفه وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلما مر بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب، وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية وما افتقر إلى بسط عبارة، وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء استوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظر وشاهد ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما إن شاء الله تعالى وكتبه محمد بن عبد الله بن مالك حامدا لله تعالى.

وعلى هذه النسخة رموز لأسماء الرواة منها (ه) لأبي ذر الهروي و (ص) للأصيلي و (س) لأبي عساكر و (ط) لأبي الوقت و (هـ) الكشميهني و (حـ) للحموي و (س) للمستملي و (ك) لكريمة و (جهـ) لاجتماع الحموي وللكشميهني و (حس) للحموي والمستملي و(سهـ) للمستملي والكشميهني وتارة توجد تحت أو فوق (حهـ) و (حسه) أو غيرها إشارة إلى روايته عنها وتارة توجد قبل الرمز (لا) إشارة إلى سقوط الكلمة الموضوعة عليها (لا) عند أصحاب الرمز الذي بعدها إن كان وقد يوجد في آخر تلك الجملة التي عليها (لا) لفظ إلى إشارة إلى آخر الساقط عند أصحاب الرمز.

ومن الرموز (ع) لابن السمعاني و (ج) للجرجاني و (ق) للقابسي وقال القسطلاني ولعلها لأبي الوقت أيضا كما في نسخ معتمدة صحيحة و (ح) و(عط) و(وصع) ولم يعلم أصحابها ؟ ويوجد على بعض الكلمات (خ) أو (خ) أو (خ) وهي إشارة إلى أنها نسخة أخرى وقد يوجد فوق الكلمة أو تحتها لفظ (صح) إشارة إلى صحة سماع هذه الكلمة عند الرموز أو عند الحافظ اليونيني.

7 ـ فهرس مصادر التحقيق

أ – القرآن الكريم

ب – الحديث النبوي الشريف

1) الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس .... توفي سنة 179 هـ
2) المصنف لأبي بكر عبد الرزاق .... توفي سنة 211 هـ
3) مسند أبي داود الطيالسي .... توفي سنة 204 هـ
4) مسند الإمام أحمد .... توفي سنة 241 هـ
5) سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله الدارمي .... توفي سنة 255 هـ
6) صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري والأدب المفرد .... توفي سنة 256 هـ
7) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج .... توفي سنة 261 هـ
8) سنن أبي داود لأبي داود السجستاني .... توفي سنة 275 هـ
9) سنن ابن ماجه لأبي عبد الله القزويني .... توفي سنة 275 هـ
10) سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي .... توفي سنة 279 هـ
11) سنن النسائي لأبي عبيد الرحمان النسائي .... توفي سنة 303 هـ
12) سنن الدارقطني لعلي بن عمر الدارقطني .... توفي سنة 306 هـ
13) تهذيت الآثار لأبي جعفر الطبري .... توفي سنة 310 هـ
14) صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان .... توفي سنة 354 هـ
15) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم .... توفي سنة 405 هـ
16) السنن الكبرى لأبي بكر أحمد البيهقي .... توفي سنة 458 هـ
17) شرح النووي لمحيي الدين زكرياء النووي .... توفي سنة 676 هـ
18) تفسير ابن كثير لأبي الفداء .... توفي سنة 774 هـ
19) فتح الباري لابن حجر .... توفي سنة 852 هـ
20) عمدة القاري لبدر الدين العيني .... توفي سنة 855 هـ
21) إرشاد الساري لأبي العباس أحمد القسطلاني .... توفي سنة 923 هـ

المخطوطات

1) أسامي من روى عنهم البخاري لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني تـ : 365هـ مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق عدد أوراقها 19 تاريخ النسخ 608هـ، وهي ضمن مجموع رقم التسجيل حديث 389.

2) الألقاب لأبي علي الغساني تـ : 498هـ، مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط والخزانة لجامع الكبير بمكناس، وقد سبقت الإشارة إليها في كتاب الدراسة : عدد أوراقها : 14.

3) تاريخ رواة الحديث، لأبي أحمد بن زهير بن أبي خيثمة تـ : 279هـ، مخطوطة بخزانة القرويين، السفر الثالث رقم التسجيل 244 عدد أوراقها 199، كتب بخط أندلسي تاريخ النسخ 610هـ، ويوجد في قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط في مكرو فيلم وقطعة أخرى بالخزانة العامة أيضا عدد أوراقها عشرة، كتبت في رق الغزال رقم التسجيل 2681.

4) تسمية من إخراجهم الإمامان البخاري ومسلم وما انفرد به كل منهما، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع تـ : 405هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق عدد الأوراق 29 تاريخ النسخ 1179هـ، مسجلة تحت عدد 388 وهو حديث.

5) التعديل والتجريح لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي تـ : 474هـ، مخطوطة بخزانة نور عثمانية بتركيا في مجلد، عدد أوراقها 186 تاريخ النسخ 709هـ، ورقم التسجيل 766 يوجد في مكرو فيلم بمعهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة تحت عدد 834.

6) التنبيه عن الأوهام الواقعة في المسندين للإمامين أبي عبد الله البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج لأبي علي الحسين بن محمد الغساني تـ : 498هـ، مخطوطة في المدينة المنورة ومكة المكرمة وألمانيا وسوس والرباط في مكرو فيلم ومكناس في الجامع الكبير تحبيس السلطان سيدي محمد بن عبد الله وقد سبقت الإشارة إليها بالتفصيل في قسم الدراسة وعدد لواحتها 112 لوحة.

7) الشجرة في أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي تـ : 259هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية عدد أوراقها 26.

8) الضعفاء والمتروكين : للدارقطني تـ : 385هـ مخطوطة بالظاهرية عدد أوراقها 13 مجموع 124.

9) طبقات المالكية بالخزانة العامة بالرباط، لعالم مجهول من القرن الحادي عشر، قسم الوثائق 3928هـ.

10) طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي محمد عبد الله بن جعفر تـ : 369هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق عدد أوراقها 163 ورقة تاريخ النسخ 635هـ مسجلة تحت رقم 65.

11) طبقات أخبار الفقهاء والمحدثين، لمحمد بن حارث بن أسد الخشني تـ : 361هـ الأندلسي، مخطوطة بالمكتبة الحسنية بالرباط عدد أوراقها 182 تاريخ النسخ 483هـ، مسجلة تحت 6916 وهي أقدم مخطوطة بالخزانة الحسنية.

12) معرفة الرجال، لأبي زكرياء يحيى بن معين المري تـ : 233هـ، رواية بن محرز جزآن عدد أوراق 42 وهو ضمن مجموع تاريخ النسخ ج 1 القرن الرابع الهجري ج 2 القرن السادس الهجري وقد طبع سنة 1405هـ / 1985م، في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق محمد كامل القصار في جزءين يشتمل الجزء الأول على 172 صفحة.

13) منتخب الإرشاد : لأبي يعلى الخليلي انتخاب أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني السلفي تـ : 576هـ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط عدد الأوراق 172 مسجلة تحت عدد 5528 ـ ك ـ.

14) المنتقى من كتاب الطبقات : لأبي عروبة الحسين بن محمد الحراني تـ : 318هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية، عدد أوراقها 13 تاريخ النسخ القرن السادس الهجري الرقم العام 4553.

15) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد : لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي تـ : 398هـ، الخزانة العامة رقم 1378 عدد اللوحات 358.

المطبوعات

1) **الإحاطة في أخبار غرناطة :** لأبي عبد الله محمد لسان الدين الخطيب، تـ : 776هـ، مطبعة الموسوعات بمصر، الطبعة الأولى : 1319هـ.

2) **أخبار وتراجم أندلسية :** لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، تـ : 576هـ، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى : 1387هـ، المكتبة الأندلسية رقم 7 تحقيق إحسان عباس.

3) **أخبار النحويين البصريين** : لأبي سعيد الحسن بن عبد الله الصيرفي تـ : 368هـ، الطبعة الكاثوليكية بيروت : 1355هـ.

4) **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** : لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تـ : 646هـ، دار الآثار بيروت.

5) **اختلاف الحديث** : لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي تـ : 204هـ الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت، طبع ضمن الجزء الثامن من كتاب الأم.

6) **الأدب المفرد** : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تـ : 256هـ، راجعه محمد هشام البرهان، طبع في دولة الإمارات العربية المتحدة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والعدل : 1401هـ.

7) **إرشاد الأريب :** لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تـ : 626هـ، دار المامون بالقاهرة 1357هـ.

8) **إرشاد الساري :** في شرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني : 923هـ، طبعة جديدة بالأفست عن الطبعة السابعة وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي سنة 1323هـ.

9) **أزهار الرياض في أخبار عياض** : لأبي العباس أحمد بن محمد المقريء تـ : 1041هـ، مطبعة فضالة المحمدية، فقد أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المغرب ودولة الإمارات والممول صندوق أبو ظبي لإحياء التراث.

10) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : لأبي عمر يوسف بن عبد الله تـ : 463هـ، مطبعة نهضة مصر ومكتبتها الفجالة مصر القاهرة، طبع مستقلا عن الإصابة في أربعة أجزاء مع الفهرست.

11) **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري تـ : 630هـ، دار الفكر، مصورة من غير تاريخ.

12) **الإصابة في تمييز الصحابة** : لشهاب الدين أحمد بن العسقلاني تـ : 852هـ، دار صادر بيروت لبنان.

13) **إكمال الإكمال، لأبي عبد اللـه محمد بن خلف** : الأبي تـ : 827هـ، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان.

14) **الإكمال في رفع الارتياب على المؤتلف والمختلف في الأسماء والأنساب** : لأبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا الأمير تـ 475هـ، طبعة بيروت لبنان.

15) **الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** : لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي تـ : 544هـ تحقيق أحمد صقر، دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس، الطبعة الثانية.

16) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** : لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري تـ : 761هـ، دار إحياء التراث العربي ببيروت الطبعة الخامسة مع كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحيي الدين عبد الحميد.

17) **البداية والنهاية** : لأبي الفدا إسماعيل بن كثير القرشي تـ : 744هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

18) **برنامج التجيبي** : للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي تـ : 730هـ، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب.

19) **برنامج شيوخ الرعيني** : لأبي الحسن علي بن محمد الرعيني تـ : 666هـ، تحقيق إبراهيم، شيوخ، المطبعة الهاشمية دمشق.

20) **برنامج المجاري** : لأبي عبد اللـه محمد المجاري الأندلسي تـ : 862هـ، تحقيق محمد أبو الأجفان دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

21) **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس** : لأحمد بن يحيى بن أحمد الضبي تـ : 599هـ، تراثنا المكتبة الأندلسية رقم 6 دار الكاتب العربي 1967.

22) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان.

23) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** : لأبي عبد اللـه محمد بن عذاري المراكشي تـ : 695هـ، دار الثقافة بيروت لبنان.

24) **التاريخ** : ليحيى بن معين تـ : 233هـ، طبع بالمركز العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة 1399هـ.

25) **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** : لعبد الرحمان بن عمرو بن عبد اللـه تـ : 281هـ، تحقيق شكر الله بن نعمة اللـه القوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

26) **تاريخ الأدب العربي** : لكارل بروكلمان تـ : 1372هـ ترجمة عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
27) **تاريخ بغداد** : لأبي بكر أحمد بن علي بـن ثابت الخطيب البغـدادي تـ : 463هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
28) **تاريخ التراث العربي** : لفؤاد سزكين، تعريب محمـد فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل الهيئة المصرية العلمية للكتاب 1398هـ.
29) **تاريخ الثقات** : لأحمد بن عبـد الله العجلي تـــ : 261 بترتيب علي بن أبي بكـر الهيثمي تـــ : 807هــ، دار الكتب العلميـة بيروت لنـــان تضمينـات ابن حجـر العسقلاني.
30) **تاريخ الطبري** : لأبي جعفر محمد بن جرير تـ : 310هـ، دار القلم بيروت لبنان.
31) **التاريخ الكبير** : لأبي عبـد الله محمـد بن إسماعيل البخاري تـــ : 256هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
32) **التاريخ الصغير** : لأبي عبد الله محمـد بن إسماعيل البخاري تـ : 256هـ، دار التراث، القاهرة.
33) **تاريخ علماء الأندلس** : لأبي الوليد عبد اللـه بن محمد بن الفرضي تـ : 403هـ، المكتبة الأندلسية رقم 3 دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة.
34) تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي تـ : 280هـ، دار العامون للتراث دمشق، تحقيق محمد نور.
35) **التبصرة والتذكرة** : لأبي الفضل عبد الـرحيم بن الحسين العراقـي تـ : 806هـ، تحقيق محمد بن الحسين العراقي الحسيني، المطبعة الجديدة فاس 1354هـ.
36) **تجريد التمهيد** : لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر تـ : 463هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
37) **تدريب الراوي** : في شرح تقريب النووي، لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي تـ : 911هـ
38) **تذكرة الحفاظ** : لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تـ : 748هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
39) تـذكرة الســامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لأبي إسحــاق إبراهيم بن جماعـة الكناني تـ : 733هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
40) تذييل علي بن موسى بن سعيد المغربي على جواب علي بن حزم تـ : 685هـ
41) **التراتيب الإدارية، لعبد الحي الكتاني** : طبعة بيروت.

42) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** : لأبي الفضل عياض ابن موسى تـ : 544هـ، مطبعة فضالة إحياء التراث العربي الإسلامي المغربي.

43) **التكملة لكتابي الصلة** : تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الآبار تـ:658هـ طبعة مصر 1375هـ.

44) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** : لأبي عمر يوف بن عبد الله بن عبد البر تـ:463هـ، الجزء الأول طبع في المطبعة الملكية، وبعض الأجزاء في مطبعة تطوان والباقي في مطبعة فضالة تحقيق مجموعة من الأساتذة. تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

45) **تقييد العلم** : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغداي تـ : 463هـ، دار إحياء السنة دمشق 1395هـ.

46) **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح** : لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي تـ : 806هـ، دار الفكر للطباعة.

47) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الغني تـ:629هـ، تحقيق كمال الحوت دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

48) **تهذيب التهذيب** : لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني تـ : 852هـ، دار صادر بيروت لبنان 1388هـ.

49) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** : لأبي الحجاج يوسف المزي تـ: 742هـ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية تحقيق بشار عواد.

50) **الثقات** : لأبي حاتم محمد بن حبان السبتي تـ : 354هـ، مطبوعات المجمع العلمي بحيدر أباد الهند الطبعة الأولى 1388هـ.

51) **جامع بين العلم وفضله** : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، المكتبة العلمية باللمدينة المنورة.

52) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي تـ : 488هـ، دار الكتاب اللبناني تحقيق إبراهيم الأبياري.

53) **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** : لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1973.

54) **الجرح والتعديل** : لأبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم تـ : 327هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الطبعة الأولى.

55) **الجرح والتعديل** : لمحمد جمال الدين القاسمي تـ : 1332هـ، مؤسسة الرسالة.

56) **درة الحجال في أسماء الرجال** : لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي تـ:1025هـ، دار التراث القاهرة الطبعة الأولى 1390هـ.

57) **سير أعلام النبلاء** : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تـ : 748هـ، مؤسسة الرسالة.
58) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحق بن العماد تـ : 1089هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
59) **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** : لتقي الدين عبد القادر التميمي الدرامي تـ:1010هـ، تحقيق عبد الفتاح الحلو، طباعة بمصر القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ج. ع. م.
60) **الطبقات الكبرى** : لمحمد بن سعد تـ : 230هـ، دار صادر بيروت.
61) **العبر في خبر من غبر** : لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تـ : 748هـ، مطبعة الكويت 1380هـ.
62) **العلل للترمذي لابن رجب الحنبلي.**
63) **علل الحديث** : لأبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي تـ : 327هـ، مكتبة المثنى بغداد.
64) **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** : لأبي فرج عبد الرحمان بن علي تـ : 597هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1403هـ.
65) **العلل** : لعلي بن المديني تـ : 234هـ المكتب الإسلامي.
66) **غاية النهاية في طبقات القراء** : لأبي الخير محمد بن محمد الجزري تـ:833هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية 1400هـ.
67) **الغنية لأبي الفضل عياض** : الدار العربية للكتاب.
68) **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** : لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي تـ:1376هـ مكتبة دار التراث مصر القاهرة.
69) **فهرست ابن عطية** : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية تـ: 541هـ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي.
70) فهرست ما رواه عن شيوخه، أبو بكر محمد بن خير تـ : 575هـ، مكتبة الخانجي القاهرة مصر العربية، المكتبة الأندلسية.
71) فهرس أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي دار المغرب للتأليف والترجمة الدار البيضاء.
72) **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** : لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية.
73) **فوات الوفيات** : لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمان الكتبي تـ : 764هـ، مطبعة السعادة بمصر 1371هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

74) **لسان الميزان** : للحافظ ابن حجر دار الفكر.
75) مجموع فتاوي أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تـ : 728هـ، مكتبة المعارف بالرباط.
76) المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا إسماعيل بن علي تـ : 732هـ المطبعة الحسنية المصرية، الطبعة 11.
77) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عبد الله بن سعد بن علي اليمني تـ : 768هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1390هـ.
78) **مراتب النحويين** : لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي تـ : 351هـ، دار النهضة مصر القاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
79) **المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** : لأبي الحسن علي بن عبد الله الجذامي (تاريخ قضاة الأندلس) تـ : 793هـ.
80) **مروج الذهب ومعادن الجهور** : لأبي الحسين علي بن الحسين المسعودي تـ:436هـ، دار الأندلس بيروت لبنان الطبعة الثانية 1393هـ.
81) مكمل الإكمال، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي توفي سنة 825هـ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى.
82) **الملل والنحل** : لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهر ستاني تـ : 548هـ، دار الاتحاد العربي الطباعة مؤسسة الحلبي القاهرة 1387هـ.
83) **الملل والنحل** : لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر تـ : 429هـ، دار المشرق بيروت لبنان 1390هـ.
84) **مناهل العرفان في علوم القرآن** : لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي 1362هـ.
85) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي** : دار الفكر.
86) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي تـ: 875هـ، دار الطباعة والنشر.
87) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** : لأحمد بن محمد المقري التلمساني تـ:1041هـ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
88) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** : لأبي العباس أحمد بن أحمد التنبكتي تـ:363هـ، طبع بهامش الديباج المذهب مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى 133هـ.
89) **هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري** : رتبه وعلق حواشيه عبد الرحيم عنبر المصري الطهطاوي، دار الرشاد الحديث البيضاء.

90) **هدى الساري مقدمة الفتح** : لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني تـ:852هـ ط. المنيرية 1347هـ.

91) **هدية العارفين** : لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بالأفست مكتبة المثنى بغداد.

92) **الوافي بالوفيات** : لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي تـ : 764هـ، مطبعة طهران إيران الطبعة الثانية 1381هـ.

93) **وفيات الأعيان** : لأحمد بن محمد بن خلكان تـ : 681هـ، دار صادر بيروت لبنان.

94) **وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام** : لابن قنفذ.

95) **الوسائل إلى معرفة الأوائل** : لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمان السيوطي تـ:911هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة تحقيق إبراهيم العدوي وعلي محمد عمر.

96) **الوفيات** : لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب المعروف بابن قنفد القسطنطيني تـ : 809هـ تحقيق عادل نوهيض، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.